


# مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى
ت ٧٤٩هـ - ١٣٤٩م

## الجزء الثامن عشر
القسم الثاني
## شعراء مصر

تحقيق
أ. د. محمد عبد القادر خريسات
د. عصام مصطفى عقلة
د. يوسف أحمد بني ياسين




مركز زايد للتراث والتاريخ




مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

| | |
|---|---|
| رقم التصنيف | : ديوي 928.1962 ــ الشعراء العرب ــ شعراء مصر |
| المؤلف ومن هو في حكمه | : ابن فضل الله العمري شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٧٤٩ هـ ــ ١٣٤٩م |
| تحقيق | : أ د. محمد عبد القادر خريسات - د. عصام مصطفى عقله - د. يوسف أحمد بني ياسين |
| عنوان الكتاب | : الجزء الثامن عشر - القسم الثاني - شعراء مصر |
| الموضوع الرئيس | : كتاب مستقل عن شعراء مصر في القرن السابع الهجري - ترجمة لـ ٢٢ شاعراً |
| قيد الكتاب | : تم قيد الكتاب بوزارة الاقتصاد، مكتب المصنفات الفكرية رقم (٢١ - ٢٠٠٨م) تاريخ ٢٢/١/٢٠٠٨ |
| الناشر | : مركز زايد للتراث والتاريخ - العين - دولة الإمارات العربية المتحدة ــ ص.ب: ٢٣٨٨٨ |
| ملتزم الطبع | : دار البارودي ــ أبو ظبي ص.ب ٤٢٨٦٠ |
| توصيف الكتاب | : مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٢٤٠ صفحة |
| الرقم الدولي | : ISBN 9948-06-157-8 |





الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ ــ ٢٠٠٨م






مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين - الإمارات العربية المتحدة - هاتف : ٧٦١٥١٦٦ - ٣ - ٩٧١ - فاكس: ٧٦١٥١٧٧ - ٣ - ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7615177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE





# كلمة المركز

يسر مركز زايد للتراث والتاريخ أن يقدم للقراء العرب، وبخاصة المهتمين بالتراث العربي الإسلامي، واحداً من أضخم الأعمال الموسوعية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عبر عصورها، ألا وهو كتاب «**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**» لأحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ - ١٣٤٩م).

وقد تبنى المركز نشر هذه الموسوعة بتوجيهات كريمة من **سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، حيث حرص سموه على الاعتناء بالتراث العربي المخطوط ونشره ليكون في متناول أيدي الباحثين والمختصين لذلك تأتي هذه الموسوعة التاريخية الهامة ضمن خطة المركز الطموحة لنشر التراث العربي الأصيل وتقريبه للقارىء العربي وخدمته.**

وقد اعتمد المركز نشر الكتاب من خلال خطة تقوم على الحفاظ بداية على تجزئة الكتاب كما أراده المؤلف وسيكون بعون الله في ٢٨ مجلداً تتبعها الفهارس العامة للكتاب ولما كانت الموسوعة بهذه الضخامة والأهمية فقد قام المركز بتكليف أساتذة أكاديميين من ذوي الخبرة بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات لتحقيق الكتاب وجمع مخطوطاته لمقارنتها مع بعضها بعضاً للوصول إلى أكمل نسخة من الكتاب، وكذلك فلا بد من تقديمها مع دراسة تجلي الجوانب المختلفة من حياة مؤلفها، وتبين أهمية الكتاب ومنهج المؤلف وأسلوبه مع دراسة كاملة لمخطوطات الموسوعة المستخدمة في التحقيق التي ستكون بعون الله في المجلد الأول حيث لا يمكن إنجاز هذه الدراسة إلا بعد استكمال تحقيق أجزاء الكتاب كاملة.

والمركز إذ يقدم هذه الموسوعة التاريخية الجغرافية الأدبية فإنه يأمل بذلك أن

يكون قد خدم المكتبة العربية بهذا المرجع الضخم، وأن يقع من نفوس القراء والباحثين الموقع الحسن، نسأل الله أن يوفقنا إلى خدمة تراثنا وتاريخنا رمز حضارتنا العربية والإسلامية، ومبعث افتخارنا واعتزازنا.

**والله ولي التوفيق**

**د. حسن محمد النابودة**

**مدير المركز**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# المقدمة

يسرنا أن نقدم للمكتبة والباحثين القسم الثاني من السفر الثامن عشر من أسفار موسوعة ابن فضل الله العمري، الموسومة بـ «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» والمتعلق بشعراء مصر في القرن السابع الهجري، وقد اعتمدنا في إخراج هذا السفر على مخطوطتين:

**أولاً ـ** نسخة فؤاد سزكين التي نشرها مصورة عن مخطوطه أحمد الثالث- طو بقابو سراي، استانبول رقم (١٢/٢٧٩٧) وقد رمزنا لها بالحرف (ت)، وهذه النسخة هي جزء من النسخة التي وقفها السلطان المملوكي المؤيد شيخ على جامعه الذي أنشأه في باب زويلة بالقاهرة، وقد نشرها بالتصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، في فرانكفورت، ألمانيا، سنة ١٩٨٨م. وهذه النسخة بها الكثير من السقط الذي أكملته النسخة الثانية، وتمتاز بالضبط الجيد للكلمات فيها.

**ثانياً ـ** نسخة مكتبة الكونغرس، الأمريكي رقم (٣٤٣١) المحفوظ عنها نسخة في مركز الوثائق والمخطوطات/الجامعة الأردنية تحت رقم (١٠٥٨) وقد رمزنا لها بالحرف (ك)، وهي جزء من النسخة التي وقفها السلطان العثماني محمود خان على أوقاف الحرمين الشريفين، وتمتاز هذه النسخة بقلة السقط فيها، وكثرة الإضافات.

ويمتاز هذا السفر كغيره من أسفار موسوعة مسالك الأبصار بالعديد من الميزات أهمها ما يلي:

١ ـ يشغل هذا القسم مع القسم الأول والجزء التاسع عشر كتاباً مستقلاً بذاته عن شعراء مصر في القرن السابع الهجري.

٢ ـ احتفاظ العمري في هذا القسم بالعديد من المقطوعات الشعرية التي لم ترد في دواوين الشعراء.

٣ ـ قدم العمري في كتابه هذا روايته الشخصية التي أخذها عن شيوخه لأشعار الشعراء، وقام باختصار بعضها.

٤ ـ احتفظ العمري بأخبار العديد من الشعراء الذين لا نجد لهم ذكراً عند غيره ممن سبقه.

٥ ـ امتاز هذا القسم بالاحتفاظ ببعض المقطوعات الشعرية للعمري.

٦ ـ نقل العمري بعض معلومات عن مصادر هي في عداد المفقود الآن.

٧ ـ أورد الكثير من الروايات الشفوية المتعلقة بسير الشعراء.

**المحققون**

# ١ ـ [ابن النبيه][١]

**ومنهم:**

ابن النبيه، كمال الدين [١٢٣] بحر غير مقنع، وغمام غير مقلع، ذو قدر عظيم، ودرٌّ نظيم، وجنّات طلعها هضيم، وجنات بعده الدهر لا يصم. تساقط حديثاً تمنى جنى النرجس لو أنه في عينيه خباه، ولهب سحر يودُّ رقيب الصبح لو سمعت أذناه بناه، كأنما بات في صدور السحر يعتلج، أو بين جوانح النهر يختلج، مصَّ به العبد إلَّا أن يحكي المباسم، واليد إلَّا أن تحذوا الرواسم، ويظن البحر أنه به انفرد لولا أن النجوم عليه تقاسم لحق الفاضل وأرضاه وقارضه القريض وتقافاه.

وانقطع إلى الملك الأشرف شاه أرمن موسى، وطافت بشعره مشاعره، وظهرت له آيته الموسوية وأمن بها ساحره، ولم يأنس لسواه سنا قبس، ولا حضر في مجلسه فتكلم أحد ولا نبس، وجرت به سفن سعادته إلَّا أنها لُبست على المبين، وكانت لا تحجبه عنه خلوة، ولا تحجزه عن الحضور معه صبوة، ولا يزال ينبسط له وتقهقه القهوة.

وكان الأشرف أوحد بني أيوب ندى، وأوقد ناراً في قلوب عدى، وأيدى الطلبة تجنى من ورقه، وتحنى على ورقه، ويفيض تكرمه الغمام الذي لو جاراه العجز، والبحر الذي لو باراه سلم إليه إجازاً ولم يجز، وكان لهذا غالب شعره بحسب مقتضيات أوقاته، وتشكره لا لقاضي صدقاته. إذ كان لا يجف له منه ربيع ممرع، ولا يجف حميل سيل سرع ولا يبرح جوائزه بمثال عليه لجفون الغمائم عقودها. ومع التهامي في الاقتصار على أبيات المختار من شعره دون ما سواه مما أنف أن يسجل الدهر عليه بثبوته وتجاور

---

(١) علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى، كمال الدين ابن النبيه، شاعر من شعراء مصر الكبار وكاتب الإنشاء للملك الأشرف الأيوبي، توفي سنة ٦١٩هـ. انظر عنه: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥/ ٣٣٦، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٦٦/٣، ومقدمة ديوانه، مطبعة عبدالغني أفندى فكرى، القاهرة، ١٢٨٠هـ.

قصوره الشوامخ هو أمد بيوته، فجاء إجادة كله، وبالعقد المنتقى وزيادة نمله. ولهذا صغر حجمه، وبهر العيون في الشعر أنجمه.

ومن المختار منه الذي أثبت وخرجت له من ذكره الشهي خروج البحتري فوثبت [١٢٤] قوله(١):

سمعاً أمير المؤمنين لمدحةٍ ... صدقت فهل أنا قارئ أو منشدِ
الله أنزل وحيه لمحمدٍ ... وإليكم أفضى بذاك محمّدٌ
إنَّ الخليفةَ من ذؤابة هاشمٍ ... للدين والدنيا دليل مرشدِ
ملك إذا ظمئت شفاه رماحه ... في معرك هدم الوريد المورِدِ(٢)
يا عاقدً للطعن فضل لوائه ... مهلاً فأجنحة الملائك تعقدِ

وقوله(٣):

باكر صبوحك أهنى العيش باكره ... فقد ترنَّم فوق الأيك طائرهُ
والليل تجري الدراري في مجرَّته ... كالروض تطفو على نهر أزاهرهُ
وكوكب الصبح نجّابٌ على يدهِ ... مخلّقٌ تملأ الدنيا بشائرهُ
فانهض إلى ذوب ياقوتٍ لها حببٌ ... ينوب عن ثغر من تهوى جواهرهُ(٤)
حمراء في وجنة الساقي لها شبه ... فهل جناها مع العنقود عاصرهُ
ساق تكوَّن من صبح ومن غسقٍ ... فابيضَّ خدّه واسودت غدائرهُ
بيضٌ سوالفه لعسٌ مراشفه ... نعس نواظره خرسٌ أساوره(٥)
تعلّمت بانة الوادي شمائلهُ ... وزورت سحر عينيه جأذره
كأنه بسواد الصدغِ مكتحلٌ ... قد ركبت فوق صدغيه محاجره(٦)

---

(١) الديوان: ٥ وهي في مدح الخليفة الناصر لدين الله.

(٢) في الديوان: فدم بدلاً من هدم.

(٣) الديوان: ٦.

(٤) عجز البيت ساقط من صدر البيت التالي له من الديوان.

(٥) في الديوان: سود سوالفه.

(٦) في الديوان: أو ركبت.

ومنها[1]:

يا جامعاً بالعطايا شمل عترتهِ كالقطبِ لولاه ما صحت دوائرهُ
إن جاد شعري فهذا الفضل علّمني من غاص في البحر جاءته جواهرهُ[2]

وقوله[3]:

ينسّل من قار الظروف حبابها والدرُّ مجتلبٌ من الظلماتِ
وتريك خيط الصبح مفتولاً إذا فرجت من الراووق في الطاساتِ[4]
[١٢٥] عذراء واقعها المزاج أما ترى منديل عُذْرَتِها بكفٍّ سقاةِ

ومنه قوله يصف خيلاً[5]:

دهم تخيرها الصباح على الدجى فغدا ومطلعه من الجهاتِ[6]
حمر تربتِ بين مشتجر القنا لابد دون الورد من شوكاتِ
شهبٌ بها قذفت شياطين العدى فجرت كجري الشهب مشتعلاتِ

ومنها قوله في المدح[7]:

هذا الذي أرضى العباد وربهم بغرائب الإحسان والحسناتِ
سبحان من جمع المكارم عندُه وقضى على أمواله بشتاتِ

ومنه قوله[8]:

سواي في سلوانه يطمع فعنّفوا إن شئتم أو دعوا[9]

---

(١) الديوان: ٧.

(٢) ت: جاء بدلاً من جاد، جاءت بدلاً من جاءته.

(٣) الديوان: ١١ وهي من قصيدة في مدح الأشرف موسى بن العادل الأيوبي.

(٤) «مفتولا» ساقطة من ت، في الديوان: مرقت بدلاً من مزجت.

(٥) الديوان: ١٢.

(٦) في الديوان: الجبهات بدلاً من الجهات.

(٧) الديوان: ١٢.

(٨) الديوان: ١٤ وهي من قصيدة يمدح بها الأشرف.

(٩) ت: سلوته بدلاً من سلوانه.

بـي ضـيـق الـعـيـن وإن أطـنـبـوا ... فـي الأعـيـن الـنـجـل وإن أوسـعـوا[1]

تـزرع عـيـنـاي عـلـى خـدِّه ... ورداً ولا أجـنـى الـذي أزرعُ

جـنـت بـه عـيـنـي فـإنـسـانـهـا ... مـسـلـسـلٌ أغـلالـه الأدمـعُ

ومنها قوله في المدح[2]:

إذا دجـا الـنـقـع وصـلّـت بـه ... بـيـض سـجـود وقـنـيً رُكـعُ

شـامَ حـسـامـاً وامـتـطـى أشـقـراً ... فـأي بـرقـيـه بـه أسـرع[3]

وقوله[4]:

أفـديـه إن حـفـظ الـهـوى أو ضـيـعـا ... مـلـك الـفـؤاد فـمـا عسى أن أصنعا[5]

من لم يذق ظُلم الحبيب كظلمه ... حلواً فقد جهل المحبَّةَ وادّعا[6]

يا أيها الوجه المليح تدارك الصبر ... الجميلُ فقد وهى وتضعضعا[7]

هـل فـي فـؤادك رحـمـة لـمـتـيَّـمٍ ... ضـمـت جـوانـحـه فـؤاداً مُـوجـعـا

إنـي لأسـتـحـي كـمـا عـودتـنـي ... بـسـوى رضـاك إلـيـك أن اتـشـفـعَّـا

[١٢٦] ما غير عذرك في جنيك واضحٌ ... سـحـى لـوحـشـتـه دمـاً أو أدمـعـا[8]

ومنه قوله[9]:

مـلـك مـذ جـرّدت هـيـبـتـه ... أغـمـد الأسـيـاف حـتـى صُـديـت

قـام بـالـدنـيـا وبـالأخـرى مـعـاً ... فـهـي ضـرّات بـه قـد رضـيـت

---

(١) في الديوان: في الحدق النجل.

(٢) الديوان: ١٥.

(٣) ت: رقيه بدلاً من برقيه، في الديوان: سلّ بدلاً من شامَ.

(٤) الديوان: ١٦ وهي من قصيدة في مدح الأشرف.

(٥) ت: يصنعا بدلاً من أصنعا.

(٦) ت: تظلمه.

(٧) ك، والديوان: عفى بدلاً من وهي.

(٨) في الديوان: يا عين بدلاً من ما غير، لغرقته بدلاً من لوحشته.

(٩) الديوان: ١٧.

ومنه قوله(١):

أسـمـر كـالـرمـح لـه مـقـلـة لـو لـم تـكـن كـحـلاء كـانـت سنـانِ
يـزداد إذ أشـكـو إلـيـه قـسـوةً ولـو شـكـوت الـحـبُّ لـلـصـخـر لانِ
بـدر وكـأس الـراح شـمـس الـضـحـى يـا قـوم مـا أسـعـد هـذا الـقـرانِ(٢)
تـوقـدت جـمـرة لآلآئـهـا كـأنـهـا بـهـرام أو بـهـرمـانِ
يـا لائـمـي دعـنـي فـإنـي فـتـىً مـا تـرك الـحـبُّ بـقـلـبـي مـكـانِ(٣)
لـولا دمـوعـي والـضّـنـا لـم أبـح قـد يـنـطـق الـمـرءُ بـغـيـر الـلـسـانِ

ومنها قوله في المدح(٤):

لـه عـلـى وقـع الـظـبـي هِـزّةٌ إذا الـتـقـى الـجـمـعـان يـوم الـرِّهـانِ
صَـلَّـت وصـلـت فـي رؤوس الـعـلا كـأنَّ فـي الآذان مـنـهـا آذان(٥)
مـولاي جُـد وأنـعـم وصـل واقـتـدر وافـتـك فـمـا تـفـرح أم الـجـبـانِ
واركـب جـواد الـدهـر واسـبـق إلـى إلـى مـا تـشـتـهـيـه قـد مـلـكـت الـعـنـانِ

وقوله(٦):

يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت نزحتُم فهي بعد البعد قد نزحت
لهفي لظبية أنس منكُمُ نفرت لا بل هي الشمس زالت بعدما جنحت(٧)
بيضاء حجّبها الواشون حين سرت عني فلو لمحت صيغ الدجى لمحت
يهتز بين وشاحها قضيب نقى حمائم الأيك في أفنانها صدحت(٨)

---

(١) الديوان: ١٨.

(٢) في الديوان: لله ما أسعد هذا القرآن.

(٣) في الديوان: بجسمي بدلاً من بقلبي.

(٤) الديوان: ١٨-١٩.

(٥) في الديوان: صالت وصلت.

(٦) الديوان: ١٩٠.

(٧) ت: لفى بدلاً من لهفي، جمحت بدلاً من جنحت.

(٨) ك والديوان: الحلى بدلاً من الأيك.

وأسود الخال في محمرٍّ وجنتها كمسكة نفحت في جمرةٍ لفحت
لها جفون وأعطاف عجبت لها[١٢٧] بالسقم صحت وبالسكر الشديد صحت
وروضة وجنات الورد قد خجلت فيها ضحى وعيون النرجس أتقحت
تشاجر الطير في أشجارها سحراً ومالت القضب للتعنيق فاصطلحت[١]
والقطر قد رشَّ ثوب الدوحِ رأى مجامرَ الزهر من أذياله نفحت
ما بين غدران ماءٍ كاللجين طفت وأكؤس كنضار ذائب طفحت
بكر إذا ابن سماءٍ مسَّها لبست ثوب الحباحب حياءً منه واتشحت
تشعشعت في يد الساقي وقد مزجت كأنها بنصال الماء قد ذبحت
يا طالب الرزق قد سُدَّت مذاهبه قل يا أبا الفتح يا موسى وقد فتحت[٢]
يخفي عطاياه والأيام تظهرها هيهات تخفى رياح المسك إن نفحت[٣]
سامى السِّماك علواً فاستطال ولو يأوي ندى يده الأنواء لافتضحت[٤]
ملك إذا التَطمت أمواج عسكره سحَّت والخيل بالإبطال قد سحَّت
ريح إذا ركضت، رعدٌ إذا صهلت برقٌ سنابكها في الصخر قد قدحت
جردٌ إذا لاعبت أعطافها ملئت تيها وإن لمحت أقرانها مزجت
تلقى الأسَّنة عن فرسانها كرماً فكلُّ جارحة منها قد انجرحت
يصلى أمامهمُ نار الوغى ملك ضاقت بأعدائه الأرض التي برحت[٥]
إن كان أضحكهم وعكٌ ألمَّ به فليبكهم بعدها صحة صلحت
لا أعدم الله هذا الخلق مثل يداً بيضاء إن منعتهم غيرها سمحت[٦]

وهي قصيدة كم جوريت فتقطعت السبق في مبداها[٧]، وحلّق وراءها فوقعت

---

(١) في الديوان: أفنانها بدلاً من أشجارها.
(٢) في الديوان: إن سدت.
(٣) في الديوان: نسيم المسك.
(٤) في الديوان: نادت بدلاً من يأوي.
(٥) ت: صلى.
(٦) في الديوان: منك يداً.
(٧) ت: مدالها.

القشاعم دونها، لا يعرف قدر درِّها[1] إلَّا من انتقده، ولا يحتاج مع مائِها إلى الغمام من فُقده، ومنه قوله[2]:

وبين النقا والبان تهتَّز بانةٌ ... لها ثمرٌ من جُلنارٍ ورمَّانِ[3]
من الترك في خدَّيه للحسن جَنَّةٌ ... بمالكها محروسة لا برضوانِ[4]
[١٢٨] تعمَّم بين الشرب بالشرب مذهباً ... فلاح لنا برقٌ على قمر ثانِ[5]
سلبت كرى الأجفان يا سحر جفنهِ ... فلست ترى من بعدها غير وسنانِ[6]

ومنه قوله[7]:

ظبي ترى الأحداق محدقة به ... والبدر ليس يرى بغير كواكبِ[8]
خرجت مسامحة بوجنته لمن ... يخشى محاسبة الكريم الكاتبِ
ولقد رعيت الخدَّ أوَّل نبته ... وتركت شعراً شعره للخاطبِ[9]
ولبست ديباج النعيم بلثمةٍ ... وخلصته إذ صار مسح الراهبِ

ومنها قوله في المدح[10]:

سل عن مواقف بأسه لما التقت ... يوم الهياجَ كتائبٌ بكتائبِ
والنبل في ظلل العجاج كأنَّه ... وبل تتابع من خلال سحائبِ
لمعت أسّنته على أعلامها ... فكأنها شهب ذوات ذوائبِ[11]

---

(١) ك: ذهبها.
(٢) الديوان: ٢٠.
(٣) في الديوان: والبدر بدلاً من البان، قامة بدلاً من بانة.
(٤) في الديوان: مخزونة بدلاً من محروسة.
(٥) في الديوان: تعمم بين الترب بالتبر مذهبا، وفي ت: فلا بدلاً من فلاح.
(٦) في الديوان: عينه بدلاً من جفنه.
(٧) الديوان: ٢١.
(٨) جاء صدر البيت في الديوان: بدر ترى الأحداق محدقةً به.
(٩) في الديوان: وتركت أسود شعره.
(١٠) الديوان: ٢٢.
(١١) في الديوان: أسنتها، وفي ت: فكانت بدلاً من فكأنها.

وتـأودت بـيـن الـسـيـوف رمـاحـه ... فـكـأنـهـا الأغـصـان بـيـن مـذانـبِ
تـهـوى الـمـلـوك إلى الـتـثـام تـرابـه ... فـثـغـورهـم كـالـدرِّ فـوق تـرائـبِ

ومنه قوله(١):

دع الـنـوَّح خـلـف حـدوج الـركـائـبِ ... وسـلِّ فـؤادك عـن كـل ذاهـبِ
ببيض الـسـوالـف حـمـرا الـمـراشـف ... صـفـرُ الـتـرائـب سـود الـذوائـبِ
فـمـا الـعـيـش إلَّا مـا نـظـمـت بـثـغـ ... ـر الـحـبـاب ثـنـايـا الـحـبـائـبِ
تـأمـل كـؤوس حـريـق الـرحـيـق ... تـرى الـمـاء يـجـمـد والـخـمـر ذائـبِ
لـهـا في الـزجـاجـة رقـص الـشـبـاب ... ومـفـرقـهـا أشـمـط الـنـبـت شـائـبِ(٢)
وتـزيـد غـيـظـاً إذا أبـرزت ... من الدن كـالـمحصنات الكواعبِ(٣)
كـأن الـحـبـاب عـلى رأسـهـا جـوهـ ... ـر قـد كـلـلـت فـي عـصـائـبِ
بـحـمـرتـهـا صـح عـنـد الـمـجـوس ... أنَّ الـسـجـود إلى الـنـار واجـبِ(٤)
[١٢٩] بـرزنـا إلى الـلـهـو في حـلـبـة ... حـسـان الـوجـوه خـفـاف الـمـضـارب
بـنـادقـهـم فـي عـيـون الـقـسـى ... كـأحـداقـهـم تـحـت قـسـى الـحـواجـب
فـتـلـك لـهـا طـائـرٌ في الـسـمـاء ... وهـذي لـهـا طـائـر الـقـلـب واجـبِ
وحُـلِّـت سـوابـق شـهـب خـواطـف ... حُـجُـنُ الـمـنـاسـر حُـوُّ الـمـخـالـبِ
بـزاة لـهـا حـدق الأفـعـوان ... وأظـفـارهـا كـحـمـاة الـعـقـاربِ
فـلـلأفـق نـسـران ذا واقـع ... وذا طـائـر حـذر الـمـوت هـاربِ
وأطـلـق كـلابـنـا ضـاريـا ... يـنـادي هـبـوب الـصَّـبـا والـحـبـائـبِ(٥)
تـطـيـر بـه أربـع كـالـريـاح ... وتـفـرُّ عـن مـرهـفـات قـواضـبِ
وعـدنـا نـجـر ذيـول الـسـرور ... والـطـيـر والـوحـش مـلءُ الـحـقـائـب

---

(١) الديوان: ٢٣.
(٢) في الديوان: اللون بدلاً من النبت.
(٣) في الديوان: وترعد غيظاً.
(٤) في الديوان: لحمرتها.
(٥) في الديوان: والخبائب.

ومنه قوله(١):

والظلُّ يسبح في الغدير كأنه ... صداءٌ يلوح على حسام مرهفِ
والظلُّ في زهر الأقاحي كأنّه ... ظلم يرقرق في ثنايا مرشفِ

ومنه قوله(٢):

قم يا غلام ودع مقالة من نصح ... فالديك قد صدع الدجى لما صدح
وصحت فلولا أنها تروي الظمأ ... قلنا شراب أو سراب قد طفح
من كفٍّ فتانِ القوام بوجهه ... عذر لمن خلع العذار أو افتضح
يهتز كالغصن الرطيب على النقا ... ذا خفَّ في وطي الوشاح وذا رجح(٣)
النرجس الغض استحى من طرفه ... وبثغره زهر الأقاح قد اتقح
في وضعه ومديح موسى خاطري ... متقسم بين الملاحة والمُلح
تكبو السحائب إذ تجارى كفّه ... فالغيث في جبهاتها عرق رسح(٤)
كم من خطيب ذاكر غير اسمه ... لما تنحنح قال منبره تنح

ومنه قوله(٥):

ساق صحيفة خدٌّ ما سُوّدت ... عبثاً بلام عذاره أو نونه
[١٣٠] جمد الذي يمينه في خدِّه ... وجرى الذي في خدِّه بيمينه
طاب الربيع كأنما عجن الصبا ... كافور مزنته بعنبر طينه
وتفضَّضت أزهاره وتذهَّبَّت ... فإنها الطاووس في تلوينه
والطير تنشد باختلاف لغاتها ... موسى أدام الله في تمكينه(٦)

---

(١) الديوان: ٢٤.
(٢) الديوان: ٢٦.
(٣) في الديوان: نقا.
(٤) في الديوان: تبارى بدلاً من تجارى.
(٥) الديوان: ٢٨.
(٦) في الديوان: تشدو بدلاً من تنشد.

وكان الملك الأشرف قد ابتنى بقلعه أخلاط داراً أحكم فيها معاقد القبب، وأضرم مواقد الذهب، وأبدع في عجائب مقاديرها، وغرائب تصاويرها، وفرش بطين المسك ترابها، وبث شبيه الجوزاء أترابها. وقلعة أخلاط على الغيوم مخيمة، وبالنجوم مختمه، قد رصَّعت بالحبب كأس الثريا، وأجرت في حدِّ الشفق الحميًا، وبعدت على البرق فركب خلفها وساق، ودعت العيوق فخاض وراءها المجرّة مشمراً عن ساق، يستدير بها خندق لا يهجم عليه ظل الخيال خيفةً، ولا يقتحم طيف[1] الخيال مخيفة، ولا يتصور بلوغ أدناه إلَّا عقول سخيفة، لا يلحق أسفله قطر الغمام إلَّا وهو سيل، ولا تصل أسفله هوج الرياح إلَّا وهي واهية الحيل، ولا يرى ساكنه جدول الصباح[2] إلَّا وقد فاض، ولا فواحم النجوم إلَّا وهي رياض، ولا تمرُّ به السحب إلَّا ومزاودها أنقاض. فقال يمدحه ويذكر القلعة والدار[3]:

سقى الله من أعلام أخلاط قلعةً ... يحوم بها نسر السماء على وكرِ
وداراً على خير الطوالع أُسِّست ... فمن حلَّ فيها في أمان من الدهرِ
وقد أثبتت أركانها من نقوشها ... تماثيل روض لم تزل يانع الزهرِ
تكاد تمس المسك من نسماتها ... ويقطر من أرجائها ورق التبرِ[4]

ومنه قوله[5]:

تنفَّست عن عبير الراح مقلته ... وافترَّ مبسمه الشهدي عن حببِ[6]
لا في العذيب ولا في بارق غزلي ... بل في جني فمه أو ثغره الشنبِ[7]
[١٣١] ثغرٌ إذا ما الدجى ولت تنفس عن ... ريح من الراح أو ضرب من الضربِ
كأنه حين يرمي عن حنيته ... بدرٌ رمى عن هلال الأفق بالشهبِ

---

(١) ك: ظلف.

(٢) «جدول الصباح» ساقطة من ت.

(٣) تضيف ك بعدها: وقوله، وانظر: الديوان: ٣٠.

(٤) في الديوان: تشم بدلاً من تمس.

(٥) الديوان: ٣١.

(٦) في ك والديوان: ويقته بدلاً من مقلته.

(٧) في الديوان: لمى بدلاً من جنى.

يا جاذب القوس تقريباً لوجنته ... والهائم الصبُّ منها غير مقتربِ
أليس من نكد الأيام تحرمها ... فمي ويلثمها سهم من الخشبِ
لدن المعاطف قاسي القلب مبتسم ... لا عن رضى معرض عني بلا غضبِ
تميل أعطافها تيها بشعرته ... كما تميل رماح الخط بالعذبِ[1]
أشار نحوي وجنح الليل معتكر ... بمعصم بشعاع الكأس مختضبِ
بكر جناها أبوها قبل ما جليت ... في حجرة الدّنِ أو في قشرة العنبِ[2]
حمراء تفعل بالأحزان ما فعلت ... أسياف شاه أرمن في عسكر لجبِ[3]
ملك يُفرّق يوم السلم ما جمعت ... يمناه في الحرب بالهندية القُضُبِ
دم العدى وصليل المرهفات له ... أحلى وأطيب من كأس على طربِ
الأشرف الواهب الآلاف مبتسما ... وذاك تعجز عنه عبسة السحبِ[4]
صَحّت له كيمياء الحمد إذ سكبت ... كفّاه للبذل أكسيراً من الذهبِ[5]
لا تعجبن لأموالٍ يفرقها ... تفريقها للعطايا غاية العجبِ[6]
مت يا حسود انتظاراً إنَّ مولده ... قد كان في برج سعد غير منقلبِ
وقف على جوزهر الرأس عاشره ... وبيت أعدائه وقف على الذنبِ[7]

ومنه قوله[8]:

تعالى الله ما أحسن ... شقيقاً حُفَّ بالسوسن
خدود لثمها يبرى ... من الأسقام لو أمكن
فما يجني وحارسها ... بقفل الصّدغ قد زرفن

---

(١) في الديوان: تميل أعطافه تيهاً بما حملت.

(٢) في الديوان: جلاها بدلاً من جناها.

(٣) في الديوان: سيوف.

(٤) في ت: حبسة السحب.

(٥) في الديوان: المجد بدلاً من الحمد، يمناه بدلاً من كفاه.

(٦) جاء عجز البيت في الديوان هكذا: على العفاة بقاها أعظم العجب.

(٧) جوزهر: أحد الكواكب السيارة. انظر الديوان: ٣٢.

(٨) الديوان: ٣٢.

فـتـنـت بـحـسـن صـورتـه ... ومـن يـهـوى الـدُّمـى يـفـتـن
قـد ابـيـضّـت بـه عـيـنـي ... ولـلـمـهـجـور أن يـحـزن
وكـم أسـكـنـتـه قـلـبـي ... فـسـار وأحـرق الـمـسـكـن

[١٣٢] ومنه قوله(١):

أمـانـاً أيـهـا الـقـمـر الـمـطـلُّ ... فـفـي جـفـنـيـك أسـيـاف تـسـلُّ(٢)
ومـا عـرف الـسـقـام طـريـق جـسـمـي ... ولـكـن دَلَّ مـن أهـوى يـدلُّ
يـمـيـلُ بـطـرفـه الـفـتَّـان عـنـي ... صـدقـتـم إن ضـيـق الـعـيـن بـخـل(٣)
إذا نـشـرت ذوائـبـه عـلـيـه ... تـرى مـاءً يـرفُّ عـلـيـه ظِـلٌّ(٤)

ومنه قوله(٥):

الأشـرف الـطـلـق الـنـدى ... شـاه أرمـن مـوسـى الـمـظـفَّرْ
مـلـك إذا والـيـتـه ... أغـنـى وإن عـاديـت أفـقـرْ
صـبٌّ بـخـد الـسـيـف أحـمـر ... أو بـقـد الـرمـح أسـمـرْ
بـيـن الـرِّمـاح كـأنـهـا وكـأنـه ... غـيـل عـلـى أُسـدٍ غـضـنـفـرْ
بـيـن الـمـواكـب ... والـقـواضـب والـسـنـورْ
جـبـل تـلاطـم حـولـه ... بـحـرٌ مـن الـمـاذيِّ أخـضـرْ

ومنه قوله(٦):

يـذود شـبـا الـقـنـا عـن وجـنـتـيـهـا ... كـمـنـع الـشـوك لـلـورد الـجـنّـي
كـأنَّ لـجـفـنـهـا فـي كـل قـلـبٍ ... فـعـال الـمـشـرفـي الأشـرفـي(٧)

---

(١) الديوان: ٣٥.
(٢) في الديوان: فمن بدلاً من ففي.
(٣) في الديوان: التركي بدلاً من الفتان.
(٤) في الديوان: خل بدلاً من ظل.
(٥) الديوان: ٣٦.
(٦) الديوان: ٣٨.
(٧) ت: كأن بجفنها.

حسامٌ جاء مُنْتقلاً له عن ... أمير المؤمنين عن النبي

يقول الناس أيهما حسام ... إذا استبقا إلى هام الكمي(١)

وفي تلك اليد البيضاء عضبٌ ... يحقق كل فعلٍ موسوي(٢)

وقوله(٣):

مَلِكٌ به اخضرَّ الزمان كأنَّما ... أيام دولته ربيع ثاني

فلكل غاديةٍ رحيقٌ سلسلٌ ... ولكلِّ غصنٍ هزّة النشوانِ

والماء في سوق الغصون خلاخلٌ ... من فضةٍ والزهر كالتيجانِ

وكأنَّ طائرها خطيب مصقع ... قد قام فوق منابر الأغصانِ

[١٣٣] يشدو وأنشد فالمدائح بيننا ... تهدى إلى موسى بكلٍّ لسانِ

اشرب ثلاثاً يا نديم واسقني ... واطرب لعجمةِ نطقه وبيانِ(٤)

حمراء رصَّعها الحبابُ بجوهرٍ ... كالزهر في مرج من المرجانِ

والله لو عقل المجوس لكأسها ... جعلوه بيت عبادة النيرانِ

شكر المدام وشكر موسى مذهبي ... فلقد محوت بطاعتي عصياني

شغلي مدائحه وغيري لم يزل ... كالبوم يندب دارس الجدرانِ

سيما إذا التهب الهجير وحَوَّمَتْ ... فوق السراب حشاشة الظمآنِ

والشمس ترسل فضل خيط لعابها ... يمتاح من عطش ثرى العذرانِ(٥)

فعلَّام ألقى للمهالك مهجتي ... فالأشرف السلطان قد أغناني

طرد القنيص بكل ضارٍ ضافرٍ ... من مخلبيه مقرط الآذانِ

وبكل مردفةٍ مغلغلة لها ... في كل عضو مقلة الغضبانِ

تركية شُبِيت فسال بخدِّها ... ما كان من كحلٍ على الأجفانِ

---

(١) ت: استبقا الهام الكمي.

(٢) في الديوان: غصن بدلاً من عضبٌ.

(٣) في ك: «ومنه قوله» والقصيدة في الديوان: ٣٩.

(٤) ت: يا تميم بدلاً من يا نديم.

(٥) في الديوان: والشمس ترسل في الهجير لعابها.

قلنا وشلو قنيصها في صدرها ... هذا عناق العاشق الولهانِ[1]
لو قال يا موسى أجرني منهما ... لنجا وأصبح في أعزِّ أمانِ[2]

ومنه قوله[3]:

رنا وانثنى كالسيف أو كالصعدة السمرا ... فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى[4]
خذوا حذركم من خارجي عذاره ... فقد جاء زحفاً في كتيبته الخضرا
أخوض عباب الموت من دون ثغره ... كذاك يغوص البحر في طلب الدُّرا[5]
غزالٌ رخيم الدلِّ في يوم سلمه ... رأيت له في حربه البطشة الكبرى
وصامتةُ الخلخال إنَّ وشاحها ... فهذا قد استغنى وذا يشكي الفقرا
لها معصم لولا السوار يصدُّه ... إذا حسرت أكمامها تجري نهرا
بأي اعتذار التقى حسن وجهه ... إذا خدعتني عنه غانية عذرا[6]

[١٣٤] ولامه لائم وقد تشفَّع برجل اسمه محمد، وقال له لو تبت[7] كان أجود، فقال[8]:

قالوا تشفَّع بالجمال ... ولو تبت لكان أجود
فأجبت أني مسلم ... أرجو الشفاعة من محمد

وأمره الملك الأشرف موسى وهو بالقصر بطيحان أن يصف له سواد الليل وبياض وجه البحر، وما أبدع من حسن ذلك التضّاد، واجتمع من ذلك النقيضين، البياض والسواد، فبادر استعجالاً، وقال ارتجالاً[9]:

---

(١) في الديوان: من تحتها بدلاً من في صدرها، وفي ت: صدورها.
(٢) في الديوان: أجرني مرة.
(٣) الديوان: ٤١.
(٤) ت: كالسيف والصعدة.
(٥) في الديوان: يخوض بدلاً من يغوص، وفي ك: أخوض عتاب.
(٦) ك: عاينة بدلاً من غانية.
(٧) ت: ثبتت.
(٨) الديوان: ٤٢.
(٩) الديوان: ٤٢.

ولـمـا رأيـت الـلـيـل أسـود فـاحـمـاً ولـلـبـحـر وجـهٌ أبـيـضٌ راق مـرآهُ
تـذكـرت مـن مـوسـى خـصـالاً كـريـمـةً سـواد سـطـاه أو بـيـاض عـطـايـاهُ

وهو من قول أبي تمام:

وأحـسـن مـن نـور نـفـحـتـه الـصـبـا بياض العطايا في سواد المطالب[1]

وخرج معه وقد برز إلى رمي البندق، وكل فتى بما في جفنه قبل جراوته يرشق، وكان ذلك وجه عشاء، والسماء قد همت ونصبت الأنواء، حيلة على الطير لو يمت، فلما رأى سواد الغيم، وإضاءة الهلال والشهب، ووميض البرق، وانسكاب القطر، وانفراج السحب، قام عجلاً، وقال مرتجلاً[2]:

لـلـرمـي فـضـل لـيـس يـنـكـر قـدرتـه والـجـو قـد شـهـدت بـه آثـارهُ
الـشـهـب بـنـدقـه ونـور هـلالـه قـوس ومـسـكـي الـغـمـام غـبـاره[3]

وأهدي إلى الملك الأشرف، فرس أشهب، طويل المعارف كغانية تجرُّ ذيلها الوارف، فقال[4]:

تـهـنَّ بـأشـهـب مـثـل الـشـهـاب يـسرُّك إن قـلـت فـي الـجـري هـيّـا[5]
يـخـط مـعـارفـه فـي الـثـرى ويـرفـع راكـبـه فـي الـثـريـا

ومن فائق شعره وفالق الصباح بفجره، وفائق ريح المسك بنشره[6] [١٣٥] قوله[7]:

كـم لـيـلـة أحـيـيـتـهـا كـلـمـا قـلـت انـتـهـت فـي طـولـهـا تـبـتـدى
قـالـت دجـاهـا لـجـفـونـي لـقـد شـغـلـت عـنـي فـرقـدي فـارقـدي

---

(١) ت: وبياض.
(٢) الديوان: ٤٢.
(٣) في الديوان: ونون هلاله.
(٤) الديوان: ٤٣.
(٥) في الديوان: في الحرب هيا.
(٦) ك: ينشره.
(٧) ت: وقوله، الديوان: ٤٤.

وقوله[1]:

بدا فقال من المظلوم قلت فتىً ... منعت ظلمك أن يروي به فاه
لم يعتصم بسلوٍ عنه عاشقه ... كأنما قيدت بالحسن عيناه
يا من إذا قيس بالبدر المنير فقد ... جنى عليه الذي بالبدر ساواه

ومنها قوله[2]:

يعطي الجزيل ويعلوه حيا كرمٍ ... كأنَّه سائلٌ من كان أعطاه
أذكى لحاظ المواضي غير عزمته ... فما غزت وسبت إلَّا سراياه[3]

واصطلح الملك الأشرف والملك الصالح بن أرتق صاحب آمد، واصطبحا بكأس من صفاء يحمده الحامد، وصلح يتألفهما[4] سقام ملَّته العوائد، واستقام باتفاقهما الأمر، فلولا الغصن[5] لم يبق في الأرض مائد.

فقال ابن النبيه من قصيدة[6]:

سقى وزاد الكاس من طرفه ... فكلنا من سكره طافح
راحٌ تطير النار من دُنِّها ... كأنما نار لها قادح[7]
أنكرها الخمار ضناً بها ... حتى هدانا عرفها النافح
فزنا بها عذراء غانيةً ... بختمها ما افتضَّها الفاتحُ[8]
يا نائماً والنجم في غربه ... والصبح من مشرقه لائح

---

(١) الديوان: ٤٨.

(٢) الديوان: ٤٨.

(٣) جاء صدر البيت في الديوان هكذا: كلّت لحاظ المواضى عن عزيمته.

(٤) ك: يتألفها.

(٥) ك: العصر.

(٦) الديوان: ٥١.

(٧) في الديوان: باذ لها قادح.

(٨) في الديوان: مشمولة بدلاً من غانية.

دع كـدر الـعـيـش وخـذ مـا صـفـا — تَـخْـي ويـشـقـى الـدأب الـكـادح[1]
قــد نــضــح الــطــلُّ رداء الــثــرى — وأســحــر الــبــاغــم والــصــادح[2]
وجــادت الــدنــيــا عــلــى أهــلــهــا — واصــطــلــح الأشــرف والــصــالــح

وقوله[3]: [١٣٦]

أمــام جــيــشــك أنّــى ســار أربــعــةٌ — نــصــلٌ ونــصــرٌ وآراءٌ وراياتُ[4]
وتحت غيل القنا فرسان معركةٍ — لـهـا ثـبـات وفـي الـهـيـجـاءِ وثـبـاتُ
أهـلّـة فـي سـمـاءٍ مـن مـغـافـرهـا — لـهـا الـتـرائـك أفـلاك وهـالاتُ[5]
تـهـتـز أعـطـافـهـم يـوم الـجـلاد إذا — غنت لهم من بنات القين قيناتُ
صـفـائـح هـي إذ دبَّ الـفـرنـد بـهـا — صحائف كتبت فيها المنياتُ[6]
إن مسَّ شمس الضحى من لمعها رمدٌ — كحلتها بالعجاج الأعوجياتُ[7]
جـرد كـرام تـلـقـى عـن فـوارسـهـا — شـبـا الأسـنـة أعـنـاق ولـبـاتُ[8]
مـسـتـشـرفـاتٍ بـأذانٍ مـوكـلّـةٍ — لـهـا إلـى الـثـغـر مـن دمـيـاط حـاجـاتُ
أيـن الـمـفـرُّ لـسـرب الـروم مـن أُسـدٍ — ضـارٍ لـه مـن رمـاح الـحـظ غـايـاتُ[9]
دمـيـاط طـور ونـار الـحـرب مـوقـدةٌ — وأنـت مـوسـى وهـذا الـيـوم مـيـقـاتُ
ألـقـى الـعـصـا تـتـلـقـف كـلـمـا أفـكـوا — ولا تـخـف مـا حـبـال الـقـوم حـيّـاتُ[10]
طأهم بجيشك لا تحفل بكثرتهم — فـإنـهـم لـبـغـاث الـطـيـر أقـواتُ

---

(١) في الديوان: المدبر بدلاً من الدائب.
(٢) في الديوان: الربا بدلاً من الثرى.
(٣) الديوان: ٥٥.
(٤) ت: أما بدلاً من أنى.
(٥) في الديوان: الكتائب بدلاً من الترائك.
(٦) ت: هن بدلاً من هي، الديوان: المنون بدلاً من الفرند.
(٧) ك: كحلنها.
(٨) ك: جرد كرائم.
(٩) ت: غلبات بدلاً من غايات.
(١٠) في الديوان: كلما صنعوا.

أنت الصباح فمزق ليل كفرهم ... واصبر ورابط فللأعمال نياتُ

أصبتهم بسهام الرأي من حلب ... وللمكائد من بعد إصاباتُ

فطهر الله ذاك الثغر من قلح ... أصابه وانحلت تلك الثنياتُ[1]

لله من ثغر دمياط وبرزخها ... فتح له يفتح الله السمواتُ[2]

يوم على الروم ينشئ ريحه سحباً ... أمطارهن مصيبات مصيباتُ

فللرماح كلاهم أو صدورهم ... وللصوارم أعناق ولباتُ[3]

تخلَّق البحرُ ذاك اليوم من دمهم ... والموج يرقصه فيه المسراتُ[4]

تفاءلوا أن عيسى نصرة لهم ... فقلت بينهما فرق وأشتات

هذا تموت به أحياؤكم أبداً ... وذاك تحيا به في الترب أموات

بوادراً وهنوا من بين صدمتها ... فكيف لو قد أتت منها النهايات[5]

[١٣٧] فأمننا أبا الفتح بالفتح المبين فلم ... يخلق لغير أبيهنَّ الفتوحات[6]

ما كلٌّ من طلب العلياء أدركها ... ووافقت سعيه فيها السعادات

وقوله[7]:

حلَّ القنا ولوى صدغيه فانعقدا ... وا حيرتي بين محلول ومعقود

يا مسكري بثناياه وريقته ... هل هذه الخمر من تلك العناقيد

أحييتني الذي حييتني فأنا ... في أرغد العيش من ورد وتوريد

خضر وردفٌ كأن البند بينهما ... مفرق بين معدوم وموجود[8]

(١) ك: تلك البنيات.

(٢) ك: فتح له لفتح السبع سموات.

(٣) في الديوان: هامات بدلاً من لبات.

(٤) في الديوان: ترقصه تلك المسرات.

(٥) ك: بوادراً وهقوا.

(٦) في الديوان: ثواباً بدلاً من فأمننا، تنسب بدلاً من يخلق.

(٧) الديوان: ٦٣.

(٨) البيت ساقط من ت.

يأمن حماه ببيض الهند نم فلقد حمته جفناه بالهندية السود[1]

وله[2] من مديحها:

ملك إذا ما طفا طوفان راحته أرسى سفينة راجية على الجودِ[3]
العاقد الرأي في أعلام عسكره فإن نشرن فعن نصرٍ وتأييدِ[4]
والقائد الجيش كالبحر الخضم وما أمواجه غر صيدٍ أو صناديدِ
شوس إذا اعتقلوا المران خلتهم أسداً تأبطن أمثال الأساويدِ
تجلو لهم في ظلام النقع غرته مواقع الطعن بين الهام والجيدِ[5]
وتستعير عواليهم عزائمه فما يَدَعْنَ وريداً غير موردِ[6]
وسائل عن أبي الفتح اختصرت له صفاته في مقال غير مجحودِ
مبارك الوجهِ سمح الكف مشتمل على الحفاظ وفيّ بالمواعيدِ
تصبوا إلى ملكه شم الحصون كما تصبوا النفوس إلى الفتانة الرودِ
فليس يظمى ويضحي بعدما التحفت بظل ملك ظليل منه ممدودِ

ومنها:

يا للرجال أياديكم لنازلة يستنزل الماء من صمّ الجلاميد

وقوله[7]:

شعشعها السّاقي فقلنا له هل جمد الماء وذاب النُّضار[8]
[١٣٨] ألف فيه الحسن أضداده فالعارض الجنة والخدُّ نار

---

(١) «نم» ساقطة من ت.
(٢) «وله» ساقطة من ت.
(٣) ك: براحته.
(٤) ت: العاقة بدلاً من العاقد.
(٥) في الديوان: الطعن من نحرٍ وتوريد.
(٦) في الديوان: مواضيهم بدلاً من عواليهم.
(٧) الديوان: ٥٠٣.
(٨) في الديوان: وسال النضار.

قد كنت أهوى خدّه ساذجاً ... فكيف حالي بعد رقم العذار
ملكت ذا منطقة مهجتي ... فانتزعتها منه ذات السوار
ولم يزل يكسف بدر الدجى ... إذا بدت أنوار شمس النهار
ناعمة أخشى إذا مشت ... أن يسقط الرمان في الجلنار[1]
دلت ثناياها على إنما ... يغلو من الجوهر إلّا الصغار

ومنها في المدح:

محتجب بالجود يوم القرى ... مُتوَّجٌ بالمجد يوم الفخار
مؤيد بنصر أعلامه ... بجيش أقدارٍ وجيش اقتدار
يا ملكاً أصبح يوم العدى ... خوف غراريه قليلاً غرار
من زلزل الأرض بغاراته ... قرَّ لديه الملك هذا القرار

ومنه قوله[2]:

من آل إسرائيل عُلِّقْتُه ... عذبني بالصّد والتيه
ينزل السلوى على قلبه ... وأنزل المن على فيه[3]

ومنه قوله[4]:

سال على وجنته عارض ... كالعرض القائم بالجوهر
يا شعر لا تكذب على خدِّه ... ما ذاك إلّا صدأ المغفر

ومنه قوله[5]:

صنفٌ من الترك والخدام قد بلغا ... بأقبح الفعل فينا غاية الأمل[6]
فسعد هذا بما قد قُدَّ من دبرٍ ... وسعد هذا بما قد قُدَّ من قبل

---

(١) البيت ساقط من ت.
(٢) الديوان: ٥٩.
(٣) في الديوان: أنزلت السلوى.
(٤) الديوان: ٥٩.
(٥) الديوان: ٦٠.
(٦) في الديوان: فينا بأقبح فعل غاية الأمل.

ومنه قوله[1]:

ليلة لا تغور أنجمها الغراء ... إذا أنجد الدليل وغارا
عبر الليل فالمجرة فرقٌ ... أشنب والهلال يحكي عذارا

ومنه قوله[2]:[١٣٩]

تباً لحماك التي ... كسبت فؤادي ولها
هل سألتك حاجة ... فأنت تهتز لها

ومنه قوله[3]:

يَلْوي على زرد العذار دلاله ... كم فتنة بين اللوى وزرود والمسك
نبتت على الكافور مِسكة خاله ... ينبت في الظباءِ الغيد

**ومنهم:**

## ٢ ـ البرهان ابن الفقيه نصر[4].

لا أعرفه بغير هذا، ولي النظر على ديوان الخراج بالصعيد، ومُزّق بالعذاب والوعيد، وكان مفنن الأدب، يقرأ[5] البيان بأنامله، والسنان لعامله.

وقد ذكره ابن سعيد، وأنشد له قوله في المرقص[6]:

اقتطف السوداءَ من لمتي ... أخْذاً مع البيضاء إذ تُشْرفُ[7]
فتخلفُ البيضاء أمثالُها ... وتخلف السوداء فما تُخْلِفُ[8]

---

(١) الديوان: ٦٥.

(٢) الديوان: ٦٠.

(٣) الديوان: ٦٧.

(٤) البرهان إبراهيم بن الفقيه نصر، توفي سنة ٦٤٠هـ، من مشاهير عمال الخراج. انظر عنه: ابن سعيد المغربي، المغرب/مصر: ٢٥٣.

(٥) ك: يقر.

(٦) ابن سعيد المغربي، المغرب: ٢٤٠.

(٧) في المغرب: لحيتي بدلاً من لمتي، وفي ك: السوراء بدلاً من السوداء.

(٨) في المغرب: وتغضب بدلاً من وتخلف.

كـحـمـامـة الـسـودان مـن هـاهـنـا يـعـزلـهـا مـن لـم يـكـن يـعـرف[1]

وحكى العماد السلماسي[2] قال: وفقت يوماً معه[3] بين القصرين، فمرّ بنا سرب بعد سرب من غلمان الأتراك، فقلت[4]:

لَـحَـا الـلـه عـيـشـنـا إنـنـي أرى الـمـوت والـلـه خـيـراً لـنـا

فقال: ولم ذاك؟ فقلت[5]:

لأنـنـا نـرى أوجـهـاً كـالـبـدورِ ونـحـن بـهـا فـي ظـلام الـمُـنَـى[6]

فقال[7]:

لَـحَـا الـلـه هـذا الـزمـانَ الـذي يـجـمِّـع مـا بـيـن أحـزانـنـا

**ومنهم:**

## ٣ ـ الحسن[8] بن شاور[9]:

[١٤٠] وزير العاضد، سليل[10] الوزارة التي عقدت بالشرف راحها، واقتضت بالسراء أفراحها، وطلب منها تدويخ أعدائه، فطلَّ دمه سداً ودأبه، ونشأ هذا من بيته شاعراً يلفظ من حنيه، ويسقط الطير عن خبيه.

---

(١) في ك: حمامة.

(٢) السلماسي: عثمان بن إسماعيل بن خليل أحد كتاب الديوان، توفي سنة ٦٤٤هـ. انظر: ابن سعيد المغربي، المغرب/القاهرة: ٢٩١.

(٣) تضيف ت بعدها: يوما، ولا مكان لها.

(٤) ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٥٤.

(٥) ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٥٤.

(٦) ك: لأنا نرى.

(٧) ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٥٤.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) ناصر الدين الحسن بن شاور الكناني. انظر عنه: ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٥٨.

(١٠) ك: سليك.

أنشد له ابن سعيد قوله[1]:

لا تـثـق مـن آدمـي | فـي ودادٍ بـصـفـاءِ
كـيـف تـرجـو مـنـه صـفـواً | وهـو مـن طـيـنٍ ومـاءِ

وأما بقية ماله، فمنه قوله[2]:

لـيـت مـن لام وعَـنَّـف | نـظـر الـظـبـي الـمُـشَـنَّـفْ
ورأى حُـسـنَ تـثـنـي | ذلـك الـقـدّ الـمُـهـفـهـفْ
زعـم الـبـدر بـأن | يـحـكـيـه حـسـنـاً فـتـكـلـفْ[3]

وقوله[4] للحو[5] رجلاً كان يدعى إلَّا لأمه:

لأمِّـك تُـدعـى عـلـى أنـنـي | أرى الـنـاس مـا أحـمـدوا نـهـجـهـا
وكـيـف تـكـون كـعـيـسـى الـمـسـيـح | وأمـك مـا أحـصـنـت فـرجـهـا

وقوله:

رأى هـلال الـصـيـام عـيـنـي | وهـو مـن الـسـقـم كـالـخـيـال[6]
فـقـيـل مـاذا الـنـحـول قـل لـي | فـقـال شـوقـاً إلـى الـكـمـال

**ومنهم:**

## ٤ ـ شرف الدين الديباجي[7]:

وهو محمد بن الحسن بن أحمد، كان أبوه في محل الوزراء عند الكامل، ثم وزر

---

(١) ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٥٩.
(٢) ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٦٠.
(٣) في المغرب: جهد بدلاً من زعم.
(٤) ابن سعيد المغربي، المغرب / مصر: ٢٦٠.
(٥) ساقطة من ت.
(٦) ك: كالخلال.
(٧) محمد بن الحسن بن أحمد شرف الدين أبو عبدالله بن الوزير ابن الديباجي، كان والده وزيراً للكامل الأيوبي ثم وزر هو للملك الصالح إسماعيل. انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢/٢٦٢.

لأخيه إسماعيل بن العادل، وكان هو وابنه ممن جريا في الأدب إلى غاية سبق منه[1] القارح، ومال الغصن بهزة البارح، فجاء يترنح عطفه النشوان، ويتلفت بجيد الظبي الهوان.

ومما أنشد له ابن سعيد في المرقص قوله[2]: [١٤١]

شهر الحسام وكالأقاحي حده ... ثم انثنى كشقائق النعمانِ

لو لم يكن طرباً براحته لما ... غنى بضرب مثالث ومثاني

وقد أجاد منها أيضاً في قوله[3]:

بطل يثير من العجاجة غيهباً ... يجلو دجاه بأنجم الخرصان

وصبا إلى عطف الوشيج يهزه ... فجلا له المران في العسلان[4]

ومنهم:

## ٥ - [البهاء زهير][5]

البهاء زهير بن محمد بن[6] علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور الأزدي المهلبي العتكي، الكاتب الحجازي الأصل، المصري المولد، من ولد المهلب بن أبي صفرة، الصاحب بهاء الدين، أبو الشذا[7]، نسيم صبا، وقسيم صبى، ومهيج[8] أشواق، ومحرك عشاق، لو شاكى الحمائم لما تجاسرت أن تنطق بسجعه، أو باكى

---

(١) ك: فيها.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢/٢٦٢.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢/٢٦٢.

(٤) في الوافي بالوفيات: بالعسلان.

(٥) ولد بمكة سنة ٥٨١هـ/١١٨٥ وتوفي بمصر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. اتصل بالسلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتوح أيوب بن الملك الكامل. ولما ملك الصالح الديار المصرية اتصل به البهاء زهير وقدم عليه وكانت له عنده منزلة رفيعة. ومات في الطاعون. وكان من فضلاء عصره، له ديوان شعر أكثره في الغزل. لمزيد من التفاصيل: انظر: بهاء الدين زهير، الديوان، دار صادر (١٩٦٤)، ص٦ وما بعدها.

(٦) ك: وهو زهير بن محمد.

(٧) ك: الشنا.

(٨) ت: ووشيج.

الغمائم لما لحقت جفونها حتى لا تجد دمعه. وقد قيل ما تعاتبت الأصحاب، ولا تراسلت الأحباب بمثل شعره.

ولي من الولوع بشعره ما أوجب أنني اخترت مجموع ديوانه وأنتقيته، وما تركت البقية لهوانه. وبدأته بخطبة ما رفعت فيها بهاؤه إلى ما يستحق من عليّ الدوح[١]، ولا صوغت فيها لزهير إلّا ماله من شذى الأرح. على أنه ما صغر زهيره إلّا للتحبيب[٢]، ولا سمح منه إلّا بما عرف من ضحول النوار في مبسم الرشأ الربيب، وهذا مجموع المختار قلت:

الحمدلله حمداً يديم لنا مننه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، شهادة تزيل السيئة وتبقي الحسنة. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي جعلنا به ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاةً تكررها الألسنة وبعد:

فلما كان الصاحب السيد الأجل العالم الفاضل بهاء الدين أبو الشذا زهير [١٤٢] بن محمد الكاتب المهلبي الحجازي الأصل المصري المولد رحمه الله، ذا الديوان الذي منه يتموّل، والشعر الذي فضّل به على سميه الأول. رأيت له ما لم أره لغيره، وأتيت بما استحسنت من جنى زهيره وبالله أستعين.

فمن شعره قوله[٣]: [الطويل]

لعلّكم قدْ صدّكم عن زيارتي ... مخافةُ أمواهٍ لدمعي وأنواءِ
فلو صدق الحبُّ الذي تدّعونه ... وأخلصتم فيه مشيتم على الماءِ

وقوله[٤]: [البسيط]

حاسبْ زمانك في حالي تَصرفِّهِ ... تَجِدْهُ أعطاك أضعاف الذي انتهبا[٥]

---

(١) ك: الدرج.
(٢) ت: التجيب.
(٣) الديوان: ١٣.
(٤) الديوان: ١٧.
(٥) الديوان: الذي سلما.

وربَّ مالٍ من بعد متلفه | أما ترى الشَّمع بعد القطِّ ملتهبا[1]

وقوله[2]: [مجزوء الكامل]

لله بستان وما | قضَّيتُ فيه من المآربْ[3]
فيروقني والجوُّ فيه | ساكن والقطر ساكبْ[4]
والطلُّ في أغصانهِ | يحكي عقوداً في ترائبْ
وكأنَّما آصالهُ ذهباً | على الأوراق ذائبْ

وقوله[5]: [مجزوء الكامل]

وافى كتابك وهو بالأ | شواقِ عنِّي يُعربُ
قلبي لديك أظُنُّهُ | يملي عليك ويكتبُ

وقوله[6]: [المتدارك]

يا حبَّذا الموز الذي أرسلته | لقد أتانا طيب من طيِّبِ[7]
في لونه وطعمه وريحه | كالمسكِ أو كالتِّبر أو كالضَّربِ[8]
وافت به أطباقهُ منضَّداً | كأنَّه مكاحلٌ من ذهبِ[9]

وقوله[10]:

إذا أنا مُتُّ فاندبني | فرُبَّ أخٍ أخا نَدبَا[11]
وقل مات الغريبُ فأيـ | ـنَ من يبكي على الغربا

---

(١) الديوان: ورب مال فما بعد مرزئةٍ.
(٢) الديوان: ٢٢.
(٣) الديوان: بستاني.
(٤) الديوان: والجو منه.
(٥) الديوان: ١٨.
(٦) الديوان: ٢٣.
(٧) الديوان: طيباً.
(٨) الديوان: تقديم وتأخير في الصفات.
(٩) الواو: ساقطة من ت.
(١٠) الديوان: ٤٠.
(١١) الديوان: إذا ما.

وقوله[1]:

لا تَلحَ في السُّمر الملا ... ح لهم من الدُّنيا نصيبي[2]

والبيضُ أنفرُ منهم ... لا أشتهي لون المشيبِ

وقوله[3]: [الطويل]

أيا صاحبي مالي أراك مفكراً ... وحتَّام قلبي لا يزال كئيبا[4] وجدت

تعال فحدثني حديثك آمناً ... مكاناً خالياً وحبيبا

وقوله[5]: [مجزوء الخفيف]

وثقيل كأنَّما ... مَلَكُ الموتِ قربُهُ

لو ذكرت اسمه على الـ ... ـماء ما ساغَ شربهُ

وقوله[6]: [مجزوء الكامل]

يا من لعينِ أرقتْ ... أوحشها من عشقتْ

مُذْ فارقت أحبابها ... لها جفون ما التقتْ

وغادةٍ كأنَّها ... شمسُ الضحى تألقتْ

كم أشرقت بدمعها ... عيني لما أشرقتْ[7]

رشيقة ألحاظها ... مثل سهامٍ رشقتْ[8]

ممشوقة القدُّ لها ... صُدغٌ كنونٍ مُشقتْ

أما ترى الغصون من ... خجلتها قد أطرقتْ

---

(١) الديوان: ٤٦.

(٢) الديوان: فهم من الدنيا.

(٣) الديوان: ١٩.

(٤) الديوان: وحتَّام قل لي لا تزال ...

(٥) الديوان: ٢٢.

(٦) الديوان: ٤٧.

(٧) الديوان: كم شرقت.

(٨) الديوان: روميه ألحاظها.

قد جمعتْ حسناً به ... ألبابُنا تفرقت
ما تركت لي رَمقاً ... مُقلتها إذ رمقت
لمهجتي وعبرتي ... قد قيِّدت وأطلقت
في فمها مدامةٌ ... صافيةٌ تروقت
واعجباً من فعلها ... قد أسكرت وما سقت

[١٤٤] وقوله(١):

كأنما صاغه للخلق خالقه ... من جوهرٍ فالذي يلقاه مبهوتُ
مثغرهُ لؤلؤ رطبٌ وشاربُه ... زبرجد أخضر والخدُّ ياقوت

وقوله(٢): [المتقارب]

مقيمْ على العهد من صبوتي ... أبيتُ وأصبحُ في نشوتي
يريدُ العواذل لي سلوةً ... وأين العواذل من سلوتي
ويا ليلةً طرقت بالسعود ... فحدّث بما شئت عن ليلتي(٣)
بشمس الضحى وببدر الدجى ... عن يميني وعن يسرتي(٤)
وبتُّ وعن خبري لا تسل ... بذاك الذي وبتلك التي(٥)

وقوله(٦): [الوافر]

بروحي من أُسميها بستِّي ... فتنظرني النحاةُ بعين مَقْتِ
يرون بأنَّني قد قلت لحناً ... فكيف وأنَّني لزهيرُ وقتي(٧)
ولكن عادةٌ ملكت حياتي ... فلا لحنٌ إذا ما قلتُ ستي(٨)

---

(١) لم يرد البيتان في الديوان.
(٢) الديوان: ٥٢.
(٣) الديوان: ولي ليلة.
(٤) الديوان: على يمنتي.
(٥) البيت ساقط من ت.
(٦) الديوان: ٥٦.
(٧) ت: قتلت لحنا، الديوان: وكيف.
(٨) الديوان: ملكت جهاتي.

وقوله[1]: [الخفيف]

وليالٍ لي بالجزيرة فالجـ ـيزة فيما اشتهيتُ من لذّاتي
بين روضٍ حكى ظهور الطواو يس وجوٌّ حكى صدور البُزاةِ[2]

وقوله[3]: [مجزوء الكامل]

عَتَبَ الحبيبُ ولم أجدْ شيئاً لذاك العتب حادثْ[4]
واليومَ لي يومان لمْ ما أره وهذا اليومُ ثالثْ
كنت أحسبُ أنّه ممن تغيّره الحوادثْ
مولاي من سكر الدلا ل عَبِثْتْ والسكر عابثْ[5]
لك لا أشكّ قضيّةٌ أنا سائلٌ عنها وباحثْ[6]

وقوله[7]: [الوافر]

صديق لي سأذكرهُ بخيرٍ وإن عرفتَ باطنهُ الخبيثا[8]
[١٤٥] وحاشا السامعين يقالُ عنه وباللهِ اكتموا ذاك الحديثا

وقوله[9]: [الطويل]

ألا إنَّ عندي عائب السُمر غالطٌ وأنَّ الملاح البيضِ أبهى وأبهجُ[10]
وإني لأهوى كلَّ بيضاءَ غادَةٍ يضيء لها وجهٌ وثغرٌ مُفلَّجُ

---

(١) الديوان: ٥٥.
(٢) في الديوان: حكى بطون.
(٣) الديوان: ٦٠.
(٤) في الديوان: سبباً لذاك.
(٥) ك: والسكران عابث.
(٦) ت: لا شك.
(٧) الديوان: ٦١.
(٨) الديوان: وأعرف كنه باطنه.
(٩) الديوان: ٦٢.
(١٠) الديوان: عندي عاشق السمر.

وحسبي أني أتبعَ الحقَّ في الهوى ولا شكَّ أن الحقَّ أبيضُ أبلجُ[1]

وقوله[2]: [مجزوء الكامل]

أضنى الفؤاد فمن يُريحهُ وحمى الرُّقاد فمن يبيحُهْ

ويضني من الأجفان سيـ ـفاً قلَّما يبقى جريحهْ[3]

نشوانُ من خمر الدَّلال غبوقهُ وبها صبوحهْ

متمايلُ الأعطافِ كالـ ـغصنِ الذي هزَّتهُ ريحهْ

أمعذِّبي بالهجر هَل لي فيك يوماً أستريحهْ

وقوله[4]: [مجزوء الكامل]

أنا لا أبالي بالرَّقيـ ـب ولا بمنظره القبيح

غمزُ الحواجب بيننا أحلى من القول الصريح

وقوله[5]: [الرجز]

وفت بوعدي ثم ولَّت رائحهْ

واللهِ ما الليلةُ مثلَ البارحهْ

ما يقنع الثكلا نوح النائحهْ[6]

وقوله[7]: [الهزج]

ألا أيُّها النائمُ إنَّ الصبح قد أصبح[8]

وهذا الشرقُ قد أعلـ ـنَ بالنُّورِ وقد صرّح

---

(١) ت: وحسبي أن.

(٢) الديوان: ٦٤.

(٣) الديوان: ونضا من الأجفان.

(٤) الديوان: ٦٦.

(٥) الديوان: ٦٩.

(٦) الديوان: ما تقنع ... بنوح.

(٧) الديوان: ٧٠.

(٨) الديوان: يا أيها النائم، إن الليل قد، ك: ألا أنا النائم.

ألـم يـوقـظـك مـن ذكّــ ... ـرٌ بـالـلـه وقـد سـبَّـح

أضـعـتَ الـعـمـرَ خـسـرانـاً ... فـبـالـلـه مـتـى تـربـح

لـقـد أفـلـح مـن فـيـهِ ... يـقـولُ الـلـهُ قـد أفـلـح

إذا أصـبـح فـي عُـسـرِ ... فـلا تـحـزنْ لـه وافـرح(1)

فـبـعـدَ الـعـسـرِ يـسـرٌ عـا ... جـلٌ واقـرأ ألـمْ نـشـرح

[١٤٦] وقوله(2) من مديح في الملك الناصر يوسف بن العزيز، وكان قد أبل من مرض: [الطويل]

أأحـبـابـنـا حـتـى مـتـى وإلـى مـتـى ... أُعـرِّضُ بـالـشـكـوى لـكـم وأصـرِّحُ

رعى الله طيفاً بات منكم مؤنسي ... ومـا ضرَّهُ إذ بات لـو كـان يـصبحُ(3)

ولـكـن أتـى لـيـلاً وعـاد بـسـحـرةٍ ... درى أنَّ ضوءَ الصبح إن لاح يفضحُ

ولـي رشـأ مـا فـيـه قـدحٌ لـقـادحٍ ... سـوى أنَّـه مـن خـدِّه الـنـارُ تـقـدحُ

فـتـنـتُ بـه حـلـواً مـلـيـحـاً وأنَّـه ... لأعجب شيء كيف يحلو ويملحُ(4)

تـبرأ من قـتـلـي وعـيـنـي تـرى دمـي ... على خدِّه من سيف جفنيه يسفحُ

وحـسـبـي ذاك الـخـدُّ لـي مـنـه شـاهـدٌ ... ولـكـن أراه بـالـلـواحـظ يـجـرحُ(5)

ويـبـسـمُ عـن ثـغـرٍ يـقـولـون إنَّـه ... حبابٌ على صهباءَ كالمسك تنفحُ(6)

وقـد شـهـد الـمسـواك عـنـدي بـطـيـبـه ... ولـم أر عـدلاً وهـو سـكـران يـطـفـحُ

فـيـا عـاذلـي فـيـه جـوابـك حـاضـرٌ ... ولكن سكوتي عن جوابك أصلحُ(7)

إذا كـنـت مـالـي فـي كـلامـي راحـةٌ ... فـإنَّ بـقـائـي سـاكـنـاً لـي أروحُ

---

(١) الديوان: إذا أصبحت.

(٢) الديوان: ٧٢.

(٣) الديوان: فما ضرَّه.

(٤) الديوان: ... مليحاً فحدثوا ... بأعجب.

(٥) البيت ساقط من ت.

(٦) الديوان: بالمسك.

(٧) الديوان: ويا عاذلي.

وقوله[1]: [البسيط]

قالوا تعشَّقتها عمياء قلت لهم ... ما شانها ذاك في عيني ولا قدحا

بل زاد وجدي فيها أنَّها أبداً ... لا تعرف الشيب في فودي إذا وضحا[2]

إن يجرح السيف مسلولاً فلا عجب ... وإنَّما أعجب لسيف مُغمدٍ جرحا

كأنَّما هي بُستان خلوتُ بها ... ونام ناطوره سكران قد طفحا[3]

تفتَّح الورد فيه من كمائمه ... والنرجس الغضُّ فيه بعد ما انفتحا

وقوله[4]: [المجتث]

شوقي إليك شديدٌ ... كما علمتَ وأزيدْ

وكيف أذكر شيئا ... به ضميرك يشهدْ[5]

وقوله[6]: [الطويل]

ترى هل علمتم ما ألاقي من الوجد ... لقد جلَّ ما أخفيه منكم وما أبدي[7]

فراقٌ ووجد واشتياق ووحشة ... تعددت البلوى على واحدٍ فردِ[8]

هبوني امرأً قد كنت بالبين جاهلاً ... أما كان فيكم من هداني إلى الرشدِ

[١٤٧] ومالي ذنبٌ يستحق عقوبةً ... ويا ليتها كانت بشيء سوى الصَّدِ

وقوله[9]: [الطويل]

يبشرني منك الرسول بزورة ... وإن صحَّ هذا إنني لسعيدُ[10]

---

(١) الديوان: ٧١.

(٢) الديوان: لا تبصر الشيب.

(٣) الديوان: خلوت به.

(٤) الديوان: ١٠٨.

(٥) الديوان: وكيف تنكر حُباً.

(٦) الديوان: ٨٧.

(٧) الديوان: ما لقيتم من البعد، والبيت ساقط من ت.

(٨) الديوان: اشتياق ووحشة، والبيت ساقط من ت.

(٩) الديوان: ٨٨ والأبيات ساقطة من ت.

(١٠) الديوان: فإن صحّ.

ولست أخال الدهر يسخو بهذه إلّا أنّها من فعله لبعيد
فيا أيها المولى الذي أنا عبده لقد هزّني شوق إليك شديدُ[1]
متى تتملّى منك عيني بنظرةٍ وحقِّك ذاك اليوم عندي عيد

وقوله[2]: [مشطور الرمل]

حدِّثوا عن طول ليلٍ بتُّهُ هل رأيتم هل سمعتم هل عُهدْ
لا رعاهُ اللهِ ما أطوله تحبلُ فيه المرأةُ وتلدْ[3]
ليس ما أشكوه منه واحد كلّ شيء مرّ بي فيه نكدْ[4]

وقوله[5]: [الخفيف]

قربتْ دارنا ولم يُفد القر بُ اجتماعاً فلا نلومُ البُعادا
كان ذاك البعاد أروح للقلـ ـب لأنَّ الغرام في القرب زادا

وقوله[6]: [الطويل]

لقد عابها الواشي فقال طويلةٌ مَقالَ حسودٍ مظهرٍ لعِنادِ[7]
فقلتُ له بَشَّرت بالخير إنَّها حياتي فإن طالت فذاك مَرادي

وقوله[8]: [مجزوء الرمل]

قد أتاني الطبق الملآن بالدرِّ والنضيدِ
غير أنّي لا أحبُّ الورد إلّا في الخدودِ

---

(١) الديوان: لقد زاد بي.
(٢) الديوان: ٩٠.
(٣) الديوان: تحبل المرأة فيه.
(٤) الديوان: واحداً. والبيت ساقط من ت.
(٥) الديوان: ٩١.
(٦) الديوان: ٩٥.
(٧) الديوان: وقد عابوا.
(٨) الديوان: ٩٦.

وقوله[1]: [الكامل]

صنمٌ لعمرك ما يراهُ الله في ... ذا الحسنِ إلّا فتنة لعبادهِ
ومن العجائب فعلَه بمُحبِّه ... يُصليه ناراً وهو من عُبَّادهِ

وقوله[2]: [الطويل]

أيا معشرَ الأصحاب مالي أراكم ... على مذهبٍ والله غير حميدِ
فهل أنتم من قوم لوط بقيَّةٌ ... فما فيكم من فعله برشيدِ[3]
وإن لم تكونوا قوم لوط بعينهم ... فما قوم لوطٍ منكم ببعيدِ[4]

وقوله[5]: [الطويل]

عفا الله عنكم أين ذاك التوَّددُ ... وأين جميلٌ منكم كنت أعهدُ
بما بيننا أن لا تنقضوا العهد بيننا ... فيسمعَ واشٍ أو يقول مُفنِّدُ[6]
[١٤٨] ويا أيها الأحباب مالي وما لكم ... وأنا بحمد الله أهدي وأرشدُ[7]
تعالوا نخلي العتب عنّا ونصطلح ... وعودوا بنا للوصلِ وللوصلِ أحمدُ[8]
ولا نتحمل منه الرُّسلِ بيننا ... ولا غرر الكتب التي تتردّدُ
إذا ما تعاتبنا وعدنا إلى الرّضى ... فذلك ودٌّ بيننا يتأكَّدُ[9]
عتبتم علينا واعتذرنا إليكم ... وقلنا وقلتم والهوى يتجدّدُ[10]
عتبتم فلم نعلم لطيب حديثكم ... أذلكَ عتبٌ أم رضىً وتوددُ

---

(١) الديوان: ٨٠.
(٢) الديوان: ٨٣.
(٣) الديوان: فما منكم.
(٤) الديوان: فإن لم.
(٥) الديوان: ١٠٤.
(٦) الديوان: إن ساقطة.
(٧) الديوان: ماذا أرى بكم ... وإني، في ك: ولكم بدلاً من ومالكم.
(٨) الديوان: والعود أحمد.
(٩) الديوان: يتجدد.
(١٠) «قلتم» ساقطة من ت، وفي الديوان: يتأكدُ.

ولـم تـعـتـبـوا إلَّا لإفـراط غـيـرةٍ
فيا طيب عتبٌ بالمحبَّةِ يشهدُ[1]

وبتنا كما نهوى حبيبين بيننا
عتاب كما انحلَّ الجمانُ المنضَّدُ

وأضحى نسيمُ الروضِ يروي حديثنا
فيا ربِّ لا تسمع وشاةٌ وحُسَّدُ

وقوله[2]: [البسيط]

لم يقضِ زيدُكم من وصلكم وَطَره
ولا قضى ليله من قربكم سَحَره

ونتم الليل في أمنٍ وفي دعةٍ
وليس عندكم علمٌ بمن سَهِرَه[3]

غرّاء ما اسودَّ فيها أن جعلتُ لها
عيباً سوى مُقلةٍ كحلاء أو شَعرَه[4]

لم يكسر النومُ عن عيني محاسنها
حتى انثنت وعين النجم منكسرة[5]

ما زلت أشربها شمساً مُشعشعةً
في الكأسِ حتى بدت في الشوق منتشرة[6]

مُدامةٌ تقرئ الأعشى إذا برزت
نقش الخواتم والظلماءُ معتكره[7]

عذراءُ ما راح درهمٌ لخطبتها
إلَّا أتته صروف الدَّهر مُعتذره[8]

باتت تناولنيها كفٌّ غانيةٍ
تخالُ من لحظها والخدُّ مُعتصره

قويّةُ العزم في إتلاف عاشقها
ضعيفةُ الخصر والألحاظِ والبشره

تجلو الكؤوس على لآلاء غرَّتها
ويستر الريح فيها نكهةً عطره[9]

وبيننا من أحاديث مزخرفةٍ
ما يُخجل الروضةَ الغنّاءَ والحبره[10]

---

(١) الديوان: وقد كان ذاك العتب عن فرط غيرة ... فيا ...

(٢) الديوان: ١١١.

(٣) الديوان: بتم.

(٤) الديوان: ما اسود منها.

(٥) الديوان: عيني عن، وفي ك: يكثر بدلاً من يكسر.

(٦) الديوان: في الشرق.

(٧) الديوان: نقش الدنانير.

(٨) ك: درهم بدلاً من درهم.

(٩) الديوان: وتنشر الراح.

(١٠) في الأصل: الحيرة والتصحيح من الديوان.

وقوله[1]: [مجزوء الرجز]

[١٤٩] يا روضة الحسن صِلي فما عليكِ ضيرُ
فهل رأيتِ روضةً ليس بها زهيرُ

وقوله[2]: [الطويل]

لقد أنكرت مني غراماً على ضنى ورقَّ لقلبي فهو فيه أسيرُ[3]
أتتني وقالت يا زهير أصبوة وأنت حقيق بالعفاف جديرُ[4]
فقلت دعيني أغتنمها مسرَّةً فما كل وقت يستقيم سرورُ[5]
دعتني واللذاتُ في زمن الصِّبا فإن لامني الأقوام قيلَ صغيرُ[6]

وقوله[7]: [الطويل]

لقد طال شرحُ القالِ والقيلُ بيننا وما طال ذاك الشرحُ إلَّا ليقصرا
من اليوم تاريخُ المودّةِ بيننا عفا الله عن ذاك العتابِ الذي جرى[8]

وقوله[9]: [مجزوء الكامل]

هذا كتابكم وهو يُطـ ـلعكم على حالي وضُرِّي[10]
كالعود يوقدُ بعضهُ والبعضُ فيه الماء يجري[11]

---

(١) الديوان: ١١٢.
(٢) الديوان: ١١٣.
(٣) الديوان: مشيباً على صلى ... ورقت لقلبي وهو ...
(٤) البيت ساقط من ت.
(٥) البيت ساقط من ت.
(٦) الديوان: دعيني.
(٧) الديوان: ١٢٩.
(٨) الديوان: تاريخ المحبّةِ.
(٩) الديوان: ١٣٢.
(١٠) الديوان: هذا كتابي.
(١١) الديوان: والبعض منه.

وقوله[1]: [الهزج]

أيـــا مـــن زاد فـــي طـــيـــشٍ ... وفـــي تـــيـــهٍ وفـــي كِـــبْـــرِ[2]
مـــتـــى تـــصـــحُ فـــأذكُـــرك ... فـــأنـــت الـــيـــوم فـــي ســـكـــرِ[3]

وقوله[4]: [الهزج]

أرضـــي مـــنـــك حـــتـــى لا ... أرى مـــنـــظـــرك الـــوعـــرا
فـــمـــا تـــنـــفـــعُ فـــي الـــدنـــيـــا ... ولا تـــشـــفـــعُ فـــي الأخـــرى

وقوله[5]: [مشطور الرجز]

ولـــيـــلـــةٍ كـــأنَّـــهـــا يـــوم أغـــرّْ ... ظـــلامـــهـــا أشـــرق مـــن ضـــوء الـــقـــمـــرْ
كـــأنَّـــهـــا فـــي مُـــقـــلـــةِ الـــدّهـــر حَـــوَر ... مـــا قـــصَّـــرت لـــو ســـلـــمـــت مـــن الـــقـــصـــرْ
حـــيـــن أتـــت مـــرت كـــلـــمـــح بـــالـــبـــصـــر ... لـــيـــس لـــهـــا بـــيـــن الـــنـــهـــاريـــن أثـــرْ
تـــطـــابـــق الـــعـــشـــاءُ مـــنـــهـــا والـــســـحـــر ... ألـــذُّ مـــن طـــيـــب الـــكـــرى فـــيـــهـــا الـــســـهـــرْ
قـــطـــعـــتـــهـــا ولا تـــســـلْ عـــن الـــخـــبـــر ... بـــصـــاحـــبٍ حـــلـــو الـــحـــديـــث والـــسَّـــمـــرْ[6]
تـــحـــضـــر كـــل راحـــة إذا حـــضـــر ... فـــي الـــجـــدِّ والـــهـــزل جـــمـــيـــعـــاً قـــد مـــهـــرْ
حـــلـــو الـــتـــثَّـــنِّـــي والـــثـــنـــايـــا والـــخـــصـــر ... قـــد أطـــربَ الـــنـــاس عـــنـــاءً ووتـــرْ[7]
[١٥٠] نعم الرفيق في المقام والسفر ... وشـــادنٍ فـــيـــه مـــن الـــتـــيـــهِ خَـــفَـــرْ
وفـــيـــه أشـــيـــاءٌ وأشـــيـــاءٌ أُخـــر ... وقـــهـــوةٍ تـــســـدُّ أبـــواب الـــنـــكـــرْ
أشـــرفُ شـــيءٍ عـــنـــصـــراً ومُـــعـــتـــصـــر ... رَقَّـــت فـــمـــا يـــثـــنـــهـــا حـــســـن الـــنـــظـــرْ
يـــصـــعـــبُ عـــن إدراكـــهـــا قـــوى الـــبـــشـــر ... فـــلـــم تـــزل حـــتـــى إذا الـــفـــجـــر انـــفـــجـــرْ[8]

---

(١) الديوان: ١٤٢.
(٢) الديوان: تقديم وتأخير.
(٣) الديوان: أذكرك.
(٤) الديوان: ١٤٣.
(٥) الديوان: ١٥٤.
(٦) الديوان: فلا تسل.
(٧) الديوان: والتثني إن خطر، ومن «تحضر كل راحة ... السفر» ساقطة من ت.
(٨) الديوان: فما يثبتها، تضعف عن.

وغرَّقت عنا النجوم في بحر ... وجمشّ النسيم أغصان الشجر[1]
وأيقظ النائم أنفاس السحر ... وفتنت يدُ الصَّبا مسك الزهر[2]
قُمنا فهل طاب نعيم واستمر ... قد ستر الليلُ علنيا وغفر[3]
وما لذيذُ العيشِ إلّا ما استتر ... للّيلِ عندي زمر إذا اعتكر[4]

وقوله[5]: [الكامل]

مولاي ما قصرتْ شهور زماننا ... لكنها شوقاً إليك تسير[6]
تتسابقُ الأيامُ نحوك شُرّعاً ... وتكادُ من وجدٍ إليك تطيرُ

وقوله[7]: [الكامل]

غيري على السلوان قادر ... وسواي في العشاق غادرْ
لي في هواه سريرة ... والله أعلم بالسرائرْ
ومشبَّهٌ بالغصنِ قلـ ... ـبي لا يزالُ عليه طائرْ
حلو الحديث وإنّها ... لحلاوة شقَّتِ مرائرْ
لا تنكروا خفقان قلـ ... ـبي والحبيب لديَّ زائرْ[8]
ما القلب إلّا دارهُ ... ضُربت له فيها البشائرْ
يا تاركي في حبِّه ... مثلاً من الأمثال سائرْ
أبداً حديثي ليس بالـ ... ـمنسوخ إلّا في الدفاترْ
يا ليلُ مالك آخرٌ ... يُرجى وما للشوق آخرْ[9]

(١) الديوان: وغرقت منه ... نهر.
(٢) الديوان: وخمَّش.
(٣) الديوان: وهل طاب.
(٤) الديوان: عندي منن.
(٥) الديوان: ١٤٨.
(٦) الديوان: لكنها حباً.
(٧) الديوان: ١٥٦. والبيت الأول والثاني فيها ساقطان من ت.
(٨) الديوان: لدي حاضر.
(٩) الديوان: ولا للشوق.

يــــا لــــيـــلُ طـــلْ يـــا شـــوقُ دُمْ ... إنــي عــلــى الــحــالــيــن صــابــرْ
لـــي فـــيـــك أجـــر مُـــجـــاهـــدٍ ... إنْ صـــحَّ أنَّ الـــلـــيـــل كـــافـــرْ
طـــرفـــي وطـــرف الـــنـــجـــم ... كـــل مـــنـــهـــمـــا ســـاهٍ وســـاهـــرْ[1]
[١٥١] يــهــنــيــك بــدرك حــاضــرٌ ... يــا لــيــت بــدري كــان حــاضــرْ
بـــدري أرقُّ مـــحـــاســـنـــاً ... والــفــرق مــثــل الــصــبــح ظــاهــرْ
حـــتـــى يـــبـــيـــنَ لـــنـــاظـــري ... مـــن مـــنـــهـــمـــا زاهٍ وزاهـــرْ[2]

وقوله[3]: [الكامل]

أحبُّ من حبكم من كان يشبهكم ... حتى لقد كدت أهوى الشمس والقمرا
أمرٌّ بالحجر القاسي فألثمهُ ... لأنّ قلبك قاسٍ يشبه الحجرا

وقوله[4]: [مجزوء الرمل]

يـــا قـــاتـــلـــي أو مـــا كـــفـــى ... حـــتّـــام فـــي قـــتـــلـــي تـــبـــارز
مـــاذا تـــظـــنُّ بـــعـــاشـــق ... يـــصـــفـــرُّ حـــيـــن يـــراك جـــائـــزْ
صـــبٌّ بـــأســـرار الـــهـــوى ... خـــوفـــاً مـــن الـــواشـــيـــن رامـــزْ
فـــأنـــامـــلٌ أبـــداً تـــشـــيـــــ ... ــرُ وأعـــيـــن أبـــداً تـــغـــامـــزْ
ومـــهـــفـــهـــفٍ بـــيـــن الـــقـــلـــو ... ب وبـــيـــن مـــقـــلـــتـــه هـــزاهـــز
قـــد فـــزتُ مـــنـــه بـــالـــوصـــا ... لِ ولـــم أكـــن فـــيـــه بـــعـــاجـــزْ
ولـــثـــمـــتـــهُ فـــي خـــدّه ... فـــعـــددتُ ألـــفـــاً أو تـــنـــاهـــزْ

وقوله[5]: [السريع]

وجـــاهـــلٍ أصـــبـــح لـــي عـــائـــبـــاً ... قـــلـــتُ عـــلـــى الـــعـــيـــنـــيـــن والـــراس[6]
آراه قـــد عـــرّض لـــي عَـــرْضَـــهُ ... أشـــهـــدكـــم يـــا مـــعـــشـــرَ الـــنـــاس

---

(١) الديوان: فيك كلاهما ساهٍ.
(٢) البيت ساقط من ت.
(٣) لم يرد البيتان في الديوان.
(٤) الديوان: ١٧٢. والبيت الأول ساقط من ت.
(٥) الديوان: ١٨٢.
(٦) الديوان: عاتباً.

وقوله(١):

دعـنـي ومـا أرضـى لـنـفـسـي ومـا ... عـلـيـك فـي ذلـك مـن بـاسِ
لـو نـظـر الـنـاس فـي أحـوالـهـم ... لاشـتـغـل الـنـاسُ عـن الـنـاس

وقوله(٢): [الكامل]

وأقـول بـعـضُ الـنـاس عـنـك كـنـايـةً ... خـوف الـوشـاةِ وأنـت كـلُّ الـنـاس(٣)
ويـروعـنـي سـاقـي الـمـدام إذا بـدا ... فـأظـنُّ خـدَّك مـشـرقـاً فـي الـكـأس

وقوله(٤): [مجزوء الكامل]

ويـحَ الـشـقـيِّ إلـى مـتـى ... بـالـفـسـق مـعـمـور الـعـراص
مـثـل الـنـدامـة لا يـزال ... تـراه يـبـيـع الـمـعـاصـي(٥)

وقوله(٦): [الخفيف]

أشـتـهـي أن أفـوز مـنـك بـوعـدٍ ... وأرى الـعـمـر يـنـقـضـي بـالـتـقـاضـي(٧)
هـذه قـصـتـي وهـذا حـديـثـي ... ولـك الأمـر فـاقـض مـا أنـت قـاضـي

وقوله(٨): [الطويل]

وبـعـد بـلادي فـالـبـلاد جـمـيـعـهـا ... جميعاً ولا أختار بعضاً على بعضِ(٩)
إذا لـم يـكـن بـالـدار لـي مـن أُحـبُّـهُ ... فـلا فـرق بـالـدار أو سـائـر الأرضِ(١٠)

---

(١) الديوان: ١٧٨. والبيتان ساقطان من ت.
(٢) الديوان: ١٨١، وفي ك: وله من قصيدة.
(٣) الديوان: فأقول.
(٤) الديوان: ١٨٥، وفي ك: وله.
(٥) الديوان: الندامى.
(٦) الديوان: ١٨٧، وفي ك: وله.
(٧) الديوان: ودع العمر.
(٨) الديوان: ١٨٨، وفي ك: وله.
(٩) الديوان و ك: سواء فلا.
(١٠) ت: وسائر.

وقوله[1]: [مجزوء الرجز]

يــــا بـــــدرُ إن رمـــــتَ بـــــه ... تــشــبُّــهــاً رُمــتَ شــطــطْ[2]
ودعـــهُ يـــا غُـــصـــن الـــنـــقـــا ... مـــا أنـــت مـــن ذاك الـــنـــمـــطْ
يـــمـــرُّ بـــي مُـــلـــتـــفـــتـــاً ... فـــهـــل رأيـــت الـــظـــبـــي قـــطْ
مـــا فـــيـــه مـــن عـــيـــبٍ ســـوى ... فـــتـــورُ عـــيـــنـــيـــه فـــقـــطْ

وقوله[3]: [الطويل]

رويـدك قـد أفـنـيـتَ يـابـيـنُ أدمـعـي ... وحسبُك قد أحرقت يا وجدُ أضلعي[4]
إلـى كـم أقـاسـي فـرقـةً بـعـد فـرقـةٍ ... وحـتـى مـتـى مـا بـيـن أنـت مـعـي
ولـمـا قـضـى الـتـوديـعُ مـنـي قـضـاءهُ ... معي رجعتُ ولكن لا تسل كيف مرجعي[5]
قـفـوا بـعـدنـا تـلـقـوا مـكـان حـديـثـنـا ... لـه أرجٌ كـالـعـنـبـر الـمـتـضـوِّع[6]
ويـعـلـقُ فـي أبـوابـكـم مـن تـرابـهِ ... شذا المسكِ مهما يُغسلِ الثوبُ يسطع[7]
أحـبـابـنـا لـم أنـسـكـم وحـيـاتـكـم ... ومـا كـان عـنـدي وُدّكـمُ بـمـضـيَّـعِ[8]
عـتـبـتـم ولا والـلـه مـا خـنـتُ عـهـدكـم ... ولا كـنـت فـي ذاك الـوداد بـمـدِّعـي[9]
وقـلـتـمْ عـلـمـنـا مـا جـرى لـك كُـلَّـهُ ... فلا تظلموني ما جرى غيرُ أدمعي[10]
لـحـى الـلـهُ قـلـبـي هـكـذا هـو لـم يـزل ... يـحـنُّ ويـصـبـو لا يـفـيـقُ ولا يـعـي
ولا عـاذلـي يـنـفَـكُّ عـنـى أصـبـعـاً ... وقد وقعت في رزَّة البينِ إصبعي[11]

---

(١) الديوان:: ١٩٠، وفي ك: وله.

(٢) ك: رمت بها.

(٣) الديوان: ١٩٥، وفي ك: وله.

(٤) الديوان: قد أضنيت.

(٥) الديوان: فينا قضاءه.

(٦) يسبق البيت في ك: وقوله.

(٧) الديوان: فيعلق في أثوابكم، ك: المسك منهما.

(٨) البيت ساقط من ت.

(٩) الديوان: فلا والله، وما كنت.

(١٠) الديوان: ما جرى منك. والبيت ساقط من ك.

(١١) الديوان: فلا عاذلي، وفي ك: في رزة التبر.

وقوله[1]: [الطويل]

وقــائــلــةٍ لــمــا أردتُ وداعــهــا ... حبيبي حقاً أنت بالبين فاجعي

فيا ربِّ لا يَصْدق حديثٌ سمعتُه ... لقد راع قلبي ما جرى في مسامعي

وقامتْ وراء الستر تبكي حزينةً ... وقد نَقَبْتُهُ بيننا بالأصابعِ

بكتْ فأرتني لؤلؤاً متساقطاً ... هوى فالتقتهُ في فضول المقانعِ

[١٥٣] فلما رأت أنَّ الفراقَ حقيقةٌ ... وأني عليه مكرةٌ غير طائع

تبدّت فلا والله ما الشمس مثلها ... إذا أشرقت أنوارها في المطالع

تسلّمُ باليمنى عليَّ إشارةً ... وتمسح باليسرى مجاري المدامع

وما برحتْ تبكي وأبكي صبابةً ... إلى أن تركنا الأرض ذات بقائع[2]

ستصبح تلك الأرض من عبراتنا ... كثيرةَ خصبٍ رائق النبت رائع

وقوله[3] من قصيدة: [الطويل]

قفوا تسمعوا من جانب الغور أنَّةً ... فقد أسمعت من كان غير سميعِ[4]

وذا العام قالوا أمرع الغورُ كلُّهُ ... ولولا دموعي كان غير مريعِ[5]

وقوله[6] من قصيدة: [الطويل]

سروري أن تبقى بخيرٍ وغبطةٍ ... وإنّي من الدنيا بذلك قانعُ[7]

فما الحبُّ إن أخلصته لك باطلٌ ... ولا الحبُّ إن أفنيته فيك ضائعُ[8]

وغيرك إن وافى فما أنا ناظرٌ ... إليه وإن نادى فما أنا طائعُ[9]

---

(١) الديوان: ١٩٧.

(٢) الديوان: ذات نقائع.

(٣) الديوان: ١٩٨، وفي ك: وله.

(٤) الديوان: أنتي.

(٥) الديوان: وما كان لولا دمعتي بمريع.

(٦) الديوان: ١٩٩، وفي ك: وله من قصيدة.

(٧) الديوان: بخير ونعمةٍ.

(٨) الديوان: إن ضاعفته، ولا الدمع إن ...

(٩) الديوان: أنا سامع.

كـأنّـي مـوسـى حـيـن ألـقـتـهُ أُمّـهُ وقد حرمتْ يوماً عليه المراضعُ[1]
تـذلّلتُ حتى رقَّ لي قلب حاسدي وصار عذولي في الهوى وهو شافعُ[2]
فلا تـنـكـروا مـنـي خضـوعـاً تـرونـه فما أنا في شيءٍ سوى الحبُّ خاضعُ

وقوله[3]: [مجزوء الكامل]

يـا راحـلاً لـم يـبـق لـي مـن بـعـده فـي الـنـاس نـفـعـا[4]
ضـاقـتْ عـلـيَّ الأرضُ فـيـك وضـقـتُ بـالـهـجـران ذرعـا[5]
ورعـيـتُ فـيـك الـنـجـمَ يـا مـن كـان يـحـفـظـنـي ويـرعـى
أبـكـيـك بـالـشـعـر الـذي قـد رقَّ حـتـى صـار دمـعـا

وقوله[6]: [الطويل] [١٥٤]

سـأشـكـرُ حبـاً زاد فـيـك عـبـادتـي وإن كـان فـيـه لـذةٌ وخـضـوعُ[7]
أصـلّـي وعـنـدي لـلـصـبـابـةِ رقـةٌ فـكـلُّ صلاتـي فـي هـواك خـشـوعُ
وقـلـتـمُ ربيـعٌ موعـد الـوصلِ بـيـنـنـا وهـذا ربـيـعٌ قـد مـضـى وربـيـعُ
فـلا تـقـرعـوا بـالـعـتـب قـلـبـي فـإنَّـهُ وحـقّـكـم مـثـلُ الـزجـاج صـديـعُ
سأبكي فإن تنزف دموعي علكيم بـكـيـت بـشـعـرٍ رقَّ فـهـو دمـوعُ[8]
وما ضاع شعري فيكم حين قلتهُ بـلـى وأبـيـكـم ضاع فـهـو يـضـوعُ
أحبُّ البديع الحسن معنىً وصورةً وشـعـري فـي ذاك الـبـديـعُ بـديـعُ

---

(١) الديوان: حرمت قدماً.
(٢) الديوان: وعاد عذولي.
(٣) الديوان: ٢٠٤، وفي ك: وله.
(٤) الديوان: بالعيش نفعا.
(٥) ك: بالإجرار ذرعا.
(٦) الديوان: ٢٠١.
(٧) الديوان: حباً زان.
(٨) الديوان: وإن تنزف.

وقوله[1]: [الطويل]

ومـمـا دهـانـي أنَّـه مـن حـيـائـهِ أقـولُ كـلـيـلٌ طـرفـهُ وهـو مُـرهِـفُ
وذلـك أيـضـاً مـثـلُ بـسـتـان خـدِّه به الودُّ أمسى مضغفا وهو مُضعفُ[2]
فـيـا ظـبـي هـلا كـان فـيـك الـتـفـاتـةٌ وغـصـنٌ هـلا كـان فـيـك تـعـطـفُ[3]
ويـا جـرم الـحـسـن الـذي هـو آمـنٌ وألـبـابـنـا مـن حـولـه تـتـخـطَّـفُ
عسى عـطـفـةٌ لـلـوصـل يـا واو صُـدغـهِ وحـقِّـك إنِّـي أعـرف الـواو وتـعـطـف[4]

وله دوبيت [5]:

أهـواه مـهـفـهـفـاً ثـقـيـل الـردف كـالـبـدر يـجـل حـسـنـه عـن وصـف
مـا أحـسـن واو صـدغـه حـيـن بـدت يـا رب عـسـى تـكـون واو الـعـطـف

وقوله[6]: [الكامل]

وعَـدَ الـزيـارةَ طـرفُـهُ الـمـتـمـلِّـقُ وبـلاء قـلـبـي مـن جـفـونٍ تـنـطـقُ
وبـلـيـتـي كـفـل عـلـيـه ذؤابـةٌ مثل الـكـثـيـب عـلـيـه صلٌّ مـطـرقُ[7]
أبـداً أريـدُ مـع الـوصـال تـلـهُّـفـاً كـالـعـقـد فـي جـيـد الـمـلـيـحـةِ يـقـلـقُ
وإذا وعـدت الـطـيـف مـنـك بـهـجـعـةٍ فـاشـهـد عـلـيَّ بـأنـنـي لا أصـدُقُ[8]
فـعـلام قـلـبـك لـيـس بـالـقـلـب الـذي قـد كـان لـي مـنـه الـمـحـبُّ الـمـشـفـقُ
وأظـنُّ خـدَّك شـامـتـاً بـفـراقـنـا فـلـقـد نـظـرت إلـيـه وهـو مُـخـلَّـقُ

---

(١) الديوان: ٢٠٩.
(٢) الديوان: به الورد يسمى.
(٣) الديوان: ويا غصن.
(٤) الديوان: علي فإني.
(٥) لم ترد المقطوعة في الديوان: وهي ساقطة من ت.
(٦) الديوان: ٢٢٤، وفي ك: وله.
(٧) ت: ويكنني كفل.
(٨) الديوان: وعدت الطرف، وفي ك قبل البيت: منها.

وله[1]: [الطويل]

أسكان مصرُ إن قضى الله بالنوى ... فثمَّ عهودٌ بيننا ومواثقُ

[١٥٥] فلا تذكروها للنسيم فإنَّه ... لأمثالها من نفحةِ الروضِ سارقُ

وكتب إلى جمال الدين بن مطروح[2]: [المنسرح]

أفلستَ يا سيِّدي من الورَقِ ... فابعث بدرج كعرضك اليقق[3]

وإن أتى بالمداد مقترناً ... فمرحباً بالخدود والحدق

وقوله[4]: [الوافر]

وركبٍ كالنجوم على نجوم ... فرقن من الفلاة بهم مروقا[5]

سريت بهم كأنهم نشاوى ... على الأكوار قد شربوا رحيقا[6]

وضوء الفجر مثل النهر جارٍ ... ترى بدر الدجى فيه غريقا

تحثُّ مطيَّنا الأشواق منَّا ... ونقطع بالأحاديث الطريقا

وقوله[7]: [الطويل]

وأسود شيخ في الثمانين سنُّهُ ... غدا وجهه من أبيض الشيب أبلقا

له لحيةٌ مُبيضَّةٌ مستديرةٌ ... أُشبِّههُ فيها غراباً مطوّقا

وقوله[8]: [الخفيف]

كأنَّ للقوم في الزجاجة باق ... أنا وحدي شربت ذاك الباقي

شربةٌ لا أزالُ أسكرُ منها ... ليت شعري ماذا سقاني السَّاقي

---

(١) الديوان: ٢٣٠، وفي ك: وقوله.

(٢) الديوان: ٢٣٣. وهو جمال الدين بن يحيى بن مطرق.

(٣) كتب إليه الورق بفتح الراء وكسرها وكتب عليها معاً. وهي تعني الفضة (بالكسر) والورق العادي (بالفتح).

(٤) الديوان: ٢٣٤.

(٥) ك: مهم من القلا بدلاً من مرقن من الفلاة.

(٦) ك: سريت بدلاً من سرين.

(٧) الديوان: ٢٣٥.

(٨) الديوان: ٢٣٦.

وقوله[1]: [مجزوء الرجز]

السمرُ لا البيضُ همُ أولى بعشقي وأحقْ
السمر في لون اللمى والبيض في لون البهقْ

وله[2]: [المجتث]

تعيش أنت وتبقى أنا الذي متُّ عنه حقا[3]
قد كان ما كان مني والله خيرٌ وأبقى
ولم أجد بين موتي وبين هجرك فرقا
يا أنعم الناسِ بالاً إلى متى فيك أشقى
لك الحياة فإنِّي أموتُ لا شكَّ عشقا
لم يبق مني إلَّا بقيَّةٌ ليس تبقى

وقوله[4]: [السريع]

[١٥٦] ويحك يا قلبُ أما قلت لك إياك أن تهلك مع من هلكْ[5]
بالله يا حمرة خدَّيه من عضَّك أو أسقاك أو أخجلكْ[6]
وأنت يا نرجسُ عينيه كم تشرب من قلبي وما أذبلكْ
ويا لمى مرشفةٍ إنني يغيرني المسواك إذا قبَّلكْ[7]
ويا مُهزَّ الغصن من عطفهِ تبارك الله الذي عدّلكْ
مالك في فعلك من مُشبهٍ ما تمَّ في العالم ما تمَّ لكْ

---

(١) ك: وله. وانظر الديوان: ٢٤٢.
(٢) الديوان: ٢٣٩.
(٣) «عنه» ساقطة من ك، والديوان.
(٤) الديوان: ٢٥٠.
(٥) الديوان: في من هلك.
(٦) الديوان: بالله يا أحمر، أو أدماك.
(٧) الديوان: أغار للمسواك.

وقوله[1]: [مجزوء الرمل]

قد سكنت القلب حتى ... صار مأواك ودارك

فعسى تحفظ سراً ... فيه قد أصبح جارك

وقوله[2]: [مجزوء الرجز]

يا سيِّدي أنا الذي ... تملكه ومالك[3]

يسرُّني إن كان في ... ملكي ما يصلح لك

وقوله[4]:

لعمري لقد لقيت حتى ظلمتني ... كذا الناس في تشبيههم ظلموك[5]

وللناس في الدنيا ملوك كثيرة ... وهيهات ما لناس مثل ملوكِ[6]

وقوله[7]: [الطويل]

لعلَّك تصغي ساعةً وأقولُ ... فقد غاب واشٍ بيننا وعذولُ

تعال فما بيني وبينك ثالثٌ ... فيذكر كلٌّ شجوَهُ ويقولُ

بعيشك حدِّثني بمن قتل الهوى ... فإنِّي إلى ذاك القتيلُ أميلُ[8]

وما بلغ العُشَّاق حالاً كحالتي ... هناك مقامٌ ما إليه سبيلُ[9]

أأحبابنا هذا الضنى قد ألفتهُ ... فلو زال لاستوحشتُ حين يزولُ

---

(١) ك: وله. وانظر الديوان: ١٣٥.

(٢) الديوان: ٢٤٩.

(٣) في الديوان: وما ملك.

(٤) البيتان ساقطان من ت، وانظر: الديوان: ٢٤٥.

(٥) الديوان: قد أذنبت حتى.

(٦) الديوان: مثل ملوكي.

(٧) الديوان: ٢٦٣.

(٨) الديوان: ذاك الحديثُ.

(٩) الديوان: حالاً بلغتها.

وقوله[1]: [الكامل]

لك مجلسٌ ما رمتُ فيه خَلوةَ إلَّا أتاح الله كلَّ ثقيلِ
فكأنَّه قلبي لكلِّ صبابةٍ وكأنَّه سمعي لكل عذولِ

وقوله[2]: [الكامل]

أأحبابنا إنَّ الوشاةَ كثيرةٌ فيكم وإن تصبّري لقليلُ[3]
سأصبرُ حتى لا يُقالَ متيَّمٌ وأزور حتى لا يُقالَ ملولُ[4]

[١٥٧] وقوله[5]: [مجزوء الكامل]

أنت الحبيبُ الأوّلُ ولك الهوى المستقبلُ
عندي لك الودُّ الذي هو ما عهدتَ وأجملُ[6]
يا من يهدِّدُ بالصدو دِ نعم تقولُ وتفعلُ
قد صحّ عذرك في الهوى لكنَّني أتعلَّلُ
نفذت معاذيري التي ألقى بها من يسائلُ[7]
حتَّام أكذبُ للورى وإلى متى أتجمَّلُ
عاتبتُ من لا يرعوي وعذلتُ من لا يقبلُ
غضبُ العذول أخفُّ من غضب الحبيب وأسهلُ

وله[8]: [الطويل]

---

(١) ك: وله. وانظر الديوان: ٢٦٣.
(٢) ك: وله. وانظر الديوان: ٢٦٥.
(٣) الديوان: أحبابنا.
(٤) الديوان: سأصدُّ.
(٥) ك: وله. وانظر: الديوان: ٢٦٧.
(٦) الديوان: وأكمل.
(٧) الديوان: من يسأل.
(٨) ا() الديوان: ٢٧٢.

فعرِّض بذكري حين تسمعُ زينبُ وقُلْ ليس يخلو ساعةً منكِ بالهُ[1]
عساها إذا ما مرّ ذكري ببالها تقولُ فلانٌ عندكم كيف حالُه[2]

وقوله[3]: [السريع]

أقول إذا أبصرتهُ مُقبلاً معتدلَ القامةِ والشكلِ
يا ألفاً من قدِّه أقبلت باللهِ كوني ألف الوصلِ
يا سيداً ما عنه للناس من بدل مثلك من يُرَجّى إذا الخطب نزل[4]

وله[5]: [مجزوء الرجز]

تحبين أن يُحسِّن قولاً وعملْ[6]
يذكرُ إن قال وينسى إن فعلْ

وقوله[7]: [مشطور الرجز]

وقائل يجهل ما يقول أقواله ليس لها تأويلُ
أبرمني حديثه الطويلُ وليت لو كان له الحصول[8]
وجملةُ الأمر ولا أطيلُ هو الرصاصُ باردٌ ثقيلُ

وقوله[9]: [البسيط]

أُمسي وأصبح والأشواق تلعب بي كأنّما أنا منها شاربٌ ثملُ
وأستلذُّ نسيماً من دياركم كأنَّ أنفاسُه من عندكم قبلُ[10]

---

(1) الديوان: حيث تسمع.
(2) الديوان: ذكري بسمعها.
(3) الديوان: ٢٧٢.
(4) البيت ساقط من ت.
(5) الديوان: ٢٧٤ (مع بعض الاختلاف) ولم يرد البيتان في القصيدة بنصهما.
(6) ك: الحسن أن.
(7) ك: وله. وانظر الديوان: ٢٧٥.
(8) الديوان: فليت لو. والبيتان الأول والثاني ساقطان من ت.
(9) الديوان: ٢٨٠.
(10) الديوان: من نشركم قبل.

قضيتي في الهوى مشكلةٌ ... ما الرأي ما القولُ ما التدبيرُ ما العملُ
يزدادُ شعري حُسناً حين أذكركُم ... إنَّ المليحةَ فيها يحسنُ الغزلُ
[١٥٨] يا راحلين وفي فكري أشاهدهم ... فكلَّما انفصلوا عن ناظري اتصلوا[1]
قد حدَّد البعدُ قرباً في الفؤاد لهم ... حتى كأنّهم يوم النوى وصلوا

منها[2]:

سابق زمانك خوفاً من تقلّبهِ ... فكم تقلَّبت الأيامُ والدولُ
واعزمْ متى شئت فالأوقات واحدةٌ ... لا الرَّيثُ يدفعُ مقدوراً ولا العجلُ

وقوله[3]: [الوافر]

حبيبي عينه قالوا تشكَّتْ ... وذلك لو دروا عين المحالِ
ولكن أُشبهت لونَ الحُميَّا ... كما قد أشبهتها في الفعالِ

وقوله[4]: [مجزوء الكامل]

يا حُسنَ بعضِ الناس مهلاً ... صيَّرت كلَّ الناسِ قتلى
أمرت جفونك بالهوى ... من كان يعرفه ومن لا
يا هاجري لا عن قلىً ... هجر ابنة المهديِّ طلَّا
لم يبق غيرُ حشاشةٍ ... من مُهجتي وأخاف أن لا
ورسومِ جسمٍ لم يدع ... فيه الهوى إلَّا الأقلَّا[5]
ولمهجتي من لا أسمّـ ... ـيهِ وأكتمهُ لئلا[6]
عانقتُ منه الغصنُ في ... حركاته قدّاً وشكلا

---

(١) الديوان: يا غائبين وفي قلبي، فكأنما.
(٢) الديوان: ٢٨١.
(٣) ك: وله. وانظر الديوان: ٢٥٧.
(٤) ك: وله. وانظر الديوان: ٢٥٥.
(٥) الديوان: لم يدع منه.
(٦) الديوان: وبمهجتي.

وكشفت فضل قناعهِ | بيدي عن قمرٍ تجلّى
ولثمتُهُ في خدِّه | تسعين أو تسعينَ إلّا[1]
آهاً لها من ساعةٍ | ما كان أطيبها وأحلى

وله[2]: [مجزوء الرمل]

سيِّدي يومك هذا | ليس يخفى عنك رسمهْ
قُم بنا قد طلع الفجـ | ـرُ وقد أشرق نجمهْ
عندنا وردٌ جنيٌّ | يُنعشُ الميِّت شمُّهْ
ولدينا ذلك الصنف | الذي عندك علمهْ[3]
ولنا ساقٍ رخيم | أحور الطرفِ أحمُّهْ[4]
وخوانٌ يفيق الشهو | ةَ ريّاهُ وشمُّهْ[5]
وأخٌ يرضيك منه | فضلُه الجمُّ وفهمهْ
كاملُ الظرفِ أديبٌ | شامخُ القدرِ أشمُّهْ[6]
حسنُ العشرةِ لا يأ | تيك منه ما تَذُمُّهْ
ومُغن زمره أطـ | ـيب مسموعٍ ويمُّهْ[7]
وسرورٌ ليس شيءٌ | غير رؤياك يُتمُّهْ
فأجبْ دعوة داعٍ | أنت من دنياه سهمهْ
وإذا جئت وغاب الـ | ـناسُ طُرّاً لا يُهمُّهْ[8]

---

(١) الديوان: فلثمته.

(٢) الديوان: ٢٩٥.

(٣) الديوان: الضيف.

(٤) الديوان: رشيق.

(٥) الديوان: وخوان يعبق المسك بريّاه ...

(٦) الديوان: شامخ الأنف.

(٧) الديوان: زيره أطرب.

(٨) الديوان: فإذا.

وقوله[1]: [الطويل]

ولي عند بعضِ الناسِ قلبٌ مُعذَّبُ ... فيا ليتهُ يرثي لذاك ويرحمُ
وما كلُّ عينٍ مثلَ عيني قريحةٌ ... ولا كلُّ قلبٍ مثل قلبي متيَّمُ
سأعتب بعض الناس إن كان حاضراً ... وأنت الذي أعني وما عنك مكتمُ[2]
إذا كان خصمي في الصَّبابةِ حاكمي ... لمن أشتكيهِ أو لمن أتظلَّمُ
ولوا اختفاري في الهوى بعواذلي ... صرفت لهم بالي ومنيٌّ ومنهمُ[3]
فيا عاذلي ما أكثر البعدُ بيننا ... حديثُ غرامي غير ما تتوَّهمُ[4]

وقوله[5]: [الرمل]

صدق الوشاة فيما زعموا ... أنا مُغرىً بهواهم مغرمُ[6]
فليقل ما شاء عنِّي لائمي ... أنا أهواهم ولا أحتشمُ[7]
غلبَ الوجدُ فلا أكتمُهُ ... إنَّما أكتمُ ما ينكتمُ
تَعبَ العاذلُ لي في حبِّهم ... قُضي الأمر وجفَّ القلمُ[8]
[١٦٠] أيُّها السائلُ عن وجدي بهم ... إنّهُ أعظمُ مما تزعمُ[9]
ظُنَّ خيراً بيننا أو غيره ... فحبيبي فيه تحلو التُّهمُ
ولقد حَدَّثتُ عن سرِّ الهوى ... وحديثي لك يا من يفهمُ[10]

---

(١) ك: وله. وانظر الديوان: ٢٩٩.
(٢) الديوان: إن كان سامعاً، وما منك.
(٣) الديوان: ولولا اختصاري، لعواذلي.
(٤) الديوان: ما أكبر، فوق ما يتوهم.
(٥) ك: وله. وانظر: الديوان: ٣٠٤.
(٦) ت: زعم الوشاة.
(٧) الديوان: أنا أهواها.
(٨) الديوان: العذَّال بي في حبها.
(٩) الديوان: وجدي بها.
(١٠) الديوان: ولقد حدثت من يسألني ...

وقوله[1]: [مجزوء الرجز]

هـذه مـنـديـلُ كـمـي ... خَـفـيـت عـن كـلِّ وهـم
حـين أعـداهـا سـقـامـي ... فـيـك يـا مـن لا أسـمـي[2]
لا تـسـلـني كـيـف حـالـي ... فـهـو يـحـكـي لـك سـقـمـي[3]
وَردَت أمـواهَ دمـعـي ... ورأت نـيـران جـسـمـي

وقوله[4]: [مجزوء الرجز]

كـلَّـمـا قـلـتُ خـلـونـا ... جـاءنـا الـشـيـخ الإمـامُ[5]
فـاعـترانـا كـل مـنـ ... ـهُ انـقـبـاضٌ واحـتـشـامُ[6]
فـهـو فـي الـمـجـلـس فَـدْمٌ ... ولـنـا فـهـو فـدامُ
وعـلـى الـجـمـلـةِ فـالـشيـ ... ـخُ ثـقـيـلٌ والـسَّـلامُ

وقوله[7]: [الكامل]

أيُّـهـا الـحـامـل هـمّـاً ... إن هـذا لا يـدومُ
مـثـل مـا تـفـنـى الـمـسـرا ... تُ كـذا تـفـنـى الـهـمـومُ

وقوله[8]: [مجزوء الرجز]

رقَّ فـي الـجـوِّ الـنـسـيـمُ ... فـتـلـطـفْ يـا نـديـمُ[9]
مـا تـرى كـيـف انـمـحـت ... مـن حـلَّـةِ الـلـيـل رقـومُ[10]

---

(١) ك: وله. وانظر الديوان: ٣٠٦.
(٢) الديوان: اشتياقي لك.
(٣) الديوان: فهي تحكي.
(٤) الديوان: ٣٠٦.
(٥) الديوان: قلت استرحنا.
(٦) الديوان: فاعترانا كلنا.
(٧) الديوان: ٣٠٧.
(٨) الديوان: ٣٠٧.
(٩) الديوان: فتفضل.
(١٠) الديوان: كيف محت.

وكـــأنّ الـــفـــجـــر نـــهـــرٌ غـــرقـــتْ فـــيـــه الـــنـــجـــومُ
فـــاجـــلُ بـــالـــصـــهـــبـــاء لـــيـــلاً بـــقـــيـــت مـــنـــه رســـومُ
واســـبـــق الـــشـــمـــس بـــشـــمـــسٍ لا تـــواريـــهـــا الـــغـــيـــومُ
قـــهـــوةٌ رقَّـــتْ فـــمـــا فـــي كـــأســـهـــا إلّا نـــســـيـــمُ
ولـــعـــمـــري إن تـــفـــضـــلـــ ـــتْ فـــقـــد تـــمَّ الـــنَّـــعـــيـــمُ

وقوله[1]: [المنسرح]

كـلَّـمـنـي والـمـدامُ فـي فـمـهِ قـد نـفـحـتْ مـن حـبابِ مـبـسـمـهِ
وراح كـالـغـصـنِ فـي تـمـايـلـه سـكـرانَ يـشـتَّـط فـي تـحـكُّـمـهِ
بـالـلـه يـا بـرقُ هـلَ تـحـدِّثـه عـن نـار قـلـبـي وعـن تَـضَـرُّمـهِ
[١٦١] وهـل نـسـيـم سرى تـبـلِّـغـه رسـالـةً مـن فـمـي إلـى فـمـهِ[2]
عـجـبـتُ مـن بُـخـلـهِ عـلـيَّ ومـا يـذكـرهُ الـنـاس مـن تـكـرُّمـهِ
هـم عـلّـمـوه فـصـار يـهـجـرنـي ربِّ خُـذْ الـحـقَّ مـن مـعـلِّـمـهِ

وقوله[3]: [مجزوء الرمل]

حـــبـــذا نـــفـــحـــة ريـــحٍ فـــرّجـــتْ عـــنـــي غُـــمّـــه
ضـــربـــتْ ثـــوبَ فـــتـــاةٍ أكـــثـــرت تـــيـــهـــاً وحـــشـــمـــه
فـــرأيـــت الـــبـــطـــن والـــ ـــســـرّةَ والـــخـــصـــر وثـــمَّـــه

وقوله[4]: [الوافر]

عـلـى مـن لا أسـمـيـه الـسـلام حـبـيـب فـيـه قـد ضـج الأنـام
سـألـتـك حـاجـةً فـسـكـتَّ عـنـهـا ولـــي عـــام أرددهـــا وعـــام
فـرُدَّ لـي الـجـواب بـمـا تـراه وكـلَّـمـنـي فـمـا حـرم الـكـلام
وهـا أنـا قـد كـشـفـت إلـيـك سـرّي وهـذا شـرح حـالـي والـسـلام

---

(١) الديوان: ٣٠٨.
(٢) الديوان: وهي سرى ... لبلغه. و ك: وكهل النسيم سرى.
(٣) الديوان: ٣١٠.
(٤) الديوان: ٣١١.

وله[1]: [مجزوء الرمل]

سلام على من جاءنا منه السلام[2]
وسقى عهد حبيب لا أسمِّيه الغمام
أنا إن متُّ بفرط الـ حبِّ فيه لا ألام
ما يقول الناس عني أنا صبٌّ مستهام
أيها العاشق إن الـ عشق من بعدي حرام
كلُّ نارٍ غير نار الـ عشق بردٌ وسلام

وله[3]:

زار والناس نيام فعلى البدر السلام
زائرٌ فيه حياءٌ ووقار واحتشام
أترى كانت مناماً حبذا ذاك المنام
فلثمت البدر في جنـ ـح الدجى وهو تمام
واعتنقت الغصن نشـ ـوان تسقيه المدام[4]
أيها اللوّام فيه طيبٌ منه الملام[5]
إنَّ من كان له مثـ ـل حبيبي لا يلام[6]

وقوله[7]: [مجزوء الكامل]

خافَ الرسولُ من الملامهْ فكنى بسعدى عن أُمَامهْ
يا من يُخصِّصُ وحدهُ مولاي يلزمُكَ الغرامهْ

---

(١) الديوان: ٣١٣.
(٢) الديوان: سلّم الله.
(٣) الديوان: ٣١٤.
(٤) الديوان: الغضن ريّاناً ... تثنية.
(٥) الديوان: أيها اللائم فيه طاب لي فيه الملام.
(٦) من «وقوله: على من لا أسميه السلام ... مثل حبيبي لا يلام» ساقطة من ت.
(٧) الديوان: ٣١٦.

وأتى يعرضُ في الحديـ ـثِ رامه سقياً لرامةْ[1]
علّقتهُ وكأنّهُ غَصن النقا عطفاً وقامةْ[2]
وفهمتُ منه إشارةً بعثَ الحبيبُ بها علامةْ
وبشامةٍ من خدِّهِ أصبحتْ في العشّاق شامةْ
يا قادماً من سفرةِ الـ ـهجرِ الطويل على السّلامةْ
يا خَضْره يا رِدْفُه من لي بنجدٍ أو تُهامةْ

وقوله[3]: [الطويل]

أجارتنا حقُّ الجوارِ عظيمُ وجارِكِ يا بنت الكرامِ كريمُ
يسرُّك منه الحبُّ وهو مُنزَّهٌ ويرضيك منه الودُّ وهو سليمُ
لعمري لقد أحييتَ لي ميِّت الهوى وجدَّدت عَهد الشوقِ وهو قديمُ
فميعادُ دمعي أن تنوحَ حمامةٌ وميعادُ شوقي أن يهبَّ نسيمُ
وإنِّي فيما يزعمون لشاعرٍ ففي كلِّ وادٍ من هواكِ أهيمُ
ويا حبَّذا دار العزِّ التي بها غزالٌ كحيلُ المقلتين رخيمُ[4]
ويا ربّ سلم ودّهُ من جفونهِ فيا طال ما أعدى الصحيحُ سقيمُ[5]

[١٦٢] وله[6]: [مجزوء الكامل]

ولقد كتمتُ هواكمُ لو كان ممَّا يُكتمُ
وبكيتكم ويحقُّ لي لو أنّ ما أبكي دمُ[7]
أأصونُ دمعي في الهوى لأعَزُّ عندي منكمُ
قَدْ متُّ من شوق إليـ ـك تعيشُ أنت وتسلمُ[8]

---

(١) الديوان: برامة سقياً، ك: كرامة بدلاً من رامة.
(٢) الديوان: عاينته، ليناً وقامه.
(٣) الديوان: ٣١٧.
(٤) الديوان: دار يغازلني بها، ك: لغير بدلاً من العز.
(٥) الديوان: سلم فلّه.
(٦) الديوان: ٣١٩.
(٧) الديوان: أبكيتم ...، ولو.
(٨) الديوان: من شوقي.

وله[1]: [الكامل]

لـم يـبـق لـي الآن خـلـيٌّ مـحـسـنٌ ... وعـساك أن تـبقـى عـلـى الإحسـان[2]

إنّـي لأعـجـزُ أن أرى مـتـحـمـلاً ... غـدريـن، غـدرُ أخٍ وغـدرُ زمـانِ

وقوله[3]: [الطويل]

خـلـيلـي قـد أبـصـرتـمـا وسـمـعـتـمـا ... فـهـلْ لـي فـي أهـلِ الـمـحـبَّـةِ ثـانِ[4]

كـأنَّ غـراب الـبـيـن يـوم فـراقـنـا ... أعـار فـؤادي شـدَّة الـخـفـقَـانِ

وجـدّدتـمـا لـي صـبـوةً قـد نـسـيـتُـهـا ... وعـهـدَ غـرامٍ كـان مـنـذ زمـانِ

ومـا فـاض مـاء الـنـيـل إلّا بـأدمـعـي ... لـذا مـرجَ الـبـحـريـن يـلـتـقـيـانِ[5]

وقوله[6]: [مجزوء الرمل]

هـاتِ حـدثـنـا وقـلْ ... مـا عـلـى الـعـاذلِ مـنّـا

لـي نـحـنُ لا نـسـألُ عـنـه ... مـالـه يـسـألُ عـنّـا

وقوله[7]: [المجتث]

إنَّ أمـري لـعـجـيـبٌ ... لا أرى أعـجـبَ مـنـه

كـلُّ أرضٍ لـي فـيـهـا ... غـائـبٌ أسـألُ عـنـه

وقوله[8]: [مجزوء الرجز]

ولـيـلـةٍ قَـدْ بـتُّـهـا ... لـم أدر فـيـهـا مـا الـسـنـهْ

---

(١) الديوان: ٣٣٠.

(٢) الديوان: لي إلّاك خلّ.

(٣) الديوان: ٣٣٤.

(٤) الديوان: من ثان.

(٥) الديوان: فما فاض، إلّا بمدمعي.

(٦) ك: وله. وانظر: الديوان: ٣٣٦.

(٧) لم يرد البيتان في الديوان، وانظر الأبيات: ٣٣٧، وفي ك: وله بدلاً من قوله.

(٨) الديوان: ٣٤٠.

سـيـئـةٌ مـا تـركـت ... لـلـدّهـر عـنـدي حـسـنـهْ
طـالـت فـكـم قـد زاد فـيـ ... ـهـا مـن فـصـول الأزمـنـهْ[1]
فـيـومـهـا الـيـوم الـذي ... مـقـداره ألـف سـنـهْ[2]

وله[3]: [مجزوء الرمل]

[١٦٣] دولـةٌ كـم سـألـنـا ... ربَّـنـا الـتـعـويـضَ عـنـهـا
وفـرحـنـا حـيـن زالـت ... فـأتـى أنـحـسَ مـنـهـا

وقوله[4]: [مجزوء الرمل]

وثـقـيـلُ مـا بـرحـنـا ... نـتـمـنّـى الـبـعـدَ عـنـهُ
غـاب عـنّـا فـفـرحـنـا ... جـاءنـا أثـقـلَ مـنـهُ

وقوله[5]: [البسيط]

إيّـاك يـدري حـديـثـاً بـيـنـنـا أحـدٌ ... فـهـم يـقـولـون لـلـحـيـطـان آذانُ
مـن لـي بـنـومـي أشـكـو ذا الـهـاذُلـه ... فـقـد يُـقـالُ بـأنَّ الـنـومَ سـلـطـانُ
قـد قيـل أنّ حـبـيـبـي يـبـتـغـي غـرضـاً ... عـرضـي لـه دون كـلِّ الـنـاس مُـجّـانُ[6]
ويـرسـلُ الـطـيـفَ جـاسـوسـاً لـيـخـبـرَه ... إن كـان يُـغـمـضُ لـي فـي الليل أجـفـانُ
فـيـا نـسـيـم الـصَّـبـا أنـت الـرسـولُ لـه ... والـلـهُ يـعـلـمُ أنّـي مـنـك غـيـرانُ
بـلّـغ سـلامـي إلـى مـن لا أكـلّـمـهُ ... إنّـي عـلـى ذلـك الـغـضـبـانِ غـضـبـانُ

وله[7]: [الوافر]

---

(١) الديوان: قد دار.
(٢) الديوان: فدرّتها اليوم.
(٣) الديوان: ٣٧٧.
(٤) الديوان: ٣٤٢.
(٥) الديوان: ٣٤٧.
(٦) الديوان: قيل لي أن بعض الناس يعتبني ...
(٧) الديوان: ٣٥١.

حبيبي من أكونُ له حبيباً ... ويجزيني الهوى وزناً بوزنٍ[1]

ولستُ أرى لمن هو لا يراني ... هواناً بالهوى كم ذا التجنِّي

وقوله[2]: [الوافر]

نصحتك لو فهمتَ قبلتْ نصحي ... ولكن أنتَ في سكر التجنِّي[3]

ومن سمع الغناءَ بغير قلبٍ ... ولم يطربْ فلا يلمِ المغنِّي

وقوله[4]: [مجزوء الكامل]

كم ذا الدلال وذا التجنِّي ... ما كان هذا فيك ظنِّي[5]

أسقيتني صرف الهوى ... فإذا سكرت فلا تلمني

لا لا وحق الله ما عو ... دتني هذا التجنِّي[6]

غالطتني وزعمت أنَّـ ... ـك لم تخنْ وزعمتَ أنِّي[١٦٤][7]

وله[8]: [الوافر]

أدفع عن فلانٍ وهو شيخ ... له عِرضٌ ينالُ الناسُ منه[9]

ويصدرُ عنه أفعالٌ قباحٌ ... تصدّق كلَّ شيء قلت عنه[10]

وله[11]: [مجزوء الرجز]

---

(١) الديوان: يجزيني الهوى.

(٢) الديوان: ٣٥٠.

(٣) الديوان: نصحتك لو صحوت.

(٤) الديوان: ٣٥٣.

(٥) الديوان: كم ذا التجنب.

(٦) ت: لا لا والله.

(٧) ك: غالطتني وجعلت.

(٨) الديوان: ٣٥٩.

(٩) الديوان: أتدمع.

(١٠) الديوان: ويصدر، فصدق ... قيل عنه.

(١١) الديوان: ٣٩٥.

وفـــرس عـــلـــى الـــمـــســـا وي كُـــلِّـــهـــا مـــحـــتـــويَـــةْ
مُـــســـتـــقـــبـــح ركـــوبُـــهـــا مـــثـــل ركـــوب الـــمـــعـــصـــيـــةْ

وقوله[1]: [البسيط]

اقـرأ سـلامـي عـلـى مـن لا أُسـمِّـيـه ومـن بـروحـي مـن الأسـواءِ أفـديـهِ
ومـن أعـرضُ عـنـه حـيـن أذكـرهُ فـإن ذكـرتُ سـواهُ كـنـتُ أعـنـيـهِ

وقوله[2]: [مجزوء الرمل]

ومـــدام مـــن رُضـــابِ لـــحـــبـــاب مـــن ثـــنـــايـــا[3]
كـــان مـــا كـــان ومـــنـــهُ بـــعـــدُ فـــي الـــنـــفـــسِ بـــقـــايـــا

وقوله[4]: [الرمل]

لـو تـرانـي وحـبـيـبـي عـنـدمـا مـرّ مـثـل الـظَّـبـي مـن بـيـن يـدَيَّ[5]
ومـضـى يـعـدو فـأعـدو خـلـفَـهُ وتـرانـا قـد طـويـنـا الـبـيـدَ طـيَّ[6]
قـال مـا تـرجـعُ عـنـي قـلـت قـال: مـا تـطـلـبُ مـنـي قـلـت شـيَّ
لا فـانـثـنـى يـحـمـرُّ مـنـي خـجـلاً وثـنـاهُ الـتـيـهُ عـنِّـي وإلـيَّ[7]
كـدتُ بـيـن الـنـاس أن ألـثـمـهُ آه لـو أفـعـلُ مـا كـان عـلـيَّ

فهذا ما اخترناه من شعره. ولم أقف له من النثر إلّا على ما لا يناسب مثله، ولا يداني فضله.

وكان كاتب الدولة الصلاحية النجمية المتلقّي لأوامرها، والسابق في ميدان ضوامرها، وإنما صرف الأمر حملته فيه المروءة على تحمله وصبّره على نوافح ناره إفراط

---

(١) الديوان: ٣٧٤.
(٢) الديوان: ٣٨٨.
(٣) الديوان: وحبابٍ.
(٤) الديوان: ٣٩٧.
(٥) الديوان: فرَّ مثل.
(٦) الديوان: طوينا الأرض، ت: وبدا يعدو.
(٧) الديوان: عني لا إليَّ.

تجمله، وهو أنَّ الملك الصالح كان مغيِّر الخاطر على صاحب الكرك وهو [١٦٥] ابن عمِّه، فأمر بكتاب يتضمَّن العتاب. فكتب بخط الصاحب فخر الدين بن لقمان، فلما دخل إلى العلامة كتب الصالح فيه أسطراً بخطه، مضمونها:

إن هذا ابن عمي إنسان سوء، لا يؤثِّر فيه هذا الكلام، ولا يعمل فيه ضرب السيوف. وهذا العتاب يخيِّله، والمصلحة أن لا يعاتب ليكون على غُرّه، لعل يحصل انتهاز الفرصة فيه.

وبعث الصالح بالكتاب: إلى البهاء زهير ليغير، ولم يكن البهاء زهير حاضراً، فأخذ ابن لقمان الكتاب[١] ولم ينظر إليه، وظنَّ أن السلطان قد علَّم عليه، فختمه وبعث النجَّاب به، وقعد الصالح ينتظره. فلما أبطأ أنفذ في طلبه. فقيل له إنَّه سُفِّر، فعزَّ عليه، وأمر بردِّ النجاب فلم يُلحق، فعظم هذا على الصالح، فشدَّد على البهاء زهير، وقال له: من جهَّزَ هذا الكتاب؟ فقال: أنا. ثم لم يلبث[٢] أن جاءه جواب صاحب الكرك يعاتبه فيه: ويقول فيه، من أسرَّ سريرةً أظهرها على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، والمولى لا ينكر، فخطُّه كتبه، وهو مسترسل مع كاتب سرِّه يشهد عليه. فزاد أذى الملك الصالح، واشتدَّ غضبه على البهاء زهير وأعاد الإنكار[٣] عليه، والسؤال عمن جهَّز الكتاب، وهو لا يزيده على أن يقول أنا فصرفه وأتى دمشق، وأقام في داره بدرب بلند يتكفف الناس، ويستطيلُ الأنفاس، ولم يزل راقداً على فرش الخمول لا تهب له ريح، ولا يطيب داء قلبه القريح[٤]، حتى أدرج رحمه الله في أكفانه، وغودر في قبره، والسحاب يبكي عليه دوراق أجفانه[٥].

ويحكى أن امرأةً أتته تسأله عارية شيء من قماش أهله لتلبسه بنتاً[٦] لها يتيمة ليلة

---

(١) «إلى البهاء زهير ليغير ... الكتاب» ساقطة من ت.

(٢) ك: يبت.

(٣) ت: الإنكاد.

(٤) ت: القليح.

(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٤/١٥٠-١٥١.

(٦) ك: بها.

عرسها، فتركها ثم دخل بيته، وأمر كل واحدة من نسائه وبناته وجواريه أن تأتيه بشيء من قماشها وحليِّها. ثم خرج إليها به وقيمته تزيد على ألف دينار.

فلما مضت أيام العرس عادت به إليه. فقال: يا هذه، ما أعطيناك هذا على أننا نعود فيه. فانصرفت وهي تدعو له.

وحكي [١٦٦] أنه كان يتبرَّد أوان الحرِّ في دهليز دارٍ له، فأتته جارية سوداء، فوقفت تنظر[١] إليه ثم انصرفت. فلم يكن بأسرع من أن أقبلت ومعها امرأة حسناء كأنَّها دارة القمر، بقدٍّ رشيق، وحسنٍ بديع. فلما أتته قالت: أتأذن[٢] في الدخول!! قال: أي والله على الرحب والسعة. فدخلت، ثم قالت له: هل لك فيَّ. قال: أي والله[٣]، ومن يردُّ مثلك. فلما قضى منها وطره قامت لتذهب، فعرض عليها شيئاً من الذهب والقماش[٤]، فأبت، وقالت: لا والله لا آخذ شيئاً. فقال لها: متى يكون اللقاء، فوالله قد ملكت قلبي، وأخذت لُبِّي. فقالت: إن عاد، عدنا. فقال: جعلت فداك، من؟ فقالت: زوجي. اعلم إنَّ لي زوجاً تركني، وقام في غفلةٍ مني إلي جارية سوداء عندي في غاية القبح، فآليت لأكافيه[٥] برجل أسود نظير الجارية، وأرسلت ثقتي هذه تعني الجارية التي جاءت تُبصر لي رجلاً قبيحاً مثل تلك السوداء، فطوفت القاهرة أياماً فلم تجد من يشبه تلك الجارية غيرك. فأتيت إليك لأكافي[٦] زوجي، وإن عاد عدت، ثم انصرفتْ، فلم تعد. ويقال أنَّ البهاء زهير كان يحكيها عن نفسه.

---

(١) ت: تنتظر.

(٢) ك: لتأذن.

(٣) «على الرحب والسعة ... والله» ساقطة من ت.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) ك: لا كأفينه.

(٦) ت: كافي.

ومنهم:

## ٦ - أبو الحسين الجزار[١]:

شاعر لا يهتصم، وجزار لا يؤكل له لحم على وضم، لا تكلُّ له قريحةٌ، ولا تهِبُّ له الأدباء وله في تلك الشريحة ريحه. تودّ الغواني لو خضبت من ذبائحه الغنم، وتعدُّ الأعادي له والجزّار لا يهوّله كثرة الغنم، وتتفانى قرون القرناء ولا تبلغ له مدى، ولا تذهب إلّا ومناخرها منه تحت المدى.

قال الشعر وهو صغير أولّ ما احتلم، وطاف بأركان بيت له واستلم، إلّا أنّه كان في مبدأ أمره ربما اشتبه عليه الوزن فأثبته، إلّا أنّه يجد أثر الوهن فأتى به أبوه أو عمه إلى ابن أبي الأصبع، وعرض عليه شيئاً من هذا النوع مما قرضه، وهو يظن أنه قد قدَّم فاخر جوهره [١٦٧] وغرضه. فقال له: أحسب بالعوَّام الذي يخرج من بحرٍ إلى بحرٍ. فظنَّ لجهله أنه قد بالغ في تقريضه، وأعجب بقدرته على نظم قريضه.

فلما علم ابن أبي الأصبع أنه لم يعلم ما أراده من خطابه، عرّفه به وأعلمه أن[٢] تركه عليه عرّضه لسبِّه، ثم دلَّه على ما يصنع، وعلَّمه ولم يمنع. وقال له: إذا جاءتك لفظة مثل اعلم، واعرف، انظر أيهما كان أشهر فقلها ولا نقل الأخرى لأنها أقرب إلى الإفهام، واجمع لرضى الخواص والعوام. فحفظها الجزار في تاموره، واقتدى بها كما قال الحريري في أموره[٣].

ثم برع أدباً سلس القياد، غض الجنى، حلو المذاقه، قريب التناول، وسمعت سمعته الأقطار، ووسعت الآفاق. وبُلي بجماعة من فضلاء الدهر، وأدباء الزمان يهجونه ويهيجونه ويهيجهم، منهم من كان له صاحباً، ولذيل الأنس معه ساحباً، فيحمل هجاء كلا منهما لصاحبه على أنه كان معه لاعباً، وله به مداعباً.

---

(١) يحيى بن عبدالعظيم، الجمال أبو الحسين الجزار، أحد شعراء مصر الكبار، توفي سنة ٦٧٩هـ. انظر عنه: ابن سعيد المغربي، المغرب/مصر: ٢٩٦، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٧/٤.

(٢) ك: أنه.

(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٨/٤.

ومنهم من كان بينه وبينهم ما يكون بين النظراء، ويهون أثمه الكبير عند الشعراء. إلَّا أنه كان جزاراً، يُكثر منهم النحائر، ويدير على قرونهم الدوائر، فما قدروا على أكل لحمه، ولا نظروا إلَّا ما يبيض عيونهم من شحمه، فلم يظفروا له بغُرَّة، ولا قدروا أن يطبخوا له قدره.

وكان آخر أمره من معدِّلة الشهود، ومعدَّه التبيان التي لا يحتذى معها الجحود.

وكانت[1] مجالس الوزراء تتهادى رياحينه، ويستطيب شعره وتلاحينه، وعمّر حتى كان يقول أنه هو والسَّراج الوراق فرقدا سماء الأدب بمصر، ومسمعاً في الإنصات.

وقد ذكره ابن سعيد، وأورد له في المرقص قوله[2]:

من منصفي من معشر ... كثروا عليَّ وكثّروا
صادقتهم وأرى الخروج ... من الصداقة يعسرُ
كالخطِّ يسهل في الطرو ... س ومحوه متعذِّرُ
وإذا أردت كشطته ... لكن ذاك يؤثِّرُ

[١٦٨] وقوله[3]:

أملي يقربني إليك مع النَّوى ... يا من بَذيْلِ رجائه عَلِقَتْ يَدِي[4]
أرجو نَدَاك مع الخُمولِ وربما ... كان الحَيَا حظَّ الحضيضِ الأوهدِ

وقوله[5]:

فما العيشُ إلَّا أن أموتَ صبابةً ... بليلي ولم أمددْ إلى غيرها يدي
دَعِ اللوم أو لُمني فلست بسامعٍ ... لقد ضلَّ من أمسى بنصحك يهتدي

---

(١) ت: وكان.

(٢) ابن سعيد، المرقصات المطربات: ٩١.

(٣) ابن سعيد، المغرب/مصر: ٢٩٨.

(٤) فوت: بقربي بدلاً من يقربني.

(٥) ك: ومنها. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٢٩٨.

ومنها[1]:

لقد شاد مُلْكاً أسَّسته جدودُهُ ... فأصبح ذا ملك أثيل مُشيِّدِ
وصحَّ به الإسلام حتى لقد غدت ... بسلطانه أهل الحقائق تقتدي
فقلْ للذي قد شكَّ في الحقِّ إنما ... أطعنا أبا بكرٍ بأمر مُحمَّدِ

وقوله[2]:

وكم ليلةٍ قد بتُّها معسراً ولي ... بزخرف آمالي كنوز من اليُسرِ[3]
أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى ... إذا جاء نصر اله تبَّت يدا الفقرِ[4]

وقوله[5]:

يا أميراً تخشى وترجى لناسٍ ... ونوالٍ في يومي حرب وسلم[6]
أنت موسى وقد تفرعن ذا ... الخطب فغرّقه من نداك بيمّ
لا تكلني إلى سواك فما أصنع ... إلَّا لديك نثري ونظمِ[7]
لي من حرمة الجزارة والآداب ... فقر يكاد ينسى اسمي
كنت قدماً ادعي بقطعة ... جزارٍ وأصبحت اليوم قطعة لحمِ

وقوله[8]:

ولست أخاف السِّحرَ من لحظاتها ... لأني بموسى قد أمنتُ من السحرِ
فتى إن سطا فرعون فقري وجدته ... يُغرّقه من جود كفيِّه في بحرِ
له باليد البيضاء أعظم آيةٍ ... إذا اسودت الأيام من نوب الدهرِ

---

(١) ك: وقوله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٢٩٨.
(٢) ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٠
(٣) في المغرب: الفقر بدلاً من اليسر.
(٤) في المغرب: بتت بدلاً من تبت.
(٥) ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠١ وفيه البيتان الثاني والثالث.
(٦) البيت ساقط من ت.
(٧) البيت ساقط من ت.
(٨) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٢.

وقوله:

يا لها نعمة من الله حلَّت أن يوفى باللحظ حمداً وشكرا

ليس إلَّا السجود في ظلمة الليل عليها لله سراً وجهرا[1]

قل لمن كان قد نفر عن بغياً إن موسى بالعدل قد جاء مِصْرا

[١٦٩] فكأن الأيام جاءت به عن كل ذنب أبدته للناس عذرا

كل قلب يصبو إليه فلو لم يك موسى ظننت منه سحرا

وقوله[2]:

مولاي كم خَلَّةٍ سَدَدتها أحسنت فيها والدهر قد أسا[3]

وغير بدعٍ منك يا موسى إذا ضربت في البحر طريقاً يبَسا

وقوله[4]:

يا من نلوذ بماله وبجاهه فننفوز بالإسعاف والإسعادِ[5]

ما إن شكونا في الخطوب ضلالةً إلَّا رأينا منك موسى الهادي[6]

وقوله[7]:

لما توالى حمله قلنا له مما رأينا أنت موسى الكاظمُ

إني وإنْ كنت حبيباً عنده فإنَّه للرزق عندي قاسمُ

وقوله في طول عمر ثوبه وأجاد[8]:

---

(١) البيت الأول والثاني ساقطان من ت.

(٢) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٢.

(٣) ك، والمغرب: الزمان بدلاً من الدهر.

(٤) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٢.

(٥) ك: فنور بدلاً من فنفور.

(٦) ت: خلالة بدلاً من ضلالة.

(٧) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٢.

(٨) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٤.

لي نِصْفيةٌ تعدُ من العمرِ سنيناً غلستها ألف غسلَهْ
لا تسلني عن مشتراها ففيها منذ شريتها نشاءً بجملهْ
نشَّف الريح صدرها والأرازب فباتت تشكو هواءً ونزلهْ
كل يوم يحوطها العصر والدق مراراً وما تقرُّ بعملهْ[1]
فهي تعتل كلما غسلوها ويزيل النشاءُ تلك العلهْ[2]
أين عيشي بها القديم وذاك الزيق فيها وخطرتي والشملهْ[3]
حيث لا في أجنابها رُقعةٌ قطٌّ ولا في أكمامها قط وصلهْ
قال لي الناس حين أطيبت فيها بَسٌّ أكثرت خَلَّها وهي بقلهْ

وقوله[4]:

تَهنَّ بعيدٍ أنت أكبرُ عيدهِ يضاعف في الأولى الثواب وفي الأُخرى
فصلِّ به وانحر عداك فإنهم على نقصهم لا يأمنون بك النَّحرا

[١٧٠] وقوله[5]:

بان عني فكدت أَفْنَى اشتياقاً كيف تبقى بعد النفوس الجسومُ
ساحرُ المُقلتينِ فاعجب لقلبٍ فقد السحر فيه وهو الكليمُ

وقوله[6]:

أشكر مولانا ونصفيتي تشكُره أكثر من شُكري
أراحها جدواهُ من كلِّ ما تشكوه من دقٍّ ومن عصرِ[7]
كم مرةٍ كادتْ مع الماءِ إذ تغسلها غَسَّالها تجري
أراحها الدهر وطُوبى لمن يُريحه في آخر العُمرِ

---

(١) في المغرب: بجمله بدلاً من بعمله.

(٢) ت: تغسل بدلاً من تعتل، العلمه بدلاً من العلة.

(٣) في المغرب: التيه بدلاً من الزيق.

(٤) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٦.

(٥) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٠٧.

(٦) ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٠.

(٧) ت: أباحها بدلاً من أراحها.

وقوله[1]:

وعـمّـي قـد غـدا غـمّـي وأمـسـى ... يـحـطُّ بـبـخـلـه قِـدْري

كـأنـي بـي وقـد رُكـبـت نـاقـاً ... وقَدْري على عنقي أبي وأخيه صهري

لا حـرث جـامـع ابـن الـعـاص فـقـرا ... وكـم فـقـر غـدا سـبـبـاً لـفـقـري

فـإن لام الـجـهـول أقـول دعـنـي ... أنـا فـي ضـيـعـةٍ فـي وسـط مـصـرِ

وقوله[2]:

حـسـبـي جِـرافـاً بـحـرفـتـي حـسـبـي ... أصـبـحـت فـيـه مـعـذَّب الـقـلـب

مـوسـخ الـثـوب والـصـحـيـفـة ... من طول اكتسابي ذنباً بلا كسب

أعـمـل فـي الـلـحـم لـلـعـشـاء ولا ... أنـال مـنـه الـعـشـا فـمـا ذنـبـي

خـلا فـؤادي ولـي فـم وسـخ ... كـأنّـي فـي جـزارتـي كـلـبـي

وقوله[3]:

لا تَـلُـمْـنـي يـا سـيـدي شَـرَف الـ ... ـدِّيـن إذا مـا رأيـتـنـي قَـصـابـا

كـيـف لا أشـكـر الـجـزارة مـا ... عـشـتُ حِـفـاظـاً وأرفـض الآدابـا

وبـهـا صـارت الـكـلاب تُـرَجِّـيـنـي ... وبـالـشـعـر صـرت أرجـو الـكـلابـا[4]

وقوله[5]: [171]

طلبت من الكتان فَصّاً فجادلي ... الوجيه بوعد عَوَّض المَنَّ بالمين

متى جئته يدعو عليه لسانُ ... إذا قلت أين الفصُّ قال على عيني

وقوله[6]:

---

(1) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٥ وفيه البيت الأول.

(2) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٦.

(3) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٦.

(4) في المغرب: أضحت بدلاً من صارت.

(5) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٧.

(6) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٨.

أمولاي ما من طباعي الخروجُ ... ولكن تعلَّمتُهُ بالخمولْ
وصرت أروم لديك الغنى ... فيخرجني الضربُ عند الدخولْ

وقوله[1]:

أدركوني فبي من البرد هَمٌّ ... ليس يُنسي وفي حشاي التهابُ
كلَّما ازرقَّ لون جسمي من البر ... د تخيَّلتُ أنه سِنْجابُ

وقوله[2]:

والكامل الملك ارتضاك لعزمةٍ ... أغنتهُ عن سُمْرٍ وبيضٍ صوارمِ
فاجمع به شمل الفخار فإنما ... بمحمدٍ كمل الفخارُ لهاشمِ

وقوله[3]:

كتبت لنا بذاك البر برّاً ... وقصداً في الثناء وفي الثوابِ
فكدَّر صفوه الكيَّالُ حتى ... بقينا منه في أمر عجابِ
وجدناه عتيقاً وارتضينا ... به إذ عاد وهو أبو ترابِ

وقوله[4]:

سِرُّ القلوب تذيعةُ الأجفانُ ... هيهاتَ ينفع مُغْرَماً كتمانُ
طَرْفُ المحبِّ فمٌ يذاعُ فيه الجوى ... والدّمع إن صمت اللسان لسانُ
يا سائلي عما يكابد مهجتي ... إعراب طرفي بالدموع عيانُ[5]
تبكي الجفون على الكرى فأعجب لمن ... تبكي عليه إذا نأى الأوطانُ

وقوله[6]: [الكامل]

(١) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٩.
(٢) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٩.
(٣) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣١٩.
(٤) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٢٢.
(٥) ت: نفسي بدلاً من طرفي.
(٦) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٢٥.

أيا شرف الدين الذي فَيْضُ جودهِ	براحته قد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمحلت أرض الكنافة إنني	لأرجو لها من سحب راحتك القطرا

[١٧٢] وقوله[١]:

سقى الله أكناف الكنافة بالقطر	وجادَ عليها سُكَّراً دائم الدُّرِ
وتبًّا لأوقات المُخلَّلِ إنها	تمرُّ بلا نفعٍ وتحسبُ من عمري
أهيمُ غراماً كلما ذكر الحَمى	وليس الحمى إلَّا القطارة بالتمر[٢]
وأشتاق إن هبَّتْ نسيم قطائفٍ	السحور سُحيْراً وهي عاطرة النشرِ
ولي زوجة إن تشتهي قاهريةً	أقول لها ما القاهريةُ في مصرِ

وقوله[٣]:

مولاي عز الدين يا من غدا	وهو عظيم القدر والقدرة
لقد مضى أكثر صومي وما	ذقتُ من الفطري ولا قطرة[٤]

وقوله[٥]:

ولا تسلْ عن حالتي في هوى	عَلَق يريني كلما أكرهْ
قد اشتهرت الآن في أمره	وصرت في الدنيا به شهرهْ
يقول إذا شكوا له زفرتي	لابدَّ للجزار من زفرهْ

وله:

إذا حلت الشمس بزحل الحمل	وصحّ الزمان بها واعتدلْ
وأقبل بالدِّف فصل الربيع	وزاد النشاط وزال الكسلْ
ترحلتُ عن بلدي رحلة	تبلغني رُتبة لم تنلْ

---

(١) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٢٥.
(٢) في المغرب: بالسعر بدلاً من بالتمر.
(٣) ك: وله.
(٤) ك: فقد بدلاً من لقد.
(٥) ك: وله.

وترفع لي رتبة في السماء وتشغلني عن مديح السفلْ
وتصرف عني صروف الزمان وإلا فمالي بها من قبلْ
خطوب شغفت بأوصابها فصيرتها في قريضي غزلْ[1]

وقوله[2]:

وأهيفُ يحكي الغصن لين قوامهِ وتفعل أفعال الشمول شمائلُهْ
يلين إلى أن يجرح الوهم جسمه وتغرقُ في ماء النعيم غلائلُهْ
إذا ما بدا في شعرِهِ من ذوائبٍ رأيت غزالاً لم ترعه حبائلُهْ[3]
وسدَّدَ من عطفيه لَدْناً مُثقفا وناظرهُ الفتان بالسحر عاملُهْ
رماني فأصمى نبل عينيه مقلتي فرقوا لصَّبٍ قد أصيبت مقاتلهْ
أأرجو حياةً عندما ماسَ أو رنا ورامحه يسطو عليَّ ونائلهْ

وقوله[4]:

أصبحت في أمري ولا أشكو لغير الله حائرْ
ولكم يذكرني الشتاءُ بأمره ولكم أكاسرْ
واللحم يقبح أن أعو د لبيعه والشعرُ بائرْ
يا ليتني لا كنت جزاراً ولا أصبحت شاعرْ

وقوله[5]:

ماضي العزيمة مُنصف الأمداح في نادي نداه وتظلم الأموالُ
دع ما سواه ومن سواه وسِرْ له إن كنت تدري العزّ كيف يَنالُ
متوقد العزمات لكن قد حوى خُلقاً يضاهي الماء وهو زلالُ[6]

---

(١) «وله: إذا أحلت الشمس ... غزل» ساقطة من ت.
(٢) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٢٨.
(٣) ك: في بدلاً من من.
(٤) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٣١.
(٥) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٣٧.
(٦) البيت ساقط من ت.

حسب الموالي والمُعادي عنده بأسٌ على طول المدى ونوالُ
حبرٌ إذا هزَّ اليراع بنانه شاهدت منه السحر وهو حلالُ
خطاً ولقطاً راق ذاك ورقَّ ذا كالماء قد مزجت به الجريالُ[1]

وقوله[2]:

أقول لسفر يمموا قِبلةَ النَّدى عليكم إذاً بالقصر فالقصر أفضل

وله[3]:

دام في الحب ذلَّة وانكساره حين عزمت من دمعه أنصاره

وقوله[4]:

تلد لي الآمال عجزاً وإنما ألذ من الآمال عندي بلوغها[5]

وقوله[6]:

وما تراقصت الأعضاء في كبدي إلَّا وقد صفقت بالبرد أنيابُ

وقوله[7]:

فاق جوداً وسطوةً وذكاءً وصف معنٍ وعنترٍ وإياس
ذو سيوفٍ يوم النزال كوردٍ جناب يوم النوال كاسي

وقوله[8]:

ونهار الشتاء أطول عندي من نهار الصيام في شهر آبِ

---

(١) «قد» ساقطة من ت وفي المغرب: إذ بدلاً من قد.
(٢) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٤١.
(٣) البيت ساقط من ت. انظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٤٢.
(٤) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٤٢.
(٥) البيت ساقط من ك. والآمال ساقطة من ت.
(٦) ك: وله.
(٧) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٤٣.
(٨) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر:٣٤٤.

إذ تـرى سـائـر الـمـفـاصـل مـنـي		راقـصـاتٍ إذ صـفـقـت أنـيـابـي

وقوله[1]:

فـخـاطـب الـسـلـطـان فـيَّ مـرَّةً		واحـدةً مـن قـبـل تـلـقـي الـسـفـرا[2]

فـهـو أبـو بـكـر وأرجـو أنَّـه		فـي كـل أمـرٍ لـم يـخـالـف عـمـرا

[١٧٤] وقوله[3]:

كـم تـأسـفـتُ لـكـن لـم يـفـد أسـفـي		كـمـا حِـذرت ومـا أغـنـانـي الـحـذرُ

بـكـيـت إذا قـيـل لـي فـي عـيـنـه أثـرٌ		فـكـيـف حـالـي ولا عـيـنٌ ولا أثـرُ

**ومنهم:**

## ٧ ـ الشرف النسّاج بن غنوم:

الإسكندري الذي لا يعرف مثل حسن تفاصيله[4]، ولا يحكى المحيدر منها بديع تحبيله ولا يفاخر برقمه إلَّا من لحن تحججه، وحسن بصنيع البحر وخلجه، ونشر من حلله ما يفوق بمقصوده، وتخليط مسكه بكافوره، ويبدع في طريقته، ويجيء بفاخر البز الإسكندري على حقيقة[5].

وقد أورد له[6] ابن سعيد في المرقص قوله[7]:

لا غـرو لأعـيـن لـهـن رقـرقـت		دمـوعـهـا عـنـد وداع الـسـفـر[8]

فـالـنـورُ قـد أصـبـح مـسـتـعـيـراً		ولـيـس إلَّا لـوداع الـسـحـر

(١) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٤٧.
(٢) في المغرب: تنوي بدلاً من تلقى.
(٣) ك: وله. وانظر: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٣٤٧.
(٤) ت: تفاضله.
(٥) ك: حقيقته.
(٦) ساقطة من ك.
(٧) المرقصات: ٩١.
(٨) في المرقصات: للأعين إن.

ومنهم:

## ٨ - [ابن قزل][١]

علي بن عمر بن قَزَل، أبو الحسن سيف الدين المشد، قريب الأمير الكبير جمال الدين أبي الفتح موسى بن[٢] يغمور، أصبح به عليّاً، وأصحب به حظّه، وكان أبيّاً فراع الأعداء سيفه المهزوز، وغزى المعتدين رهُبَ[٣] حتى خبائه المركوز، وسعد بقرابته[٤] سعادة سحبت مطارقها، والسحب في آثارها، والشهب وراءها، لا ينهض من عثارها، والرياح تجهد أن تدرك أثرها ولا تلحق، والرتب لا تجيء إلّا دونها وكأنها هامش أو ملحق.

ولد بمصر، ونشأ بالشام، ودنا من الملك الناصر بن العزيز، دنو من زيَّنه صدره، وعلّو الرتبة قدره. ومرجوا[٥] لولا ابن يغمور لما أعشبت أرضه الممحل، ولا سعد جدَّه[٦] المقبل، بل بجناحه طار، ثم ما وقع وطال. فجاء السهم الراشق [١٧٥] بعده وهو تبع.

وجعله الناصر على الدواوين شاداً، ولثغر ما عليه من الكلف ساداً[٧]. فساس الأمور، وسار زمانه في نهار لا يغشاه ديجور، ومال إلى الأدب[٨] يماريه. وروى من نطف مشاربه، وقدح يبرق فهمه زناد سحائبه، وأتى به في يد جانيه حين أعرض ونأى بجانبه، وكان زير نساءٍ لا يزال يغشاهن ويعشوا إلى نار خدودهن ولا يخشاهن، وتعلّق

---

(١) علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني الياروقي، الأمير سيف الدين المشد صاحب الديوان المشهور، توفي سنة ٦٥٦هـ. انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٤/٢١، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٥١/٣، ابن سعيد، المغرب/القاهرة: ٢٣٣.

(٢) ساقطة من ت.

(٣) ك: رعب.

(٤) ت: بقمراته.

(٥) ك: ومرحوا.

(٦) ك: خده.

(٧) ك: سارا.

(٨) ت: الأديب.

بالأهيف يناظر[1] قدَّه، ويتأثر بالنظر خدَّه. ولا يزال بين حبيبةٍ وحبيب، ولا يبرح يقرن بريحان الشباب ياسمين المشيب، بين خود[2] لا يرفع فمه من فمها، ولا يروي عطش مُقبِّله من نهر معصمها، وأغيد لا يؤلمه من جفنه جرح قاضب، ولا يملُّ معه من حال عليه نواصب بخلائق دمها وحقائق صباً في روح السحر نفثها.

ومن لطائف نظمه التي حكت الصهباء إلّا رقتها قوله[3]:

وإذا نظرت إلى اللحاظ وجدتها ... هن السهام ورشفها الإيماءُ[4]

بدر جعلت القلب أخبية له ... كي لا يراه رقميّة العوّاء[5]

في غل عارضه ونور جبينه ... تتنافس الأحزاب والشعراء

فبخدِّه الزاهي تهيم صبابةً ... وبصدِّه يتغزَّل الوأواء

وقوله[6]: [الكامل]

ولقد شربت مع الحبيب مدامةً ... عذراء إلّا أنها شمطاءُ

والروض بين تكبُّرٍ وتواضعٍ ... شمخ القضيبُ به وخرَّ الماءُ

وقوله[7]:

إن برقا إلى المعالي أولو الفضل ... وساحت تحت الثرى السفهاءُ الكأس

فحباب المدام يعلو على ... محلّاً وترسب الأقذاءُ

وقوله:

لم أنسَ بالجامع المعمور حين بدت ... فيه القناديلُ في نورٍ وأضواءُ

[١٧٦] كأنها وعيون الشمع يرمقها ... لمع الكواكب في صافٍ منَ الماءُ

---

(١) ك: يتأطر.

(٢) ك: جور.

(٣) ك: وقوله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٤/٢١.

(٤) ت: عن السهام.

(٥) ك: رقيبه بدلاً من رقميه.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٥/٢١، ابن سعيد، المغرب/القاهرة: ٢٣٤.

(٧) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٥/٢١.

وقوله:

خذ بحقي من دمه البرحاء واقضِ ... لي في الهوى بحسن الوفاءِ
خرجت أدمعي سهود جفونٍ ... قذفتها يوم النوى بالبكاءِ
شهدت لوعتي بأنَّ فؤادي ... يوم بانوا من جملة الشهداءِ
كم تقاضيت سلوةً من فؤادي ... وغرامي من أمطل الغرماءِ

وقوله[1]:

باكرْ كؤوسَ المدام واشربْ ... واستجلِ وجه الحبيب واطربْ
ولا تخف للهموم داءً ... فهو دواءٌ له مجَرّبْ
والليل دبَّ الصباح فيه ... كأنَّه عنبر تعشَّبْ
والبدر بين النجوم يسري ... من جانبيه البروق خُلَّبْ
كأنَّه الناصر المرجى ... وحوله المرهفات تجذبْ

وقوله[2]:

سمحٌ يجود بما يريد ... على الأماني والمطالب
لا تعجبوا لعطائه ... فالبحر يأتي بالعجائب

وقوله:

أيا ملكاً قد عظَّم الله قدره ... وخوَّله ما يرتجي من مطالب
أتى رجبٌ فرداً كمثلك في الورى ... فلا غرو إن وافى لنا بالرغائب

وقوله:

وليلة وافاني خيالُ مُعذِّبي ... فأفنيتها حتى الصباح عتابا
وما لاح ضوء الفجر من غسق الدجى ... ولكن عمر الليل طال فشابا

(1) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٥٢ وفيه الأول والثاني.

(2) من هنا سقط في ك سننبه عند نهايته.

وقوله[1]:

كأنَّ دخان العود والنِّد بيننا ... وأقداحنا ليلاً تهاوى كواكبه

[١٧٧] ولاحت لنا شمس العقار فمزّقت ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقوله:

ومليحةٍ خضَّبت أناملها ... حمراً فما العتاب والرطبُ

فتعلمت منها ملابسها ... فجميعها أطرافها ذهبُ

وقوله[2]:

ولما زار من أهواه ليلاً ... وخفنا أن يلمَّ بنا مراقبْ

تعانقت الاحنفة فصرنا ... كأنا واحد في عقد حَاسبْ

وقوله:

تمارها في عرس ... تلهو به وتلعبْ

تفاحها مخضَّب ... وتينها مكتب

وقوله:

بنت كرم جليت ما بيننا ... يتهادى في عقود الحبَب

فكأن الماء إذا مازجها ... فضةٌ قد مُوهت بالذهب

وقوله:

وفتاة من الغواني الكعاب ... أقبلت في معصفرات الثيابِ

تتغنى على الرباب نشيداً ... غايةَ في البديع والإطرابِ

خِلْتُ قوس الرباب في وجنتيها ... شمس دجن يصوغ فوق قوس سحابِ

واصلتني فبتُّ في طيب عيـ ... ـشٍ تغنى بزينب والربابِ

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٥/٢١.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٥/٢١.

وقوله في أعور مأبون:

وقليل العقل والأدب ... عِجُبه في غاية العجب
أعور في سرمه شبق ... عِلَّة في الرأس والذنب

وقوله في شمعة كافورية:

بيضاء كالشادن الرَّبيب ... ومثل غصنٍ على كثيب
كأنَّما ريقها سلاف جر ... ى على لؤلؤٍ رطيب
[١٧٨] ما جلبت في الظلام إلَّا ... أرتك شمساً على قضيب

وقوله:

وغادة أسقمني هجرها ... لما رأتني في الهوى أشيبا
فقلت خلي عنك هذا الجفا ... فأطيب العنبر ما أعشبا

وقوله(١):

يا مطرباً أغنى النديم غناؤه ... عن طيب مشموم وعن مشروب
نسيب إذا أغنتنا متغزلاً ... إن الغناء يطيب بالتشبيب

وقوله:

زعم الأوائل إن ما ... تبدوا الذوائب للكواكب
وتوهموا الفلك المعظَّم ... أطلساً ما فيه ثاقب
أتراهم لم ينظروا ما ... في الزمان من العجائب
كم من هلال قد بدا ... في أطلسٍ وله ذوائب

وله مما كتب به إلى الشريف شهاب الدين بن ثعلب ومغنيته بسب:

أمسى الشريف شهاب الدين ذا طرب ... بكل خود رداح زانها الطرب
فلا تلوموه في إيثاره نسباً ... فهل رأيتم شريفاً ما له نسب

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢١/٢٣٥.

وقوله:

يا جيرتي جرتم ولم تعدلوا ... في صدِّكم وفي عِتبكم
لا تتركوا قلبي رهن الأسى ... فإنه وقف على حبِّكم

وقوله[1]:

لئن تفارقنا ولم نجتمع ... وزادت الفرقة عن وقتها[2]
فهذه العينان مع قربها ... لا تنظر العين إلى أختها

وقوله في المراكب البحرية: [١٧٩]

والشواني مثل العقارب في الـ ... رمل تتثنى تثنِّي الحيَّات
مشبهات الغربان سود ... تراها بقلوع تفوق شهب البزاةِ
فهي مثل السهام في سرعةِ ... السبق مثل الرياح في الطعنات

وقوله[3]:

أحباب قلبي دمتم ... في نعمةٍ وراحةِ
أقصى مرادي في الهوى ... بأن تحلوا ساحتي
وراحتي في قدحٍ ... أنظره في راحتي

وقوله مما كتب إلى النور الأسعردي به:

يا من سبى الأحزاب أبياته ... حكمة لقمان بتلك البيوت
أنت هو النور بلا مزِّيةٍ ... والشعراء النمل والعنكبوت

وقوله:

يا رُبَّ يوم طال مع طيبه ... نهاره لا تنقضي غايته
آية مبصرة لم تزل ... وليلةٌ قد محيت آيته

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٥٣/٣، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٥/٢١.
(٢) في فوات الوفيات: تفرقنا.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٥٣/٣، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٦/٢١.

وقوله[1]:

دجاجة صفراء من شحمها ... حمراء كالورد من الوهج
كأنها والجمر من تحتها ... أترجة من فوق نارنج
كأنه بدر وقد رُصعت ... فيه ثريا من سكاريج[2]

وقوله[3]:

أيا بدرٍ تمَّ حلّ في غصن بانةٍ ... له ليل شعر تحت وجهته صبيح
فدتك الظبي والبيض لحظاً وقامةً ... لأجلك أحدُّ السيف واعتقل الرمح[4]

وقوله[5]: [١٨٠]

لله يوم شربناها مشعشعةً ... من عهد آدم كانت فهي تاريخُ
أهدت إلينا سروراً من لطفاتها ... فأصبح الهمُّ عنا وهو منسوخُ
كأنها في يد الساقي المدير لها ... بدرٌ تقدَّمها في الجوِّ مريخُ

وقوله[6]:

إذا رُمنا لحوم الصيد يوماً ... رميناها على بعد الفراسخ
يُمخّي المطا صلب التثّني ... تعالى فرعه عن كل شامخ
كأنَّها سهامنا ودم الرمايا ... على أطرافها أقلام ناسخ[7]

وقوله[8]:

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢١/٢٣٦.
(٢) البيت ساقط من ت.
(٣) هنا ينتهي السقط في ك.
(٤) ك: حد بدلاً من أحد.
(٥) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢١/٢٣٦.
(٦) ك: وله.
(٧) ك: كأن بدلاً من كأنها.
(٨) ك: وله.

لا فلم الديوان أتقنته ... ولست تدري قلم النسخِ
وصرت بالمخلص تدعى ... هجاء بين الورى لكن بلا مخِّ

وقوله:

نادمته وثغور البرق باسمةٌ ... والغيث ينزل مُنحلاً ومنعقدا
كأنَّ خلق حياء الله ساكنها ... أهدت إلى الغور من أنهارها مددا
فاسترسل الجوُّ منهلاً يزيد على ... ثوراً ويعقد محلول الثرى بردا
أوانه من أيادِ الناصر اغترفت ... كفاه بحراً ففاضت لؤلؤاً بددا
الغافر الذنب والمعروف نائله ... أندى السلاطين وجهاً مشرقاً وبدا

وقوله[1]:

لعبتُ بالشطرنج مع شادنٍ ... رشاقةُ الأغصان من قدِّه[2]
أحُلُّ عقد البند من خصرهِ ... وألثمُ الشامات من خدِّه

وله في غلام رمد[3]:

وشادن همت فيه وجد ... الماء اكتست مقلتاه رمدا
لم ينتقص حسنه ولكن ... نرجس عينيه صار وردا

وله في غلام شاعر[4]:

قد أُفْحِمَ الوأواء صدغ له ... والخدُّ أردى بالأبيوردي[5]
وشعره الطائل في حسنه ... طال على النابغة الجعدي[6]

---

(١) ك: وله. وانظر: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٥٣.
(٢) ت: وشاته بدلاً من رشاقة، وفي فوات الوفيات: أهيف بدلاً من شادن.
(٣) الشعر ساقط من ت.
(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢١/٢٣٧، وفي ك: وقوله في غلام رمد.
(٥) ك: أودى بدلاً من أردى.
(٦) ت: الجعد.

[١٨١] وقوله(١):

عـدتُ فـيـه جـاهـلـي ... الـحـب مـن غـيـر تـعـدِّي

لـحـظ عـيـنـي عـبـد شـمـس ... وفـؤادي عـبـد ودٍّ

وقوله(٢):

ولـلـدمـوع أحـاديـث مـسـلـسـلـة ... أتـى بـهـا مـن طـريـق الـدمـع والـسـهـد

وعن فؤادي حكى قرط الظبي خبراً ... قد أخرجته رواة السقم عن جسدي(٣)

وقوله(٤) مما كتبه إلى من اسمه محمود:

يـا فـاضـلاً خـاطـري وخـاطـره ... فـي ودّه شـاهـد ومـشـهـود

إن غـبـت عـنـا وإن مـررت بـنـا ... فـأنـت فـي الـحـالـتـيـن مـحـمـود

وقوله في الميل وهو غاية في اللغز:

وأهـيـف لـدن الـقـدِّ إن زدت ثـانـيـاً ... عـلـى أولٍ مـنـه يـعـرَّض لـلـصـدِّ

يـغـيـب عـن الإنـسـان سـاعـة قـ ... ـربـه ويـبـدو لـلـعـيـون عـلـى بُـعـدِ

وقوله(٥):

قـولـوا لائـذيـن بـكـل فـجٍّ ... وعـادوا عـائـديـن بـكـل وادِ

وقـد سـلـقـتـهـم لـمـا الـتـ ... ـقـيـنـا قـواضـبـنـا بـألـسـنـة حـدادِ

وقوله(٦):

كـأنَّ الـنـجـوم نـجـوم الـسـمـاء ... وقـد لـحـن لـلـعـيـن مـن فـرط بُـعـدِ

مـسـامـيـر مـن فـضَّـةٍ شُـمـرت ... عـلـى وجـه لـوح مـن الـلازورد(٧)

---

(١) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٣٧/٢١.

(٢) ك: وله.

(٣) «جسدي» ساقطة من ك.

(٤) ك: وله.

(٥) ك: وله.

(٦) ك: وله.

(٧) ت: الدزورد.

وقوله في عواده[1]:

وحاضنة صنماً ناطقاً ... وتكرم مثواه مثل الولد
تدغدغ أحشاءه صالحاً ... وتعرك آذانه إن تُشدْ[2]

وقوله[3]:

وسقاني من ريقه البارد العذب ... كؤوساً حوت شراباً طهورا
[182] فقوارير فضةٍ من ثنايا ... قدَّروها بلؤلؤٍ تقديرا[4]
وغيوم مثل الجنان فما ... تنظر فيها شمساً ولا زمهريرا
نصب روضٍ وشى من النسيم ... عليه فانبرى سعيه به مشكورا[5]
أيها الحاسد المفنِّد إما ... أن تكون شاكراً وإما كفورا[6]
كيف تجفو التي يطربها الهمُّ ... وإن كان شرُّه مستطيرا

وهذا النوع محظور، وقد تجاوز فيه بعض العلماء وتجنبُّه أولى بالأدب.

وقوله، وقد ركب الملك الناصر ودار بدمشق، وأمر بتعميق خندقها:

يا ملك الدنيا وما قد حوت ... من غامر الأرض ومعمورها[7]
دمشق أمست بك محروسةً ... لما تكفَّلت بتدبيرها
وكيف تحتاج إلى خندق ... والبحر قد دار على سورها

وقوله في غلام يُباع[8]:

---

(1) ك: وله ملغزاً في عواده.
(2) ك: فسعد بدلاً من تشد.
(3) ساقطة من ك.
(4) ت: قدرها.
(5) «من» ساقطة من ك.
(6) ك: تكن شاكراً.
(7) البيت ساقط من ك.
(8) ك: يباع.

يسام للبيع على أنّه ... أبهى من الزهرة والمشتري
دمعي لذاك الخال في خدّه ... أرسل للأسود والأحمر

وقوله[1]:

إذا اشتقت وادي النيربين لمحته ... فانظر مغناها به وهو أنضرُ
حوى الشرف الأعلى من الحسن وجهه ... على أن ميدان العِذارين أخضرُ

وقوله[2]:

من آل عيسى يُرى بعدي تقرُّبه ... ولم يخف في دم العشاق أوزارا[3]
لأجله أصبح الراووق منعكفاً ... على الصّليب وشدُّ الكاس زنارا[4]

وقوله:

يلاعبني بالنرد يوماً شويدنٌ ... لطيف المعاني مثل ما رأى الورى
تمنَّيت أني لا أزال بكفِّه ... طريحاً ونردي لا يزال مششدرا

[١٨٣] وقوله[5]:

رشيقة القدِّ ذو اعتدالِ ... قد كحّلت طرفها بسحر
مقرُّها في صميم قلبي ... والشمس تجري لمستقر

وقوله[6]:

وافى إليَّ وكأس الراح في يده ... فخلتُ من لطفه أن النسيم سرى
لا يدرك الراح معنىً من محاسنه ... والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

---

(١) ك: وله.
(٢) ك: وله.
(٣) ت: يرى بعد.
(٤) ك: الراؤق بدلاً من الراووق، ت: وتارا بدلاً من زنارا.
(٥) ك: وله.
(٦) ك: وله.

وقوله[1]:

يا حبذا فصل الربيع وطيبه والروض يزهو في الثرى أزهاره
وكأن قوس الغيم جنكٌ مُذَّهب وكأنما صوب الحيا أوتاره

وقوله[2]:

يا من عذاراه وأصداغه حدائق همَّت بأزهارها[3]
لو لم يكن مغداك لي كعبة لما تعلقت بأستارها[4]

وقوله:

لا تجزعن لحادث فلربما عكس العسير به فصالا يسيرا[5]
بقميص يوسف نال يعقوب العمى وبريحه من بَعْدُ عاد بصيرا

وقوله[6]:

كأنَّ المياه خلال الرياض وأعين أزهارها ناضرة
سماء يقطع فيها الغمام فلاحت بها الأنجم الزاهرة[7]

وقوله[8]:

وغزالٍ من اليهود أتاني زائراً من كنيسة أو كناسه
من يرانا يظنني لنحولي واصفراري عَمامة فوق راسه[9]

---

(١) ك: وله.
(٢) ك: وله.
(٣) ت: عذاره.
(٤) ك: خداك بدلاً من مغداك.
(٥) ك: العشير بدلاً من العسير.
(٦) ك: وله.
(٧) ت: شتاء يقطع.
(٨) ك: وله.
(٩) ك: علامة بدلاً من عمامة.

وقوله في غلام تركي أهدى له ظبياً صاده:

أهـدي إلـيـك مـشـاكـلاً ومـداعـبـا ... مـا قـعـد هـواه إلـيـه جـوده حـسـنـه

[١٨٤] رشاء من الأتراك يقتنص الظبا ... ولـكـل شـيءٍ آفـةٌ مـن جـنـسـه

وقوله[(١)]:

لـولاه مـا كـان لـفـرط الأسـى ... حديث دمعي في الأسى مستفيض

تـلاعـب الـشـعْـر عـلـى ردفـه ... أوقـع قـلـبـي فـي الـطـويـل الـعـريـض

وقوله[(٢)]:

سـنُّـوا غـرامـي وأوجـبـوا سـهـري ... لـكـن شـوقـي إلـيـهـم فـرضـوا

إسـمـي عـلـيٌّ وكـلُّـهـم حـسـنٌ ... وبـعـد هـذا مـودتـي رفـضـوا[(٣)]

وقوله[(٤)] في مُعذر كان يحلق:

مـعـذرٌ ثـارت بـه ابـنـةٍ ... فـعـاد بـعـد الـخـصـب فـي قـحـط[(٥)]

ولـم يـزل مـشـتـرطـاً حـالـقـاً ... عـذاره جـزمـاً عـلـى الـشـرط

وقـد بـدا الـشـعْـر عـلـى خـدِّه ... كـأنَّـه خـط عـلـى كـشـط[(٦)]

وقوله يذكر أرض الطبالة من ضواحي القاهرة والتاج والقرط الذي هو البرسيم:

وفـي الـطـبـالـة الـفـيـحـاء أرض ... لـهـا مـن سـنـدس الـريـحـان بـسـطُ

وقـد كـتـب الـشـقـيـق بـهـا سـطـوراً ... وأحـسـن شـكـلـهـا لـلـظـل نـقـط

ريـاض كـالـعـرائـس حـيـن تـجـلا ... تـزيـن وجـوهـهـا تـاج وقـرط[(٧)]

---

(١) ك: وله.

(٢) ك: وله.

(٣) ت: وبعد هذا دموعي فرفضوا.

(٤) ك: وله.

(٥) ك: معذريات به ابنة.

(٦) «علي» ساقطة من ت.

(٧) «تزين» ساقطة من ت.

وقوله[1]:

وكيف أكتم ما بي ... من لوعةٍ وولوع
والذاريات جفوني ... والمرسلات دموعي

وقوله[2] في شمعة كافورية[3]: [الوافر]

ولم أرَ مثلَ شمعتنا عروساً ... تجلت في الدُّجى ما بين جمعِ
نَصبْناها لخَفض العيش جَزْماً ... فآذن ليلنا منها برفعِ
كأنَّ عقود أدمعِهَا عليها ... سلاسلُ فضةٍ أو قُضْبُ طَلَعِ[4]

[١٨٥] وقوله[5]:

لا تهجر الراح يا من قد كلفت به ... واقصر فديتك عن ذا التيه والصلفِ[6]
فالراح مثلي إليك الدهر شيِّقه ... صفراءُ أرقت من الهجران والأسفِ

وقوله[7] فيمن صرف عن عمل واعتقل[8]: [المنسرح]

لئن صرفت وحاشا ... ك فالدنانير تُصرَفْ
وما اعتقلت كريماً ... إلَّا وأنت مُثقَّفْ

وقوله[9] يتقاضي البدر يوسف بن لؤلؤ تعبير رؤيا رآها يقصُّها عليه:

وعدت في الرؤيا بتعبيرها ... فانجز فعهدي بك لم تخلفِ
ولست فيما رمته ظالماً ... أنْ أبتغي التأويل من يوسفِ

---

(١) ك: وله.
(٢) ك: وله.
(٣) ابن سعيد، المغرب/القاهرة: ٢٣٥.
(٤) في المغرب: كأن سلوك أدمعها.
(٥) ك: وله.
(٦) «قد» ساقطة من ك.
(٧) ك: وله.
(٨) ابن سعيد، المغرب/القاهرة: ٢٣٥.
(٩) ك: وله.

وقوله[1]:

شـمَّـر عـن سـاقـه غـلائـلـه فقلت مهلاً واكفف عن الباقي[2]
غـنَّـى وكـأس الـمـدام فـي يـده قامت حروب الهوى على ساقِ[3]

وقوله[4]:

حكى العذار على خدَّيه حين بدا وشي السواد على لوح من الورق[5]
إن كان غطى سواد الشعر وجنته فظلمة الليل تعشي حمرة الشفق

وقوله[6]:

إيـاكـمُ نـاراً بـمـنـعـرج الـلـوى لـمـسـتـهـا مـن قـلـبـي الـخـفـاق
وحـذار أن تـردوا الـعـذيـب فإنه ما فاض يوم البين من أماقي

وقوله[7] في غلام جُرح:

بـأبـي خـدُّك ذا الـمـجـر وح قـد نـال خـلـوقـا
كـان ورداً فـغـدا مـن دمـه الـقـانـي شـقـيـقـا

وقوله[8]:

فـي كـفّـه راح خـلـوقـيـةٌ أبـدع فـي صـنـعـتـهـا الـخـالـق
تـخـفـى عـلـى الـنـاظـر مـن لـطـفـهـا وإنـمـا يـدركـهـا الـنـاشـق[9]

(١) ك: وله.
(٢) ك: فشمر بدلاً من شمر.
(٣) ك: الساقي بدلاً من ساقِ.
(٤) ك: وله.
(٥) ك: جلا العذار.
(٦) ك: وله.
(٧) ك: وله.
(٨) ك: وله.
(٩) ك: عن بدلاً من على.

[١٨٦] وقوله[١]:

قم نصطبحها والدجى مُنقضٍ ... والصبح في أول إشراقه
فالورد قد فتح أزراره ... وشمَّر النرجس عن ساقه

وقوله[٢]:

بدا فغار الهلال منه ... وافترّ فاستحيت البروق
وقابلت خدَّه بخدٍّ ... فاعتذر الورد والشقيق

وقوله[٣] في بعض الجند:

له طوق وهو نسجاً فأمسى ... وليس له بميس الريح طاقة[٤]
وكبر قد أبادته الليالي ... فصار بكل طاق منه طاقه

وقوله[٥]:

جرحوا قلبي الأسير لديهم ... واسألوا الدماء من آماقي[٦]
عجباً لي وقد فنيت بكاءً ... وبرغم الدموع إنِّي باق

وقوله[٧] في غلام عليه جوشن وخوذه:

في لابسِ الجوشن ... والخوذة أغض لومك
وكلُّه غضًّا إنَّه ... أشبه شيء بالسمك

وقوله[٨] في عوَّاده:

---

(١) ك: وله.
(٢) ك: وله.
(٣) ك: وله.
(٤) ك: وهي بدلاً من وهو.
(٥) ك: وله.
(٦) ت: ولسالوا بدلاً من وأسالوا.
(٧) ك: وله.
(٨) ك: وله.

وعـــوَّادة نـــقـــرت عـــودهـــا    فـــحـــنَّ الـــفـــؤاد إلـــى ذالـــكـــا[1]
كـــمـــرضـــعـــة لاعـــبـــت طـــفـــلـــهـــا    إذا دغـــدغـــتـــه ابـــتـــدى ضـــاحـــكـــا

وقوله[2]
في مليحة منقَّشة:

بـــدت عـــروســـاً عـــجـــنـــوا حـــنـــاءهـــا    بـــمـــاءِ وردٍ لـــم يـــزل مـــمـــســـكـــا
لـــلـــنـــقـــش فـــي مـــعـــصـــمـــهـــا حـــلاوة    لـــمـــا عـــلا مـــن فـــوقـــه مـــشـــبـــكـــا

وقوله[3]:

لا تـسـقـنـي الـكـأس إلا وهـي مُـتـرعـةٌ    لـكـي تـرى حـسـنُ أقـوالـي وأفـعـالـي
ومـا أعـربـدُ فـي الـدنـيـا عـلـى أحـدٍ    إذا سـكـرت بـهـا إلَّا عـلـى مـالـي

وقوله[4] في رجل كان يصبغ لحيته:

ألا قـــل لـــلـــمـــكـــيـــن ولا تـــبـــالـــي    وعـــنّـــفـــه فـــديـــتـــك فـــي الـــمـــقـــال[5]
يـــجـــيء بـــلـــحـــيـــة مـــن بـــعـــد أخـــرى    كـــأنـــك بـــعـــض صـــنَّـــاع الـــخـــيـــال

وقوله[6]:

وقـد نـسـجـت أيـدي الـربـيـع مـطـارفـاً    مـن الـزهـر فـي لـيـل بـه الـزهـر يـعـزلُ
تـبـسَّـم ثـغـر الإقـحـوان بـروضـةٍ    بـهـا الـغـيـث يـبـكـي والـنـسـيـم يـولـولُ

وقوله[7]:

---

(١) ك: ذلكا بدلاً من ذالكا.
(٢) ك: وله.
(٣) ك: وله.
(٤) ك: وله.
(٥) ك: للمكبر بدلاً من للمكين.
(٦) ك: وله.
(٧) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢١/٢٤٠.

أساود شعره لسعت فؤادي ... وأمست بين أحشائي تجولُ
كأنَّ الشعر يطلبني بدينٍ ... فكم تجفوا عليَّ ويستطيلُ

وقوله[1]:

لئن تمسكت بحبي رشاء ... تقبيله فرض على الواله
فالعروة الوثقى بأصداغه ... والحجر الأسود في خاله

وقوله[2]:

وفاح مسكي الصبا ... واكتست الأرض حلل
وللطيور إذا رأت ... مُوَّشح الأرض زجل[3]

وقوله[4] وهو بتل العجول في البيكار الناصري:

ربِّ أما دمشق تفرَّج همي ... أو إلى مصر فهي تشفي غليلي
ومن المحنة التي نحن فيها ... حر تموز آب في أيلول

وقوله[5]:

هل شوهدت عبراتي غير طافحةٍ ... وهل جفوني بغير السهد تكتحل
أبكي فترثي لي الأطلال راحمة ... وارحمتاه لمن يرثي له الطلل

وقوله[6]:

لعبت بالنرد مع رشيقٍ ... مهفهفٍ لينُ القوامِ
قال تمامي فقلت صبراً ... ما أحسن البدر في التمامِ

---

(١) ك: وله.
(٢) ك: وله.
(٣) ك: إذ بدلاً من إذا.
(٤) ك: وله.
(٥) ك: وله.
(٦) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢١/٢٤٠.

وقوله[1]:

إنـي وإن أصـبـحـت شـنّـيـهـا ... أحـبُّ آل الـمـصـطـفـى الـهـاشـمـي
فـي حـالـة الـسـخـط أو إلـى الـرضـى ... واقـتـدي فـي الـغـيـظ بـالـكـاظـمِ

وقوله[2]:

أذّن الـقـمـري فـيـهـا ... عـنـد تـهـويـم الـنـجـوم
فـانـثـنـى الـغـصـن يُـصـلّـي ... بـتـحـيـات الـنـسـيـم

وقوله[3]:

ومـجـلـسٍ راق مـن واشٍ يـكـدره ... ومـن رقـيـبٍ لـه فـي الـلّـوم إيـلامُ
مـا فـيـه مـن سـاعٍ سـوى الـسـاقـي ... وليس به على الندامى سوى الريحان نمَّامُ

وقوله[4]:

ألا قُـمْ نـجـتـلـيـهـا يـا نـديـمـي مُـداماً ... خـيـر مـا تـهـدي الـكـروم
صـفـت حـتـى بـدا كـدر الـلـيـالـي ... ورقّـت أو جـفـا عـنـهـا الـنـسـيـم

وقوله[5]:

لا تـحـسـبـوا غـمـضـي مـن سـلـوةٍ ... عـنـكـم وإن الـطـيـف يـغـشـانـي
وإنـمـا نـومـي لـمـا قـضـى ... دفـنـتـه مـا بـيـن أجـفـانـي

وقوله[6]:

---

(١) ك: وله.
(٢) ك: وله.
(٣) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢١/٢٤٠.
(٤) ك: وله.
(٥) ك: وله.
(٦) ك: وله.

ولـمـا بـدا فـي يـغـلـطـاق مـقـنـدسٍ غـزال حـكـى ضـوء الـهـلال جـبـيـنـه
تـوهـمـتـه إنـسـان عـيـنـي فـأطـبـقـت عـلـيـه جـفـونـي فـرحـةً لـتـصـونـه[1]

وقوله[2]:

جـرى عـلـى الـركـب دمـع عـيـنـي يـوم اسـتـقـلُّـوا بـعـيـن عـيـنـي
[١٨٩] وفـاض حـتـى خـشـيـت مـنـه يـحـول مـا بـيـنـهـم وبـيـنـي

وقوله[3]:

وغـادة أعـشـق مـن عـشـقـهـا بـدر الـدجـى والـظـبـي والـخـيـزران
لأن ذا شـبـهـاً بـهـا بـهـجـةً وذاك الـلـحـظ وهـذا بـنـان[4]

وقوله[5]:

ولـمـا تبدى في الخليج وقد صفت دوائـره والـمـوج يـبـدي فـنـونـه
تـوهـمـتـه بـدراً جـرى فـي مـجـرَّةٍ أحاطت بها الهالات والسحب دونه[6]

وقوله[7]:

كـلـفـت بـحـبـه فـالـجـسـم مـضـنـي ودمـعـي مـطـلـق والـقـلـب عـان
ولـم أحـزن عـلـى كـلـفـي لأنـي أمـنـت مـن الـوشـاة بـأن تـرانـي

وقوله[8]:

---

(١) ت: أطبقت بدلاً من فأطبقت.
(٢) ك: وله.
(٣) ك: وله.
(٤) ك: وذاك ألحاظ.
(٥) ك: وله.
(٦) ك: سرى في مجرة.
(٧) ك: وله.
(٨) ك: وله.

بـلـيـد قـط لا يـفـهـم | مـا يـفـهـم إنـسـان
وإن قـيـل لـه سـمـع | فـلـلـحـيـطـان آذان[1]

وقوله[2]:

رحلت عنكم بلا سمع ولا بصر | فكيف أنظر أو أصغي لسلوان
دمعي يفيض وأجفاني مؤرقة | فلست أطمع أن الطيف يغشاني

**ومنهم:**

## ٩ ـ أبو الحسن العرضي[3]

سفحت سحبه الصيِّبة، ونفحت من طيبه عرض خزاماه الطيِّبة، وجاءت صباه تهب على طرر السيح، وتصقل غرر الزهر خوافق الريح، إلَّا أن مصر هي داره التي لم يرد بها بدلاً، ولم يرو من غير نيلها بللا، وبها تأدَّب وعُرف ونفق ديناره الرابح حتى صرف. وأنشد له[4] ابن سعيد في المرقص قوله[5]: [١٩٠]

ألا لـلـه فـي نـهـر بـطـاح | يـحـض عـلـى الـشـجـاعـة مـن رآه[6]
تـلاعـب بـالـحـبـاب بـه فـرنـد | فـأدمـى بـالـشـقـائـق جـانـبـاه

**ومنهم:**

## ١٠ ـ [أحمد بن يغمور][7]

أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك، أبو العباس، الأمير شهاب الدين، متولي الغربيّة،

---

(١) ت: وإن قيل لي.
(٢) ك: وله.
(٣) في المرقصات والمطربات: ٩٣، أبو الحسن الرقشي.
(٤) ساقطة من ت.
(٥) المرقصات: ٩٣.
(٦) في المرقصات: في رياض.
(٧) الأمير شهاب الدين والي الغربية بالديار المصرية، توفي سنة ٦٧٣هـ. انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨.

مؤلف الدرُّ النظيم، ومشرق قدر والده العظيم. ظهر منه عجيب، وولد منه نجيب لنجيب. إن عُدَّ مع ابن حمدان كان له إسوة، أو عدَّل قلبه بابن[1] الحجر كان مثله أو أشدُّ قسوة، أو أتى ببدائع ابن وشكمير[2] فلا نكير، أو زاد على كيل الميكالي فمنه لا كثير.

وكان له على رقّة شمائل نسيبه، ووفور ما أحرز له الأدب من نصيبه، ذا سطاً يسبق العذل فيه سيفه، ويؤمن به الجور فلا هو ولا طيفه حتى يجاوز الحدّ، ولم يبق معه للصِ في صعبه يد.

قلت: وحدثني صلاح الدين يوسف بن عبيدالله[3] عمن لحقه من كتاب الدولة الظاهرية قال: كان شهاب الدين بن يغمور ذا مكانةٍ من الملك[4] الظاهر، وكان يكتب إليه المملوك وهو في ولاية الغربية. وإذا قدم عليه بالغ في إكرامه، وأجلسه مع أكابر الأمراء.

قال: وكتب إليه بيليك الخازندار[5] كتاباً غاضه[6]، فبعث به إلى الملك الظاهر، فطلب بيليك الخازندار[7]، وأنكر عليه، وبقي شهراً لا يكلمه على مكانة الخازندار[8] منه.

ومن شعره قوله[9]:

| | |
|---|---|
| خـطـبٌ أتـى مُـسـرعـاً فـآذنـي | أصـبـح جـسـمـي بـه جـذاذا |
| خـصَّـص قـلـبـي وعـمّ غـيـري | يـا لـيـتـنـي مـتُّ قـبـل هـذا |

---

(١) ت: بان.

(٢) ت: وشمكس.

(٣) ت: عبدالله، وهو أحد قضاة دمشق في عهد المؤلف. انظر: الصفدي، أعيان العصر: ٦٦٤/٥.

(٤) ك: المدن.

(٥) ك: الخزندار.

(٦) ك: أغاضه.

(٧) ك: الخزندار.

(٨) ك: الخزندار.

(٩) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨.

وقوله[1] في نحوي مليح[2]:

ومليح بعلم النحو يحكي مشكلات له بلفظ وجيز[3]

[١٩١] وقوله في مليح عنبري[4]:

تحكَّم في الألباب حتى رأيته يُنظِّم حبات القلوب قلائدا
تملك قلبي عنبري كأنَّما أتانا من الولدان إن جاء رائدا[5]

وقوله[6]:

قال العواذل إن من أحببته قد شانه كيٌّ ألمَّ بزنده
فأجبت قلبي في يديه وإنما طارت عليه شرارة من وقده

وقوله[7] في مليح يمدُّ شريط ذهب[8]:

وبي شادن كالبدر والظبي بهجة وحيداً بقلبي ناره وهو جنَّتي[9]
نُعِّم خدٌّ كاللجين بياضه يمدُّ نضاراً كاصفراري ورقتي

وقوله[10]:

وبي أهيف وافى وفيه محاسن بدت وفيها للعيون تهافتُ

---

(١) ك: وله.
(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨.
(٣) ك، والوافي: تعلم بدلاً من بعلم.
(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨ وفيه البيت الأول.
(٥) ك: إذا بدلاً من إن.
(٦) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨.
(٧) ك: وله.
(٨) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨.
(٩) في الوافي بالوفيات: وبي رشأ.
(١٠) ك: وله. وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٣/٨.

مشى في ضياءِ البدر كالبدر وجـــ ـــهه وبينهما للناظرين تفاوت يكلّمَ قلبي
وأعـجـب مـا شـاهـدتـه فـيـه أنَّـه طـــرفـــه وهـــو ســـاكـــت

وكان الملك الظاهر بيبرس قد بعث سنجر الدواداري كاشفاً للوجه البحري فلما اجتاز به بالبلاد الغربية لم يأته، فكتب إليه:

إن صـددتـم عـن مـنـزلـي فـلـكـم فـيـه ثـنـاء كـنـشـر روض بـهـي
أو وردتـم فـلـلـمـحـب الـذي مـن آل مـوسـى فـي الـجـانـب الـغـربـي

وأهدى إلى بيليك الخازندار الظاهري شاهينا بدريّاً وقع عنده في أول الوقت، وكتب إليه[1]:

يـا سـيّـد الأمـراء يـا مـن قـد غـدا وجـه الـزمـان بـه جـمـيـلاً ضـاحـكـاً
وافـى لـك الـشـاهـيـن قـبـل أوانـه لـيـفـوز قـبـل الـحـائـمـات بـبـابـكـا
حـتـى الـجـوارح قـد بـدت بـدريَّـةٌ لـمـا رأت كـلَّ الـوجـود كـذالـكـا[2]

ومنهم:

## ١١ ـ ابن الخيمي[3] شهاب الدين أبو الفضل [١٩٢] محمد بن عبدالمنعم

قدوة في الطريقة، وإسوة في علم الحقيقة، إلَّا أن صنعة الأدب أغلب فنِّيه، وعلم الشعر أرجح وزنيه.

ظنَّ ابن إسرائيل أنه يبهته ويسومه الشطط في التحكم ويُعنيه[4]، فحفَّ لساناً عند مشهده في الندى، وذهب باطل إسرائلياته بحقه المحمدي وذلك في البائية الثانية.

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣٢/٨.
(٢) ك، والوافي: غدت بدلاً من بدت.
(٣) محمد بن عبدالمنعم بن محمد الأنصاري، اليمني الأصل، الأنصاري الدار، توفي سنة ٦٨٥هـ. انظر عنه: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١٣/٣، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٨/٤، النويري، نهاية الأرب: ١٣٥/٣٠.
(٤) «ويسومه الشطط في التحكم ويعنيه» ساقطة من ت.

له علم السماء بيتاً لا يبلغه الحوَّم، ولا يتمثله الهوَّم، ولا ينصب له منها بيت إلَّا وولائد النجوم حوله قيام، وعوائد الغيوم تقول سقيت الغيث أيتها الخيام. لقد أعرب لساكنه[١] بيوته الخيمة[٢] عن كرم خيمه، وطنبٌ موارد مائها المترقرق لهيمه، وجاء منها بما لا يعرف لخيمي[٣] من نسج، ولا لسائق هودج المخدَّرة من نهج.

وله فائق شعر يحسد النسيم هبوبه، ويتوقد البرق ولا يجيء منه جمرة مشبوبة.

وقوله:

| | |
|---|---|
| روِّح بـذكـر مـراتـع الـروحـاءِ | روحـي الـتـي راحـت مـن الـبـرحـاءِ |
| لا تـكـن مـن حـذر الـرقـيـب لـكـن | إذاً فـي رؤيـة الـرقـبـاء كـالـرقـبـاءِ |
| إن الـوصـال يـزيـد شـوقـي حـدَّة | والـهـجـر لـم يـحـلـل عـقـود رجـائـي[٤] |
| ويـظـن لـوامِّـي بـأنـي مـبـتـلـى | يـا رب لا تـبـلـو بـبـعـض بـلائـي |

وقوله:

| | |
|---|---|
| ظـن صـحـبـي أن بـرق الـجـزع هـاجـا | حـيـن أذكـى بـرقُ نـجـدٍ سـراجـا |
| مـا عـذولـي قـط إلَّا عـاشـق | سـتـر الـغـيـرة بـالـعـذل وداجـى |
| نـعـم الـريـح كـسـاهـا جـوهـمُ | مـن شـذا طـيـبـهـم بـرداً وتـاجـا |
| فـأنـت تـبـرد بـالـبـرد الـجـوى | وسـرت ثـمـلاً بـالـطـيـب الـفـجـاجـا |
| تـنـطـق الـخـرس مـمـا أن خـطـرت | بـغـصـون الـبـان إلَّا تـتـنـاجـى |
| وإذا مـا جـاءت الـوادي ضـحـىً | طـرب الـمـنـهـل والـروض فـمـاجـا |
| لـم يـهـج لـي غـرامـاً لـم يـكـن | إنـمـا كـانـت لـمـا عـنـدي مـزاجـا |
| إن عـنـدي يـا أهـل الـحـي بـكـم | شـغـفـاً قـد مـازج الـروح امـتـزاجـا |

---

(١) ك: بسالته.

(٢) ت: الحتمية.

(٣) ك: نجمي.

(٤) قبل البيت في ك: وقوله.

[١٩٣] وقوله:

الحبُّ معنى دونه الإفهام فترى علام يلومني اللوام
ماذا عليهم إن أضلُّ ويهتدوا ما ضرّهم إني سهرت وناموا
سيّان إن عذلوا وإن لم يعذلوا نفذ القضاء وجفت الأقلام

وقوله:

رشاء تألف جسمه من جوهرٍ دون التمام وذاك فيه تمام
وهواه لولا قدّه وحديثه لم يثن عطفي بانةٌ وحمام

وقوله في رثاء صغيره:

إني لأكره أن أنام فالتقى بك في الكرى خوف الفراق الثاني
ويلذُّ لي سكنى الثرى إذ جرت ساكنةً به والدار بالسكان
أصبحت جارتنا الكريمة إنما لم يحظ منك بزورة الجيران
وبعثت روحك للجنان فصار لي من أجل ذا شوقان للأوطان
ويقول خالي القلب تلك صغيرة لا تستحق أسىً على الفقدان
يا صاح إن العين وهي صغيرة فصلت كبار جوارح الإنسان[1]
والقلب يا هذا على صغرٍ به مأوى العلوم ومنزل الرحمان
وأبيك إن أحقَّ مفقود بأن تحنى الضلوع له على الأحزان
ويعز عنه كل محلّفة العزاء من لم يسئ بيدٍ ولا بلسان[2]
لم يكتسب إثماً بجارحة ولم تملأ لها صدراً من الأضغان
ولطيفة ظهرت لنا في ألطف الأشكال تعمر ألطف الأزمان

وهذا أسلوب غريب، ومستقى قريب، وكلام سهل يحرك الجماد، ويفيض النشون، وهكذا الشاعر المجيد لا يتعمق في معاني المراثي، فإن تعمق قرَّبها بسهولة

(١) ك: كبار جواح.
(٢) ك: يعز عنه عليّ.

اللفظ ووضوحه ليفهمها كل سامع، ولا تحتجب عن النساء لأنهن أشدّ رقة وأكثر ندباً للميت وحزناً عليه ولا سيما صغار الأولاد خصوصاً البنات[1] [١٩٤].

وقوله في رثاء:

خليلي هل من عودة الظعن مطمعُ ... وهل لبدور عين في الترب مطلعُ
وما واحد مما تمنيت عائدٌ ... ولكن منىً تعليلها ليس ينفع
ألا إن سهم الموت لن يخطئ امرءاً ... وليس إلى شيء من الموت مفزع
وما الناس إلّا راحل ومُشيّعٌ ... ولكنه عما قليل يُشيَّع
وموت الفتى إفناء أيام عمره ... ففي موته من يوم مولد تشرع[2]
وإني لأهوى الموت من حيث إنَّه ... سبيل إلى لقيا الأحبّة مهيع
يقولون صبراً إذا جزعت لبينه ... ولو لم أكن صبّاً به كنت أجزع
أيا صاحبيَّ كُلّي أسىً لفراقه ... فما لاصطباري فيَّ يا صاح موضع
فيا كبدي إنه كذا فتقطعي ... وهل كبد من بعده لا تُصدَّع
ويا عين صبراً أحسن الله في الكرى ... عزاك كلانا في الحبيب مفجَّع

وقوله:

وأعد حديثك يا عذول فإنَّ ... في أثناء عذلك ما يسرُّ سرائري
وإذا أتيت من الملام بفاطر ... كفَّرت من ذكر الحبيب بغافر
وأمرتني بسلوه وبتركه ... حاشاك ما أنا طائع يا آمري
حجر الكرى عني ونام مهنئاً ... فلذا أجنُّ إلى ليالي حاجري
وأحبَّ سفك دمي فما عارضته ... في ملكه وأعنته بمحاجري
يا مانعي طيب الرقاد بهجره ... كن مانعيه إذا رضيت وهاجري

وقوله[3]:

---

(١) «وهذا أسلوب غريب... البنات» ساقطة من ك.

(٢) البيت ساقط من ت.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/١٠٦ وفيه البيت الثاني.

وعـذولـي لـجَّ فـي عـذلـي إذ لـم يـر الـخـال عـلـى الـخـدِّ الأسـيـلِ
لـو رأى وجـه حـبـيـبـتـي عـاذلـي لـتَـفـاصَـلـنـا عـلـى وجـه جـمـيـلِ

وقوله:

ومـاءٍ قـد أقـسـم الـقـلـب أنـه بـمـاءٍ سـواه لا يـبـلُّ لـه صـدا
إذا شئت برد القلب من طيب ذكره وجدت وإما شئت شوقاً توقدا[1]
متى قرّ قلبي دون قصد فنائه فلا قرَّ قلبي أو هدا الوجد لاهدا
صمان عن قلبي السرى لمراده ولا أرهب الأهوال فيه ولا العدى[2]

[١٩٥] وقوله:

سـكـنـتـم فـؤادي مـرةً ورحـلـتـمْ فأصبح منكم خالياً خالي السرِّ
وقال لي العذال هل أنت راجعٌ إذا رجعوا عن غدرهم قلت لا أدري

وقوله[3]:

وفي الأيل ناجاني النسيم وقال لي تحمل رسالات الغرام إلى قلبي[4]
رسائل من ذات الرسائل نُزّهت بلطف شذاها أن تمنع بالحجب
ألمَّت بركبٍ نازحين فها أنا إلى اليوم استشفى برائحة الركب
وبي من يعُزُّ العاشقون بحبِّه فلو سأل العُذال قلت لهم من بي
حبيب إذا أصباك بالحسن غيره فذاك بما قد نال من حسنه يصبي[5]
بدا لي محيَّاه فيا خل خلتي وسربي يا سربي ويا طربي طرْبي
إذا أنا داويت اشتياقي بقربه تضاعفَ شوقي نحوه لذَّة القربِ[6]

---

(١) البيت الأول والثاني ساقطان من ت.
(٢) ك: صمان على.
(٣) ساقطة من ك.
(٤) ك: نجاني بدلاً من ناجاني.
(٥) ت: صباك بدلاً من أصباك.
(٦) ت: تضاعفت بدلاً من تضاعف.

وقوله:

يا ربَّ يومٍ وربَّ ليلٍ ... قصَّره الوصلُ والهناءُ
كأنَّه حاسد حكانا ... فاعتنق الصبح والمساءُ

وقوله:

ترادف البين حتى صرت إلفُهُ ... وطاب لي فيه ما طال بي الحزنُ
ألفت فرقه مألوفي ففرقته ... تثنى كما حكمت عاداته حسنُ
ألم يكن فرقة المألوف حاصلها ... كيف السبيل إلى أن ينصف الفطنُ
هذا لسان غرامٍ ليس يعرفه ... إلَّا فتىً غاب في أحشائه الشجنُ
ورقَّ لطفاً فإن مرّت عليه صبا ... مالت فذاك نسيم والصبا غصنُ[1]
لو رقّ كلُّ فؤادٍ مثل رقة هذا ... القلب ما ساءني العذال والزمنُ

وهذه أبيات فيها من المغايرة ما ليس لابن الرومي، وهو الإمام في هذا [١٩٦] الباب. ولو لم يكن له منها إلَّا قوله:

ورقَّ لطفاً البيت

وما جاء فيه من المغايرة، ورد[2] الفرع أصلاً، والأصل فرعاً لكفاه هذا، إلى ما جاور هذا البيت وكشفه من كل مكان مع ما في ذلك من سهولة اللفظ، ووضوح المعنى، وحسن الصناعة. ولا ينكر هذا الشاعر مثله وأين هو[3].

وقوله:

إنَّ صدغ الحبيب والفم والعار ... ض منه واو وصاد ولام
هي وصل بين المحاسن لما ... تمَّ حسناً وبالعذاب التمام
غير أني أراه وصل وداعٍ ... فيه يقضى فراقنا والسلام

---

(١) الواو ساقطة من ت.

(٢) في الأصل: وردع. والتصحيح يقتضيه السياق.

(٣) من «وهذه أبيات ... وأين هو» ساقطة من ك.

وقوله:

أعين الغانيات مذ بان شيبي ... بان منهن الصَّد والإعراض[1]
ظهرت شمس الشيب والشمس تأبى ... أن ترى ضوءها العيون المراض

تأمّل[2] هذه الكلمة الباهرة، والحكم الظاهرة، والمعنى الصحيح الذي تصدقه الظنون، وتحققه العيون[3].

وقوله:

أهلاً وسهلاً بالمشيب ومرحبا ... لو لم يكن عمر الشباب قصيرا
يا شيب تنكر منكراً من صبوتي ... فعلام تجلب منكراً ونكيرا

وقوله[4]:

أعرضت عن شيب ألمَّ بعارضي ... بعضاً فكيف أراه بعد شبابي
وهجرت مرآة أرى شيبتي بها ... فرأيته بالرغم في أثوابي

وقوله:

يا طالباً للعزِّ هاك نصيحتي ... لفظاً على المعنى البسيط وجيزا
ما الذُّل إلَّا في مطاوعة الهوى ... فإذا عصيت هواك كنت عزيزا

وقوله، وقد كتب بها إلى ابن خلكان:

كثرت مساكين الزكاة وأكبروا ... من غير ما أجرٍ ولا تنويلِ
كم يسألون شهادتي وأحبهم ... جاروا على المستشهد المقتولِ
عرفوا بأني منهم فتسلَّطوا ... فعرفت أني أرجع ابن سبيلِ

(١) ت: العلنيات بدلاً من الغانيات، وعيشى بدلاً من شيبي.
(٢) ك: تأهل.
(٣) «وتخفقه العيون» ساقطة من ك.
(٤) الأبيات ساقطة من ت.

وقوله:

غدا نظري مذ زاد سني ناقصاً ... لأمرٍ أصبحت أهدى وأرشدا
تقسَّم بين الشيب والعين نورها ... ألست لشيبي ناظراً أطرف الهدى

وقوله:

مذ لاح نور الشيب في عارضي ... أظلم عندي المنهج الواضح
حتى لقد خُيِّل لي أنني ... بنور عيني عارضي راشح[1]

وقوله:

رأيت بشيبي وهو أصدق ناظرٍ ... أموراً بنور الشيب كان ظهورها[2]
وقلَّ به أبصار عيني كأنما ... يقسم بين الشيب والعين نورها

وهذا معنى أظنه ما سبق إليه، ونادر لم أقف لأحد عليه[3].

وقوله:

أفدي الذي بهرت محاسنه ... فخلت محبته من العذل
[١٩٧] لم تبد طلعته لذي نظرٍ ... إلَّا غدا كلفاً به مثلي
قالوا جننت به فقلت ... نعم هو ساكن في موضع العقل
حتى إذا ما الحب مكَّنه ... من بعضي استولي على كلي

وقوله:

أترى أرضى أُهيل الأجرع ... ما جرى في بينهم من أدمعي
فأروي برضاهم عِلَّتي ... وأقوى برجاهم طمعي
يا فروع البان بالله متى ... رفعت أظعانهم من لعلع
ومتى عهدك بالقلب الذي ... سار في إثر الخليط المزمع

---

(١) «وقوله وقد كتب بها إلى ابن خلكان ... راشح» ساقطة من ت.

(٢) ت: ظهوراً بدلاً من ظهورها.

(٣) «وهذا معنى ... عليه» ساقطة من ك.

ضاع في آثارهم قلبي فلا … معهم قلبي ولا قلبي معي
عاذلي عذلك من يسمعه … ولئن كنت سميعا من يعي
ملأوا قلبي وعيني فما … لسواهم فيهما من موضع
وأحاديثهم ما تركت لسو … اهم موضعاً في مسمعي
بي هوي يُعجز رضوى حمل … ما حملت فيه حنايا أضلعي
وغرام شهد الواشي به … قبل دعواي وغيري يدَّعي

وقلت في ذلك معارضاً له، وقد سئلت[1]:

حدثاني عن عقيق الأجرع … وابكياه واستعيرا أدمعي[2]
يا خليلي بمن عافاكما … وابتلاني بالنوى نوحا معي
أخبراني أين قلبي إنه … بان عن دون بان الأجرع
وارقبا ثمَّ هلالاً طالعاً … غاب عني وثوى في مضجعي[3]
واذكرا لي رملةً من حاجرٍ … وكثيبا باللوى أو لعلع
واطلبا لي عود أيامٍ مضت … وأعيدا ذكرها في مسمعي
واسقيا الجرعاء جرعاء الحمى … إن تحتلم بالحيا من مدمعي[4]
فعلى عيني عهد للبكاء ورسـ … ـوم في رسوم الأربع
[١٩٨]واقصدا ناراً لليلى بالحمى … واقتبسوها جذوةً من أضلعي
ما تركتم لي منىً في وصلها … فدعوني في هواها أدعي

عدنا إليه، ومنه قوله:

لله أيام الشباب فإنها … وطن للذات الحياة وموسمِ
ولئن ملكت به المآرب أدمعي … من لون فودي السَّواد الأعظمِ

(١) الشعر للعمري.
(٢) ك: واستعير بدلاً من واستعيرا.
(٣) ت: وارفقا بدلاً من وارقبا.
(٤) ك: تحلم بدلاً من تحتلم.

وقوله[1]:

ألامُ على الخلاعة إذ شبابي ... ورونق جدَّتي ذهباً جميعا[2]

ومن ذهبت بجدَّته الليالي ... فلا عجبٌ إذا أضحى خليعا[3]

وقوله[4]:

رأيتُ على قدِّ المليح ذؤابةً ... فعيني غراماً بالذؤابة تهمعُ

وقال لي الواشون مالك باكياً ... فقلت بعيني شعرةٌ فهي تدمعُ

ولله هذا المعنى الجليل الدقيق الذي جاء كأنَّه كناية اللطف موقعه وتمكنه في موضعه[5].

وقوله:

بدت وجُفينا هكذا كل من بدا جفا ... وجادت وظنت هكذا الحسن والدَّلُ

ومن أعجب الأشياء باديه وما ... لها من قفاز البيد دار ولا أهلُ

وانظر إلى حُسن هذا التلعب وغرابة هذا التفنن[6].

وقوله في الفانوس:

ومقدم في القوم تطلب في السرى ... آثاره ولدى المقام جواره

وقد ارتدى بردا نقيٍ منع الهوى ... من أن يشين بظلمة أسراره

في الليل بيت الشعر منزله ... به من كل ناحية ترى أنواره

لهداية السارين في غسق الدجى ... وكرامة النزَّال توقْدِ ناره

ولنفع صاحبه تراه عارياً ... يطوي الضلوع على طواه نهاره

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٤٢٢.

(٢) ت: خدي بدلاً من جدتي.

(٣) ك: عجبا.

(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٤٢٢.

(٥) «ولله هذا ... موضعه» ساقطة من ك.

(٦) من «وانظر ... التفنن» ساقطة من ك.

وقوله[1] في كرسي المصحف: [١٩٩]

وقـائـم بـالـكـتـاب فـهـو بـه | مـسـتـمـسـك عـنـد حـدِّه يـقـف
يـصـرف وجـهـه الـذي يـلازمـه | عـن اتـبـاع الـهـوى فـيـنـصـرف
صـحـبـتـه أرتـجـي بـصـحـبـتـه | مـنـفـعـةً يـوم تـنـشـر الـصـحـف

وقوله[2] في المرآة[3]:

ومـمـدودة كَـيَـدِ الـمـجـتـدي | بـكـفٌ عـلـى سـاعـدٍ مُـسـعـدِ
ترى بـعـضـهـا في فـمي كـالـلسان | وجـمـلـتـهـا فـي يـدي كـالـيـدِ

وقوله[4] في الشمعة وأحسن:

وشـمـعـةٍ مزَّقـت ثـوب الـظـلام بـمـا | بثت من الـنـور في الأرجـاء مـتـسـعـا
وأحـرقـت نـارهـا مـا مـزقـت فـتـرى | بالـقـط تـخـرجـه من ظهرهـا قـطـعـا[5]

وقوله[6]:

إذا مـا رمـى بـسـهـام الـقـطـار | عـلـى هـدف الـمـاء قـوس الـغـمـام
رأيـت الـفـواقـع فـي سـطـحـه | رؤوس نـصـالٍ لـتـلـك الـسـهـام

وقوله[7]:

بـالـشـعـب مـن شـرقـي نـجـدٍ غزال | حـلـو الـجـنـايـات مـلـيـح الـدلالِ
هـوّن شـكـواي الـهـوى عـنـده | ذلُّ الـمـحـبـيـن وعـزُّ الـجـمـالِ[8]

---

(١) ك: وله.

(٢) ك: وله.

(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤٢٣/٣.

(٤) ك: وله.

(٥) جاءت رواية عجز البيت في ك هكذا: القط يخرجها من طرها قطعا.

(٦) ك: وله.

(٧) ك: وله.

(٨) ك: الحال بدلاً من الجمال.

عــلـــنـــي ألـــقـــاه وقـــتـــاً إذا مـــا ... كـان وسـنـان وجـسـمـي خـيـالِ[1]

إن مـــال عـــنـــي أو إلـــى وصـــلـــتـــي ... غـصـن الـنـقـا مُـسـتـحـسـن كـيـف مـالِ

وحـــلّ جـــزعـــاء الـــحـــمـــى مـــرةً ... فـطـاب تـشـبـيـبـهـم بـالـرمـالِ[2]

يـا رمـلـة الـجـزعـاء مـرّت لـنـا ... فـيـكـم لُـيَـيْـلات تـسـوّدُ الـلـيـالـي

وقوله[3]:

قـال الـعـواذل مـا هـذا الـضـلال بـمـن ... تـهـوى بـعـقـلـك مـنـه الـمـنـظـر الـنـضـر

فـقـلـت إن كـان مـغـروراً بـطـلـعـتـه ... فـلـسـت أول مـن قـد غـرّه الـقـمـر

وقوله[4] في السبحة[5]: [٢٠٠]

وسـبـحـةٍ مـسـودَّة لـونُـهـا ... يـحـكـى سـوادَ الـقـلـبِ والـنـاظـرِ

كـأنـنـي عـنـد اشـتـغـالـي بـهـا ... أعـدُّ أيـامـك يـا هـجـري[6]

ونظرٌ إلى هذا تجده قد تطارف ما شاء[7].

وقوله فيها:

ولـقـد أنـسـت بـسـبـحـة أمـثـالـهـا ... أنـس لـكـل مُـسـبِّـح ومـمـجِّـدِ

نُـظـمـت مُـلـونـةً وشُـرِّف قـدرهـا ... فـجـعـلـتـهـا ذخـراً وعـقـداً لـلـيـدِ

وقوله[8]:

يـا طـيـف مـن أهـوى إذا جـئـتـه ... فـقـل لـه عـنّـي بـعـد الـسـلام

---

(١) ك: على بدلاً من علني.

(٢) ك: فطاب تشبيلهم.

(٣) ك: وله.

(٤) ك: وله.

(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٤٢٤.

(٦) «عند» ساقطة من ك.

(٧) من (ونظر ...شاء) ساقطة من ك.

(٨) ك: وله.

كأنَّ زمان الوصل حلماً إلى | أن أيقظ الهجر جميع النيام[1]

وقوله[2]:

تظن فدتك النفس عندي تغيرٌ صد | قت ولكن كيف ذاك التغيُّرُ

تغيَّرت سُقماً في هواك وإنما | عن الوِّد لا والله ما أتغيرُ

وقوله[3]:

أبداً أحنُّ إلى محياك الذي | يصبي البعيد إليه نور مشرق

وأروم شكوى مرجعات الحبِّ | لا سخطاً بها لكن لعلك تشفق

فأرى لساني بالصبابة أخرساً | ولسان حالي بالصبابة ينطق

وأفوه باسمك والمسافة بيننا | قصوى فيضحي الجو طيباً يعبق

وقوله يذكر القاضي شمس الدين ابن خلكان بكتاب طلب منه، فأمر[4] شخصاً كان يكتب عنه يُعرف بالبرهان الحسني بأن يكتبه، ولله هو لقد أحسن:

مولاي هذا ابن السبيل الذي | رام كتاباً منك بالأمس

أحاله المولى بإنعامه | إنعام على برهانه الحسني

وإنه نعم دليل الفتى | لا سيما إن كان كالشمس

[٢٠١] وقوله:

أعذر الشيب جاء قبل أوان الشيب | واسمع يا صاح عند اعتذاري

أعجب الشيب طاعتي فأتاني | في شبابي مقبلاً لعذاري

وقوله[5]:

---

(١) ك: الوصل حداً.

(٢) ك: وله.

(٣) ك: وله.

(٤) ك: قام.

(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤٢٣/٣.

يا صاحِ يا صاحِ البدارَ البدارْ فالشرقُ قد أضحى وصاح الهزارْ الدهر

وقم بنا نحو ابنة الكرم أمَّ زوجَ الماءِ أختَ النهارْ[1]

ثم أجلُها عذراء من ذاتها صيغت حُلاها والحباب النثارْ

كوجنةِ الساقي فلا غرو أن يخلع إذ تجلى عليها العقار العذارْ[2]

ولا أخاف النار من شربها لأنني أشربها وهي نارْ

وما أضعتُ المال فيها وقد بعت بها وهي النضار العقارْ[3]

تملأ أعطافي وسمعي بها سكراً ووقراً عن حديث الوقارْ[4]

فعاطني يا صاح كاساتها وسقني واشرب نهاراً جهار[5]

دعني بها أقطع ليلي فما أطوله بعد الليالي القصارْ

وأما القصيدة البائية المشهورة، وكان من خبرها ما حدثني به جماعة من أهل الأدب، قالوا: كان ابن الخيمي قد قال هذه القصيدة وهي[6]:

يا مطلباً ليس لي في غيره أربٌ إليك آلِ التقصّي وانتهى الطلبُ

وما طمحت لمرأىً أو لمستمعٍ إلّا لمعنىً إلى عُلياك ينتسبُ[7]

وما أراني أهلاً أن تواصلني حسبي علوّاً فإني فيك مكتئبُ

لكن ينازع شوقي تارة أدبي فأطلبُ الوصلَ لما يضعفُ الأدبُ

ولست أبرح في الحالين ذا قلقٍ تامٍ وشوق له من أضلعي لهبُ

ومدمع كلما كفكفت أدمعه صوناً لذكرك يعصيني وينسكبُ[8]

---

(١) في فوات الوفيات: الزهر بدلاً من الدهر.

(٢) «العقار» ساقطة من فوات الوفيات.

(٣) في فوات الوفيات: لها بدلاً من بها، وفي ك: الماء بدلاً من المال.

(٤) ت: على حديث.

(٥) ت: وعاطني بدلاً من وسقني.

(٦) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٤١٤-٤١٥، النويري، نهاية الأرب: ٣٠/١٣٦-١٣٨.

(٧) ت: ينسب، وفي ت: البيت الأول هو الثاني، والثاني هو الأول.

(٨) ت: وادمع بدلاً من ومدمع، وفي فوات الوفيات: صيبه بدلاً من أدمعه، وفي نهاية الأرب: وناظر بدلاً من ومدمع.

[٢٠٢] ويدعي في الهوى دمعي مقاسمتي ... وجدي وحزني ويجري وهو مختضبُ[1]

كالطرف يزعم توحيدَ الحبيب ولا ... يزالُ في ليلة للنجم يرتقبُ

يا صاحبي قد عدمتُ المسعدين فسا ... عدني على وَصَبي لا مسَّكَ الوصبُ[2]

بالله إن جزت كثباناً بذي سَلَم ... قف بي عليها وقل لي هذه الكثبُ

ليقضي الخدُّ في أجراعها وطراً ... من تربها ويؤدي بعض ما يجبُ[3]

ومل إلى البانِ من شرقي كاظمةٍ ... فلي إلى البان من شرقيها طربُ[4]

وخذ يميناً لمغنىً يهتدى بشذا ... نسيمه الرطبُ إن ضلَّت بك النجبُ

حيث الهضاب وبطحاها يُروضها ... دمع المحبين لا الأنداء والسحبُ

أكرم به منزلاً تحميه هيبتُهُ ... عني وأنواره لا السمرُ والقضبُ

دعني أعللُ نفساً عزَّ مطلبها ... فيه وقلباً لغدرٍ ليس ينقلبُ

ففيه عاهدت قدماً حب من حسنت ... به الملاحةُ واعتزَّت به الرتبُ[5]

أحيا إذا متُّ من شوقٍ لرؤيته ... لأنني لهوائي فيه منتسبُ[6]

فلست أعجب في حبي وصحتِه ... من صحتي إنما سُقمي هو العجبُ[7]

والهف نفسي لو يُجدي تلهفها ... غوثاً وواحربا لو تنفع الحربُ[8]

يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة ... يا للرجال ولا وصل ولا سببُ

يا بارقاً بأعالي الرقمتين بدا ... لقد حكيت ولكن فاتك الشنبُ

ويا نسيماً سرى من جوّ كاظمة ... بالله قل لي كيف البان والعَذَبُ[9]

---

(١) في نهاية الأرب: ونجوى بدلاً من ويجرى.

(٢) ت: فساعدوني.

(٣) في نهاية الأرب: وأؤدي.

(٤) ت: بشرقي، وفي فوات الوفيات: ارب بدلاً من طرب.

(٥) في فوات الوفيات: ففيه عاينت قدماً حسن من.

(٦) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: بأنني لهواه فيه منتسب.

(٧) في فوات الوفيات: من جسمي وصحته في حبه وإنما سقمي.

(٨) ت: تلهفا بدلاً من تلهفها.

(٩) في فوات الوفيات: من حي كاظمة.

وكيف جيرةُ ذاك الحيِّ هل حفظوا عهداً أراعيه إن شطوا وإن قربوا

[٢٠٣] أم ضيعوا ومرادي منك ذكرهمُ هم الأحبَّةُ إن أعطوا وإن سلبوا

فلما فرغ منها كتبهما في ورقةٍ، وأومى بيده ليضعها في جيبه فسقطت، فمرَّ ابن إسرائيل على آثاره فرآها، فأخذها وقرأها، فرأى منها ربيبة[١] خدر، ونجيَّة صدر[٢]، وما شدت لشبيهها أئمة الطرب، ولا شدَّت بمثل أطناب بيوتها العرب، قد ركبت البسيط من البحور عروضاً[٣]، وعلت إلى حيث لم يستطع جناح النسر نهوضاً، فظفر[٤] ابن إسرائيل منها بلقطة متثبت، وبغية متعنت، فخرج فادعاها لنفسه، وانتحل جناها لغرسه، فلم يبق سمع إلَّا اقتطفها، ولا لسان إلَّا اختطفها. فقرعت أسماع ابن الخيمي أناشيدها فالتاع[٥]، واستطار بمويض برقها وأرتاع، وجدَّ في نزاعه، وجهد في إنزاعه، وابن إسرائيل مصرٌّ على التمسك بجنابها المزور، والتشنيع بما ليس له، كلابس ثوبي زور.

ثم تراضيا على تحكيم ابن الفارض، والتسليم إليه من كل[٦] معارض. فلما تحاملا إليه ووصلا إلى حلوة تلك[٧] السبيئة عليه، أمر كلاً منها أن ينظم في وزنها، وينظر ما يقاربها في خزنها، فذهبا ثم أتياه فأنشده ابن الخيمي[٨]:

لله قوم بجرعاء اللوى غُيُبُ جنوا عليَّ ولما أن جَنَوْا عتبوا[٩]

يا ربِّ هم أخذوا قلبي فلم سخطوا وأنهم غضبوا عيشي فلم غضبوا[١٠]

---

(١) ت: ربقية.

(٢) ت: صد.

(٣) ت: عرضا.

(٤) ت: فتطفر.

(٥) ت: والتاع.

(٦) ك: غير.

(٧) ت: لك.

(٨) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٤١٦-٤١٧، النويري، نهاية الأرب: ٣٠/١٣٩-١٤٠.

(٩) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: بجرعاء الحمى.

(١٠) في نهاية الأرب: يا قوم هم أخذوا.

هم الغُرَيْبُ بنجدٍ مذ عرفتهم ... لم يبق لي معهم مال ولا نسبُ(1)
شاكون للحرب لكن من قدودهم ... وفاتراتِ اللحظ والسمرُ والقصبُ(2)
فما ألمُّوا بحيٍّ أو ألمَّ بهم ... إلّا أغاروا على الأبيات وانتهبوا
عهدتُ في دمن البطحاء عهد هوى ... إليهم وتمادت بيننا حقبُ(3)
فما أضاعوا قديم العهد بل حفظوا ... لكن لغيري ذاك العهد قد نسبوا
[٢٠٤]من منصفي من لطيف منهم غنج ... لَدنِ القَوام لإسرائيلَ ينتسبُ(4)
مُبدل القول ظلماً لا يفي بموا ... عيد الوصال ومنه الذنب والغضبُ
في لثغة الراء منه صدق نسبته ... والمنُّ منه بزور الوعد والكذبُ(5)
فعن عجائبه حَدِّث ولا حرجٌ ... ما ينتهي في المليح المطلق العجبُ(6)
بدرٌ ولكن هلالاً لاح إذ هو ... بالوردي من شفق الخدين منتقبُ(7)
في كأس مبسمه من حلو ريقته ... درٌّ وخُمرٌ ثناياه لها حببُ(8)
فلفظه أبداً سكران يسمعنا ... من معرب اللحن ما ينسى له الأدبُ
تجني لواحظه فينا ومنطقه ... جنايةً يُجني من مُرِّها الضربُ
قد أظهر السحر من أجفانه سقماً ... البرُّ منه إذا ما شاء والعطبُ
حلو الأحاديث والألفاظ ساحرها ... تلقى إذا نطق الألواح والكتبُ(9)
لم يبق منطقه قولاً يروق لنا ... لقد شكت ظلمة الأشعار والخطبُ(10)
فداؤها ما جرى في الدمع من مُهج ... وما جرى في سبيل الحب منتسبُ(11)

---

(1) ت: فمذ بدلاً من مذ.
(2) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: اللحاظ بدلاً من اللحظ.
(3) في ت: عهدت من دمن.
(4) في نهاية الأرب: لطيف فيهم.
(5) في فوات الوفيات: تبين لثغته بالراء نسبته.
(6) ت: ما ينمق في المليح.
(7) ت: بالورى من شفق.
(8) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: خمرٌ ودر.
(9) في فوات الوفيات: الألحاظ بدلاً من الألفاظ، وفي نهاية الأرب: ألفاظ.
(10) في فوات الوفيات: لم تبق ألفاظه معنىً يرق لنا.
(11) في فوات الوفيات: فداءوه بدلاً من فداؤها، محتسب بدلاً من منتسب، وفي نهاية الأرب: فداءوه.

ويح المتيَّم شام البرق من إضم فهزَّه كاهتزاز البارق الحربُ[1]
وأسكن البرق من وجدٍ ومن قلق في قلبه فهو في أحشائه لهبُ[2]
وكلما لاح منه بارقٌ بعثت قطر المدامع من أجفانه سحبُ[3]
وما أعادت نُسيماتُ الغوير له أخبار ذي الإثل إلَّا هزَّه الطربُ[4]
واهاً له أعرض الأحبابُ عنه وما أجدت وسائله الحسنى ولا القربُ[5]

ثم أنشد ابن إسرائيل[6]:

لم يقضِ في حقكم بعض الذي يجبُ قلب متى ما جرى تذكاركم يجبُ[7]
ولي وفيٌّ لرسم الدار بعدكم دمع متى جاد ضنّت بالحيا السحبُ
[٢٠٥] أحبابنا والمنى تُدني زيارتكم وربما حال من دون المنى الأدبُ[8]
ما رابكم من حياتي بعد بعدكمُ وليس لي في حياتي بعدكم أربُ[9]
قاطعتموني فأحزاني مواصلتي وحلتُم فحلا لي فيكم التعبُ[10]
رحتم بقلبي وما كادت لتسلبه لولا قدودكم الخطيَّةُ السلبُ[11]
يا بارقاً ببراق الحزن لاح لنا أأنتِ أم أسلمت أقمارها النقبُ[12]

(١) في نهاية الأرب: شام بارق.
(٢) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: ومن كلف بدلاً من ومن قلق.
(٣) في فوات الوفيات: ماء المدامع.
(٤) في ت: الغرير بدلاً من الغوير.
(٥) ك: وسائله بدلاً من رسائله.
(٦) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١٦/٣، النويري، نهاية الأرب: ٣٠/١٤٠-١٤٢.
(٧) في فوات الوفيات: حبكم بدلاً من حقكم، صبٌ بدلاً من قلب، جرت ذكراكم بدلاً من جرى تذكاركم.
(٨) في نهاية الأرب: مزاركم بدلاً من زيارتكم.
(٩) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: في حياة بعدكم.
(١٠) في فوات الوفيات ونهاية الارب: مواصلةٌ بدلاً من مواصلني.
(١١) ت: خطوطكم بدلاً من قدودكم.
(١٢) في فوات الوفيات: ببريق بدلاً من ببراق.

ويا نسيماً سرى والعطرُ يصحبه أجُزت حيث مشينَ الخرَّدُ العرُب
أقسمت بالمقسمات الزُّهر تحجبها زهر العوالي والخطية القضبُ[1]
لكدت تشبه برقاً من ثغورهمُ يا درَّ دمعي لولا الظلم والشنبُ[2]

فنظر إلى ابن إسرائيل نظر الازدراء، وقد كاد يرمي قصيدته بالعراء، وقال له[3]:

فقضى له عليه وتركه نادماً يَعُضُّ يديه[4].

لقد حكيت ولكن فاتك الشنب.

قلت: وقد كان ابن خلكان طلب من ابن الخيمي قصيدته هذه، وكان لا يرى البحر الزاخر إلَّا من رذاذه، ولا زبر السيوف القواطع إلَّا من فولاذه، فبعث بها إليه، وذيَّل عليها بمدح يجلوه عليه[5] وهو قوله[6]:

إن كان يرضيهم إبعاد عبدهمُ فالعبدُ منهم بذاك البعد مقتربُ[7]
والهجرُ إن كان يرضيهم بلا سببٍ فإنه من لذيذ الوصل يحتسبُ[8]
وإن هم احتجبوا عني فإن لهم في القلب مشهودَ حُسن ليس ينحجبُ[9]
قد نزّه اللطف والإشراق بهجته عن أن تمنعها الأستار والحجبُ[10]
ما ينتهي نظري منهم إلى رُتبٍ في الحسن إلَّا ولاحت فوقها رتبُ

---

(١) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: سمر العوالي والهندية القضب.
(٢) ت: الضلة بدلاً من الظلم، وفي نهاية الأرب: ما در.
(٣) ساقطة من ت.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١٤/٣، النويري، نهاية الأرب: ١٤٢/٣٠.
(٥) «يجلوه عليه» ساقطة من ت.
(٦) «قوله» ساقطة من ت، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١٦/٣، النويري، نهاية الأرب: ١٤٢/٣٠-١٤٣.
(٧) ت: بذاك المدح.
(٨) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: محتسب.
(٩) في فوات الوفيات ونهاية الأرب: يحتجب.
(١٠) ك: والأشواق بدلاً من الإشراق.

وكلما لاح معنىً من جَمالهمُ ... لبّاه شوقٌ إلى معناه منتسبُ

أظل دهري ولي من حبّهم طربُ ... ومن أليم اشتياقي نحوهم حربُ[1]

[٢٠٦] فالقلب يا صاح مني بين ذاك وذا ... قلب كمعروف شمس الدين منتهبُ[2]

إن الحديث شجون فاستمع عجباً ... حديث ذا الحبر حسناً كله عجبُ

بحرٌ محيطٌ بعلم الدرس ذو لجج ... أمواجه بذكاء الحسن تلتهبُ

مهندٌ صارمٌ إن هزه عضب ... للحق ما إذا استعطفت منسكبُ[3]

ذو سطوةٍ وحياءٍ كلاه معاً ... كالخمر والماء إذ يعلوهما الحببُ

قد حاز بالذات علماً غير مكتسب ... لكنه كل علم منه مكتسبُ

ماضي البديهة والأفكار واقفة ... مسدّد الرأي والآراء تضطربُ

خليفة الحكم والحكام سائرهم ... دون الخليفة هذا الفخر والحسبُ[4]

يجلو بفصل خطابٍ من بلاغته ... فصل القضاء فلا شك ولا ريبُ

زاكي الأصول له بيت علا ونما ... وطاب لا صخب فيه ولا نصبُ

ينأى علواً ويدنيه تواضعه ... والشمس للنفع تنأى ثم تغتربُ[5]

رواه صادقٌ فيما رواه لنا ... عن يوسف الحسن إذ لا تصدق الكتبُ

إليه ترتفع الأبصار خاشعةً ... مهيبة وهو للأحكام منتصبُ

حباً لخاصيةٍ فيه مجربة ... بها إليه قلوب الناس تنجذبُ

مولاي أوصافك الحسني قد اشتهرت ... فينا تسير بها الأشعار والخطبُ[6]

فما ذكرت غريباً بالثناء على ... علياك لكنها العادات والدربُ

وليس لي عادة بالمدح سابقة ... ما كنت قط بهذا الفن اكتسب

---

(١) ت: طهري بدلاً من دهري.

(٢) في نهاية الأرب: قلب المعروف.

(٣) ت: صره بدلاً من هزه.

(٤) من هنا حتى آخر القصيدة لم يرد في نهاية الأرب وفوات الوفيات.

(٥) ت: نأى.

(٦) ك: بنا الأشعار.

وليس قصدي بهذا المدح جائزة وليس في غير ودٍّ منك لي رغبُ
حسبي قبول وإقبال منحتهما منك ابتداؤهما من خير ما تهبُ[1]
وإن شعري لا يسوى السماع بلى بالقصد أعمالنا تلغى وتحتسبُ
فإن أقصر فجهدي قد بذلت لكم وباذل الجهد قد أدى الذي يجبُ[2]
[٢٠٧] وما تجاسر لفظي بالمديح سدى ما من عبيدك إلَّا من له أدبُ
لكن تقاصيك أثيابي التي سرقت مني هو الأذن من مولاي والسببُ
وكنت أحجمت إجلالاً فأقدم بي أمر مطاع وعفو منك مرتقبُ
وقد أتيتك بالأبيات ملحقةٌ بأختها ليبين الصدق والكذبُ
إذا تناسبت الأوصاف بينهما فاحكم هديت بما قد يشهد النسبُ
والله إني محبٌّ فيك معتقد محبتي قربةً من دونها القربُ
وكيف لا وهي تنشئ بيننا نسباً إن المودَّة في أهل النهى نسبُ
لا زلت في نعمة غراءَ سابغةٍ تستوجب الفوز في الأخرى وتعتقبُ

ثم ولع أهل الأدب بسلوك هذه الجادة، فجهد كل في المعارضة، وجاء على قدر ما سحت به العارضة.

فقال العفيف التلمساني[3]:

أينكر الوجد أني في الهوى شجب ودون كل دخان ساطع لهبُ
وما سلوت كما ظن الوشاة ولا أسلو كما يترجى الواله التعبُ[4]
فإن بكى لصباباتي عذول هوىً فلي بما منه يبكي عاذلي طربُ
ناشدتك الله يا روحي اذهبي كلفاً بحبٌّ قومٍ عن الجرعاء قد ذهبوا
لا تسأليهم ذماماً في محبتهم فطالما قد وفىً بالذِّمة العربُ

(١) في ت: منحتها بدلاً من منحتهما، غير بدلاً من خير.

(٢) ك: قال بدلاً من فإن.

(٣) ك: التلساني. وانظر: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٤١٨.

(٤) في فوات الوفيات: الوصب بدلاً من التعب.

هم أهل ودي وهذا واجبٌ لهمُ ... وإنما ودهم لي فهو لا يجب
هم ألبسوني سقاماً من جفونهمُ ... أصبحتُ أرفل فيه وهو ينسحبُ
وصيرت أدمعي حُمْراً خدودهُمُ ... فكيف أجحدُ ما منّوا وما وهبوا
هل السَّلامة إلَّا أن أموتَ بهم ... وجداً وإلا فبقيائي هو العطبُ[1]
إن يسلبوا البعضَ مني والجميعُ لهم ... فإن أشرفَ جزأيَّ الذي سلبوا
[٢٠٨] لو تعلم العَذَباتُ المائساتُ بمن ... قد بان عنها إذا ما اخضرت العذبُ
ولو درى منهل الوادي الذي وردوا ... مِنْ واردٌ ماءه لاهتزه الطربُ
إني لأكظم أنفاسي إذا ذكروا ... كي لا يحرقهم من زفرتي اللهبُ
وترسل الدمع عيني في منازلهم ... كي لا تسابقها في سحّها السحبُ
كذا لكل محب غيرةٌ لهم ... وعند كل غيور فطنة عجبُ
أسائل البان عن ميل النسيم بهم ... سؤالُ من ليس يدري فيه ما السببُ
وتلك آثار لينٍ في قدودهم ... مرت بها الريح فاهتزت لها القضبُ[2]
يصحو السكارى ولا أصحو ظمأً بكم ... ويسكر السكر من بعض الذي شربوا

وقال العفيف أيضاً[3]:

لولا الحمى وظباءٌ بالحمى عُرُبُ ... ما كان في البارق النجديِّ لي أربُ[4]
حلّت عقودَ اصطباري دونه حِللٌ ... خفوقها كارتياحي لها يجبُ[5]
وفي رياض بيوت الحيِّ من إضمٍ ... وردٌ جنيٌّ ومن إكمامه النقبُ[6]
يسقى الأقاحي منها قرقفٌ فإذا ... لاح الحباب عليها فاسمها الشهبُ[7]
يقضي بها لعيون الناظرين على ... كلِّ القلوبِ قضاءً ماله سببُ

---

(١) في فوات الوفيات: هي بدلاً من هو.
(٢) في فوات الوفيات: جرت بدلاً من مرت.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٤١٧-٤١٨، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٤٢/٤.
(٤) ت: البازي بدلاً من البارق.
(٥) في فوات الوفيات: كارتياحاتي.
(٦) ك: ولي بدلاً من وفي.
(٧) ت: فاسها، وفي الوافي بالوفيات وفوات الوفيات: فاسمه بدلاً من فاسمها.

إذا تـمـارض أجـفـانٍ إذا سَـلَـبَـتْ ... لمقتضى همُّها المسلوب لا السلبُ[1]
وبي لـدي الحلة الفيحاء غصن نَقاً ... تـهـفـو بـه فـتـجـذبـه حـقـفٌ فـيـنـجـذبُ
لا تقدر الحجبُ أن تخفي محاسنه ... وإنما في سناه الحجب تحتجبُ[2]
وأرقبُ البرق لاسقياه من أربي ... لـكـنـه مـثـل خـدَّيـه لـه لـهـبُ
يا سالماً في الهوى مما أكابده ... رفقاً بأحشاءِ صبٍّ شفَّها الوصبُ[3]
[٢٠٩] فالأجرُ يا أملي إن كنت تكسبه ... في كل ذي كبدٍ حرّاءَ يكتسبُ
يا بدر تمَّ تجافى في زيادته ... ما آن إن تنجلي عن أفقك السحبُ[4]
صحا السكارى وسكري دام فيك أما ... السكر لا سبب يروى ولا نسبُ[5]
قد أيأس الصبر والسلوان أيسره ... وعاقت الصبَّ عن آماله الوصبُ
وكلما لاح يا عيني وميضُ سناً ... تهمي وإن هبَّ يا قلبي صَباً يجبُ

وقال شيخنا أبو الثناء الحلبي[6]:

قضى وهذا الذي في حبهم يَجِبُ ... في ذمة الوجدِ تلك الروح تُحْتَسبُ
ما كان يومَ رحيلِ الحيِّ عن إضمٍ ... لروحه في بقاءٍ بعدهم أربُ[7]
صبٌّ بكى أسفاً والشمل مجتمع ... كـأنـه كـان لـلـتـفـريـق يـرتـقـبُ
نأوا فذابت عليهم روحُه كمداً ... ما كان إلَّا النوى في حتفه سببُ[8]
لم يدر أنَّ قدودَ السمر مشبهةٌ ... للبيض لو لم تكن أسماءَها القُضُبُ
فظن كأسَ الهوى يصحو النزيفُ بها ... إذ أوهمته الثنايا أنه الحببُ[9]
طوبى له لم يبدّل دين حبهم ... بل مات وهو إلى الإخلاص منتسبُ

---

(١) في الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: إلَّا بدلاً من إذا، وفمقتضى بدلاً من لمقتضى.
(٢) في الوافي بالوفيات: وفوات الوفيات: تنحجب.
(٣) في الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: صبٌّ شفه.
(٤) في ت: تم فجاءني.
(٥) في فوات الوفيات: للسكر لا سببٌ.
(٦) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١٩/٣.
(٧) ك: عند بدلاً من يوم.
(٨) ت: روحه عليهم.
(٩) في فوات الوفيات: وظن كأس الهوى يصحو الشريد بها.

لو لم يمت فيهم ما عاش عندهمُ حياتهُ من وفاة الحبِّ تكتسبُ
بانوا وفي الحيّ ميتٌ ناح بعدهمُ له الحَمام وسَحَّتْ دمعها السحبُ
وشقَّ غصنُ النقا من أجله حزناً جيوبه وأديرت حوله العذَبُ[1]
وشاهد الغيث أنفاساً يصعدها فعاد من أحشائه لهبُ[2]
لو أنصفوا وقفوا حفظاً لمهجته إنَّ الوقوف على قتلى الهوى قربُ[3]
يا بارق الثغر لو لاحت ثغورهم وشمت بارقها ما فاتك الشنبُ
ويا حياً جادهم إن لم تكن كَلِفاً ما بال عينك منها الماء ينسكبُ
ويا قضيب النقا لو لم تجد خبراً عند الصبا منهمُ ما هزَّك الطربُ
بالله يا نسمات الريح أين همُ وهل نأوا أم دموعي دونهم حجبُ
[٢١٠] بالله لما استقلوا عن ديارهمُ أحَنَّتِ الدار من شوقٍ أم النُّجبُ
وهل وجدت فؤادي في رحالهم فإنَّه عندهم في بعض ما سلبوا
نأوا غضاباً وقلبي في إسارهمُ يا ليتهم غصبوا روحي ولا غضبوا[4]
طوبى لقلب غدا في الركب عندهمُ فإنه عندهم ضيفٌ وهم عربُ[5]
وإن رجعت إليهم فاذكرني لهم إني شرقت بدمع العين مذ غربوا[6]
ثم اذكري سفح دمعي في معاهدهم لا يذكر السَّفحُ إلَّا حنَّ مغتربُ
عساكِ أن تعطفي نحوي معاطفهم فالغصنُ بالريح ينأى ثم يقتربُ

وجاء أبو الصفاء الصفدي في الزمن الأخير وقد ضاق في هذه القافية مرعى مسير[7]، فقال[8]:

---

(١) ك: وميق بدلاً من وشق.

(٢) ك: فعادوا البرق في أحشائه.

(٣) ك: على قتل الهوى.

(٤) في فوات الوفيات: وما غضبوا.

(٥) في فوات الوفيات: كأنه عندهم.

(٦) في فوات الوفيات: فاذكري خبري بدلاً من فاذكرني لهم.

(٧) ك: فنثر عن مسير.

(٨) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٤/٤٤.

يا جيرةً مذ نأوا قلبي بهم يجب ولو قضى ما قضى بعض الذي يجبُ

سرتم وقلبي أسير في حمولكم فكيف يرجع مُضْناكم وينقلبُ

وأي عيش له يصفو ببعدكم والقلب مضطرم الأحشاء مضطربُ

أضرمتم نار أشواقي ببينكم فالجسم منسبك والدمع منسكبُ[1]

ناحت عليّ حمامات اللوى ورثت ولو رثت ما في فعلها عجبُ[2]

تملى عليَّ من الأوراق ما صنعت سجعاً فتهتز من ألحانها القضبُ

والغيث لما رأى ما قد منيت به فكلُّه مقلٌّ بالدمع ينسكبُ

بالله يا صاح روحي بذكرهم وزد عسى أن يجف الوجد والوصبُ

ويا رسولي إليهم صف لهم أرقي وإن طرفي لضيف الطيف مرتقبُ[3]

وأسأل مواهبهم للعين بعض كرى عساي أن يهبوا لي بعض ما نهبوا[4]

ولطف القول لا تسأل مراجعة واشكِ الهوى والنوى قد ينجح الطلبُ[5]

عرّض بذكري فإن قالوا أتعرفه فسل لي الوصل وانكرني إذا غضبوا[6]

[٢١١] ذكِّرهم بليالٍ قد مضت بهم وهم نجومي بها لا السبعة الشهبُ

هم الرضى والمنى والقصد من زمني وكلما أرتجي والسؤل والأربُ[7]

وهم مرادي على حالي جفا ووفا وبغيتي إن نأوا عني أو اقتربوا[8]

وهم ملاذي إذا ما الخطب خاطبني وهم عُيَّاذي إذا ما نابت النوبُ[9]

هم روح جسمي الذي يحيا لشقوته بهم فإن حياتي كلها تعبُ

---

(١) في الوافي بالوفيات: فالجسم منسكب.

(٢) ك: ولو رثتني.

(٣) ت: صف لهم أراقي.

(٤) ك: عشايا أن يهبوا.

(٥) «الطلب» ساقطة من ك، وفي الوافي بالوفيات: تسأم بدلاً من تسأل.

(٦) ك: تسل لي الوصل.

(٧) ك: زمن بدلاً من زمني.

(٨) ك: حال بدلاً من حالي.

(٩) «النوب» ساقطة من ك.

هم نور عيني وإن كانت لبعدهم | أيام عيشي سوداً كلها عطبُ
إن تحضروا فالبكاء غطى على بصري | فهم حضور وفي المعنى هم غيبُ[1]
فإن يغيبوا وأهدوا طيفهم كرماً | فالشهد من دون ما يهدونه حجبُ
ولو فرضت انقطاع الدمع لم أرهم | وصدَّني عنهم الإجلال والأدبُ
فما تملت عيني بهم بل امتلأت | بأدمع خجلت من سحِّها السحبُ
لم تترك الترك في شمسٍ ولا قمرٍ | حسناً لغيرهم يُعزى وينتسبُ
لكنهم لم يفوا إن عاهدوك على | ودٍّ وما هكذا في فعلها العربُ
خلا الغزال الذي نفسي به علقت | لكم له من يدٍ في الفضل تحتسبُ
له لطافة أخلاق تعرِّف من | لا يعرف الوجه كيف الذِّل والحربُ
ولحظهُ الضيِّق الأجفان وسَّع لي | هموم وجد لها في أضلعي لهبُ
سيوف أجفانه المرضى إذا نظرت | تغرى الجوانح لا الهندية القضبُ
إذا انثنى سلب الألباب معطفه | البادي التأوُّد لا الخطية السلبُ
وإن بدا فبدور الأفق من خجلٍ | ترخي على وجهها من سحبها نُقِبُ
يا برق لا تبتسم من ثغره عجباً | قد فات معناك منه الظلم والشنبُ
ويا قضيب النقا لو هزَّ قامته | لكنت تسجد إجلالاً وتقتربُ
[٢١٢] شمعي ضياء فرقه والورد وجنته | والريق خمري لا ما يعصر العنبُ
ومذ رشفت لماه وهو مبتسم | ما راق لي بعده خمر ولا حبب

وقلت، وإن كنت لا أجري في هذا المضمار بنادي[2] هؤلاء الشُمار[3]:

دمع يفيض وفي الأحشاء يلتهب | ما باله لفؤاد الصبِّ ينتهبُ
يا جيرة الشطِّ إن شطَّ المزار بكم | فأنتم في فؤادي الخمرة الحببُ[4]
قاطعتموني وقلبي في مواصلة | لأجل ذاك إليكم ظلَّ ينجذبُ

---

(١) ك: وإن يغيبوا.
(٢) ك: المضمار ولا لم يبارى.
(٣) الشعر للعمري.
(٤) ك: فؤادي الجيرة.

أوقدتمُ القلب بالأشواق بعدكم | فليت شعري أسوق ذاك أم حطبُ
طال البعاد وما تدنوا الديار بكم | كم ذا القطيعة والأيام ترتقبُ
بالله بالله إن ناحت مطوقة | فأنتم لدواعي وجدها السببُ
ناشدتك الله يا حادي الركائب قف | بهم وذكرهم إن حنَّ مغتربُ
حدِّث بحقك عن جفني وعبرته | حدَّث عن البحر أشياءٌ ولا عجبُ
وقل لهم ما يلاقي الصبُّ بعدهمُ | وكيف حالة صبٌّ دمعه صببُ
وصف لسكان ذاك الحي حالة | من حكّى الأحبة نأي وهو مغتربُ[(١)]
صرِّح لهم ودع التعريض عندهم | وسلهم عن فؤاد الصبٌّ ما سلبوا
وقل لهم والزم الآداب عندهم | فعندهم تحفظ العادات والأدبُ[(٢)]
واستوقف الركب من دون الفرات | وقل يا سابق الركب لا تعجل فلي أربُ
وانظر خفيٌّ هوىً ساروا به سحراً | فوق الرواحل حالت دونه الحجبُ[(٣)]
فيا أخي الذي قد ذاق من شُجَّني | نظير ما ذقته والخير محتسبُ[(٤)]
كن مُسعدي في هواهم واقض لي | وطراً ولا يهمك إرقال ولا خببُ
هذي منازل من أهوى وحبهم | فامسك فؤادي لا يهفو به الطربُ
قد بانَ بان الحمى فانزل أيامنه | ومل إليه فقد مالت به العذبُ
وقل لحي دوين السفح منزله | إليك آل التقصي وانتهى الأربُ[(٥)]
[١١٣] وانزل على حلب الشهباء حيث ثووا | وقل عليها وقل لي هذه حلبُ
واشرح لهم بعض ما عندي لبينهم | واقصص حديث غرامي إنه عجبُ
وخذ لقلبي أماناً من عيونهم | إن كان يعرف حق الجيرة العربُ
فذاك معهد أترابي ومنزلهم | إلى الكثيب سقت علياءه السحبُ[(٦)]

---

(١) ك: خلّي بدلاً من حكى، نيأى بدلاً من نأى.

(٢) عجز البيت السابق وصدر هذا البيت ساقطان من ت.

(٣) ك: حال بدلاً من حالت.

(٤) ت: ضاق بدلاً من ذاق.

(٥) ك: إليك أن التقصى وانتهى الطلب.

(٦) ت: بذاك بدلاً من فذاك.

رطـل مـلـبـس مـا دامـوا بـه نـزلاً وسناً ويحضّر في أرجائه العشبُ[1]

مسـاكـن السـفـح قـصـدي لا أجـارعـه لـولا الـمـدامـة لـم يـسـتـكـرم الـعـنـبُ[2]

إنـي لآسـف إن شـطّ الـمـزار بـنـا لـكـنـمـا الـطـيـف يـدنـيـنـا فـنـقـتـرب

فـهـم أحـبـة قـلـبـي لا أريـد بـهـم هـوى سـواهـم نأوا في الحب أو قربوا

أوجبت حقاً على قلبي محبتهم وقمت في الحب من قلبي بما يجبُ

وقمت في الدار أبكي بعد ساكنها والـرعـد يـشـهـق والأنـواء تـنـتـحـبُ

أبـكـي لـذكـراهـم والـكـأس دائـرة والكأس تضحك في حافاتها الحببُ

فـاصـرف الـكـأس عـنـي وهـي غـاديـة فـيـنـا ورائـحـة بـالـراح تـنـسـكـبُ

إن كـان يـحـمـل كـفـي بـعـد بـيـنـهـم كـأسـاً فـإن الـذي فـي راحـتـي تـعـبُ

ولم أكن من رضىً أخشى ولا سخطٍ لـولا الـحـمـى وظـبـاء بـالـحـمـى عـربُ

فـقـل لـمـنـكـر أشـجـانـي بـحـبـهـم أتـنـكـر الـوجـد إنـي بـالـهـوى شـجـبُ

فاعمل ركابك دع تحفى مناسمها فـهـل لـشـيء سـوى ذا يـدخـر الـنـجـبُ

حـتـى يـراح بـظـل الـدوح قـائـلـةً بـيـنـي وبـيـنـك يـا روح الـحـمـى نـسـبُ

ولا تـهـبُ فـي الـدجـى أيـمـاض بـارقـةٍ ودون كـل دخـان سـاطـع لـهـبُ

يـا بـرق واصـل ومـيـضـاً مـن ثـغـورهـم ومـا عـلـيـك إذا مـا فـاتـك الـشـنـبُ[3]

وقال مضمناً عجز كل بيت بعض الفضلاء:

صـبٌّ بـكـى دهـشـة والـبـيـن مـغـتـربٌ كـالـرعـد يـشـهـق والأنـواء تـنـتـحـبُ

ساروا بقلبي ضحىً عجباً وما رفقوا يا سائق الركب لا تعجل فلي أربُ

وخـلّـفـوا مـدمـعـي كـالـبـحـر بـعـدهـمُ حـدّث عـن الـبـحـر أشـيـاء ولا عـجـبُ

وكـنـت أهـوى غـزالاً مـنـهـمُ فـغـدا فـوق الـرواحـل حـالـت دونـه الـحـجـبُ

نـاشـدتـك الـلـه يـا حـادي الـركـائـب قـف بـهـم وذكـرهـم إن حـن مـغـتـربُ

---

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) ك: فساكن السفح قصدي لا أخادعه.

(٣) ك: يا برق واحكِ.

ويا نسيماً سرى من أرض كاظمةٍ أمسك فؤادي لا يهفو به الطربُ
وقل لهم إنني ما مت منذ سروا وليس لي في حياتي بعدهم أربُ
كم من كثيب بكى مثلي لفقدهم ولو قضى ما قضى بعد الذي يجبُ
ويا غزالاً حلى معنى جمالهم لقد حكيت ولكن فاتك السببُ
قد قاطعوني فلا شوقي لبعدهم رضى سوى الوصل إن شطوا وإن قربُ
يا سادتي ذبت من هجرانكم أسفاً والقلب مضطرم الأحشاء مضطربُ
وهمت وجداً وهذا حال عبدكم وأنتم في فؤادي الحرُّ والحببُ[1]

**ومنهم:**

## ١٢ - [ابن أبي الربيع][2]

مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبي الفتح التميمي المصري الخياط، يعرف بابن أبي الربيع[3]، ويعرف بشذا [٢١٤] روضه المريع. اشتغل بالأدب حتى صار أشهر صناعتيه، وأنفق بضاعتيه بلطائف إلَّا أنها زبر، ومحاسن تعجز السيوف منها عما[4] تنال الأبر.

كان من أعلام أدباء مصر المشاهير، وأعلى ما يلقط منها من الأزاهير، لو فضل بينه وبين الخياط الدمشقي لما جاء معه على أول السوق، ولا كان له معه ما يفوق. ولو وقف خاطره الوفيُّ عز واصله، وعلم أن كسب الشامي لا يفي بما ينفقه المصري من حاصله.

فمن شعره قوله:

ثلاثة في أمر خصمين العين لكن عين العين

---

(١) من «وقال مضمنا ... الحرُّ والحبب» ساقطة من ت.

(٢) توفي سنة ٦٧٢هـ. انظر عنه: ابن سعيد، المغرب/مصر: ٢٩٣، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/ ٢٣٦.

(٣) ك: بابن الربيع.

(٤) ك: عمال.

هـمـا قـريـنـان وإن فـرّ ... قـت بـيـنـهـمـا الأيـام فـرقـتـيـن
فـواحـد يـعـضـده واحـدٌ ... ويـعـضـد الآخـر بـابـيـن[1]
تـراهـمـا بـيـنـهـمـا فـرقـة ... أو تـقـع الـعـيـن عـلـى الـعـيـن[2]

وقوله في الجزار، وكان ينبز بتعاشير[3]:

مـا لـلأديـب تـعـاشـيـر بـلا سـبـب ... فـي خـدِّه صـغـر فـي أنـفـه شـمـم
وشـوق ورد إن لـم يُـدرس ووالـده ... حـيٌّ ومـا مـاتـت الأبـقـار والـغـنـم

وقوله[4]:

أبـا الـحـسـيـن تـأدبْ ... مـا الـفـخـر بـالـشـعـر فـخـرُ
ومـا رشـحـت مـنـه ... بـقـطـرةٍ وهـو بـحـرُ[5]
إن جـئـت بـالـبـيـت مـنـه ... ومـا لـبـيـتـك قـدرُ[6]
لـم يـأت بـالـبـيـت إلَّا ... عـلـيـه لـلـنـاسِ حِـكـرُ[7]

وقوله[8]:

تَـعـصَّـبَ لـلأديـب عـلـيَّ قـومٌ ... ومـا كـانـوا أولـئـك فـي حـسـابـي
كـلابٌ وهـو جـزّارٌ وإنـي ... بـهـم قـطـعـت أذنـاب الـكـلاب[9]

---

(١) البيت ساقط من ت.

(٢) ك: بينهما رفقة.

(٣) ت: سباشير.

(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٢٣٦.

(٥) ك: ترشحت، فوات الوفيات: تبللت بدلاً من رشحت.

(٦) في فوات الوفيات: وإن أتيت ببيت.

(٧) ت: الناس حكر.

(٨) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٢٧٩.

(٩) في فوات الوفيات: جزارٌ ولكن به.

وقوله:

لا تلمني إذا غسلت تعاشير ... كغسل الكروش مما جناه[1]

[٢١٥] فسأشويه بالهجاء ولا ... أتركه باقياً بشحم كلاه

قلت: وكان الجزار يلقب تعاشير، وقد حكى أن الجزار أراد سفراً، فتطلب فراشاً، وطباخاً ليستخدمهما، فبلغ ذلك مجاهداً الخياط، وكان إلى جانبه رجل كفيف، فسأله من هو المسافر؟ فقال له: الجزار. فقال: ما هذا الذي كان سلاخاً؟ فقال: كان هذا، فقال الكفيف: ما تغير شيء، فقال مجاهد قطعة منها[2]:

مرَّ بنا ينضبُ أحبولة ... للرزق أو يدفن أفخاخا

وهو إذ سار مع نحسه ... يحتاج فراشاً وطباخا

وواحدٌ أعمى إلى جانبي ... ما زال للتأريخ نسَّاخا

يقول لي ويحك مَنْ ذا الفتى ... أراد صياحاً وصراخا

فقلت قالوا إنه شاعر ... يأكل بالأشعار أوساخا[3]

فهذا هو الجزار قال الذي ... قد كان قبل اليوم سلَّاخا

فقلت هذا في الصبى قال لي ... وهو بتلك العين وقد ساخا[4]

وقوله:

وعدتني يا جلال الدين وعد فتىً ... ما زال يسبق بالأفعال أقوالا

فالوعد قد طال مثل الظفر وهو ... متى ما لم تقلمه أنكى منه ما طالا

وقوله[5]:

(١) ت: عنك بدلاً من غسلت.

(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٢٨٠.

(٣) في فوات الوفيات: يأكلها بالشعر.

(٤) من» قلت: وكان الجزار يلقب تعاشير ... ساخا» ساقطة من ك.

(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٢٣٧.

أعـد يـا بـرق ذكـر أهـيـل نـجـدٍ فـإن لـك الـيـدَ الـبـيـضـاءَ عـنـدي[1]
أشـيـمـك بـارقـاً فـيـضـل عـقـلـي فـوا عـجـبـاً يـضـلُّ وأنـت تـهـدي
ويـبـكـيـك الـسـحـاب ولـسـت مـمـن تـحـمـل بـعـض أشـواقـي ووجـدي[2]
بـعـثـت مـع الـنـسـيـم لـهـم سـلامـاً فـمـا مـنـوا عـلـيَّ لـه بـردٍّ[3]

وقوله:

فـوق خـدٍّ بـنـفـسـج وشـقـيـق كـيـف حـمـلـتـمـوه مـا لا يـطـيـق
[٢١٦] وفمٌ فيه ما يجل عن الوصف وتـأتـيـه قـبـلـةٌ فـيـضـيـق
وقـوام يـزيـد فـيـه قـلـوبٌ كـلـمـا قام فيه لـلـعـشـق سوق[4]

وقوله[5]:

بـقـتـلـي تـظـلـمـت مـن خـدِّه لـقـلـبـي عـلـيـه حـقـوق ودمْ[6]
أخـذت الـقـصـاص بـتـعـضـيـضـه ولـم يـجـرِ بـعـدُ عـلـيـه قـلـمْ[7]

وقوله:

إن تـاه جـزاركـم عـلـيـكـم بـفـطـنـه عـنـده وكـيـس
فـلـيـس يـرجـوه غـيـر كـلـب ولـيـس يـخـشـاه غـيـر تـيـس

وقوله[8]:

---

(١) «ذكر» ساقطة من ت.
(٢) في فوات الوفيات: أنت ممن ... ووعدي.
(٣) في فوات الوفيات: فما عطفوا عليَّ.
(٤) في كل: كلما بدلاً من كما.
(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٢٣٧.
(٦) في فوات الوفيات: وظبي تظلمت.
(٧) في فوات الوفيات: القلم.
(٨) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٢٧٧.

مــا لــتــعــاشــيــرَ غــلا قــيــمــةً  عــلــيَّ قــامــت مــن مــواغــيــه[1]
فلا يلمني وليلم نفسه بالله  إذ هــو مــذبــوحٌ بــســكــيــنــه
مــا غــصــبــتــهــا فــعــلــه  إلّا لــتــقــطــيــع مــصــاريــنــه

وقوله:

يــجــحــدني مــا لــم يــفــد جــحــده  دعــه فــمــا يــنــفــعــه مــيــنــه
كــذلــك الــنــرجــس لــمــا ذوى  وكــاد يــقــضــي ودنــا حــيــنــه
مــا إن صــبــبــت الــمــاء فــي قــا  عــهِ وقــام إلّا قــويــت عــيــنــه

وقوله[2]:

قــل لــوزيــر الــعــصــر لا تــطــرح  أمــر امــرئ بــه أعــنــى بــك الــعــتــبُ
واجــزر عــن الــجــزار نــفــســاً  فــقــد يــجــنــى بــه ذنــبــاً ولا ذنــبُ
ولا تــجــالــس طــرفــاً نــازلاً  يــا طــالــمــا جــالــســه الــكــلــبُ

وكتب إلى السراج الوراق:

ضــيــاؤك مــن عــبــرات الــظــلــم  تــوقــى بــه إن يــزل الــقــدمِ
وقــدرك ذو هــم فــي الــعــلا  ومــن أيــن لــك تــلــك الــهــمــمِ
فــإن كــنــت بــالأمــس أولــيــتــنــي  جــمــيــلاً بــه يــا كــريــم الــنِــســمِ
تــمــلــكــت رقــي فــإنــنــي فــتــى  رجــعــت بــه مــن أقــل الــخــدمِ
ولا غــرو أن بــك ذا هــمــةٍ  ونــصــر وأهــلــوك إن لــبَّــت الــذمــمِ
وأنــت الــذي قــيــل فــي حــقِّــه  فــنــبِّــه لــهــا عــمــراً ثــم نــمِ
ولــكــنــنــي فــي مــجــال الــعــتــاب  أجــول فــألــقــى لــذي الــرمــمِ
عــلــيَّ تــرك رؤيــاك يــا ســـ  ـيــدي ومــا أنــت تــتــركــه مــن عــدمِ
ولــي مــنــك شــوق أفــاض  الدموع فلو جئت أكتمه ما انكتمِ

---

(١) «من» ساقطة من ك، وفي ك: ما للتعاشير.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٩/٤.

فأجابه السراج:

أبا كعبة لم تزل تستلم ... ويا حرماً لا وهى من حرمِ
لئن كنت قصرت سعي إليك ... لقد طال بي بعد ذاك الندمِ
ولي وحياتك عذرٌ به ... يحقق ودي فما يُتَّهمِ
فلله ما أطيب العتب منك ... وفيه الذي فيه لي من ألمِ
وقد يزعج الرعد لكنه ... يُحبُّ إذا أعقبته الديمِ
فيا حسنها من سطور تباعدت ... برتبة السيف دون القلمِ
سطور من الدر منظومة ... وما كلُّ من قال قولاً نظمِ
وما كل داعٍ دعا الشعر في ... مهم بقول القوافي نعمِ[1]

**ومنهم:**

## ١٣ ـ نصير الحمامي[2]

وهو[3] أديب لا يبلغ السماء إلَّا بمساريه[4]، ولا يؤخذ الماء إلَّا من مجاريه. قد عرف حرّ الأشياء وباردها، وجعل جهنم حمامة جنة لا تجد من الناس إلَّا واردها، وامتلأ به الحوض وقال فظني، وقال: كل مملوء الجوانح بسكره مهلاً رويدا قد ملأت بطني. لولاه لم يكن قلب الماء يطيب، ولا سحاب العرق المكلل للوجنات نصيب، ولا صدر الحوض بمنشرح، ولا بحر الخزانة المتدفق بالماء بوافر، ولا أنبوبة بمنسرح.

وقد ذكرت ببيتين كنت قلتهما في وصف حمام وهما[5]:

وحمامنا كعبة للوفود ... نجح إليه حفاة عراة

---

(١) «وكتب السراج الوراق ... القوا في نعم» ساقطة من ت.

(٢) النصير بن أحمد بن علي المناوي الحمامي، أحد شعراء مصر وأدباءها، توفي سنة ٧١٢هـ. انظر عنه: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٠٥/٤، الصفدي، أعيان العصر: ٥٠٣/٥.

(٣) ساقطة من ك.

(٤) ك: بسمارية.

(٥) الشعر للعمري.

نكرر صوت أنابيبه كتاب الطهارة باب المياه

كان حجة في الأدب، إلَّا أنها لا تحتاج إلى ثبوت، وشاعراً ماثل العرب وما بنت المدن له بيوت، وكان[1] لا يخذل نصيره، ولا يمل من مواقف الظفر نصيره، لا يتكلف معه صديقه الكتمان، ولا يبالي معه إذا مشى وهو عريان، تكشف عنده الرؤوس كأنها واقفة في الاستغفار، وينزع لديه المحيط كأن بيته الكعبة ذات الأستار. هذا إلى محاسنه في حسن الصنيع، واعتدال الأوقات[2]. حمامة كأنها كلها فضل الربيع، وأمانة لا يقال معها للداخل إليه احفظ قماشكَّ لا يضيع. كل هذا وكان لمولاه نعم النصير، وإليه وإلا لا ينوي المسير.

وفيما وقع إليَّ من شعره الذي يشرب صهباء، ويطرب أنباءً، قوله[3]:

فكن عندما أملتُ فيك فإننا جميعاً لما أوليت من كرم أهلُ
ولا تعتذر بالشغل عنا فإنما تناط بك الآمال ما اتصل الشغلُ

وقوله[4]:

إني لأكره في الزمان ثلاثةً ما إن لها في عدّها من زائدِ[5]
قرب البخيل وجاهلاً متعاقلاً لا يستحي وتودداً من حاسدِ
ومن الرزية والبلية أن ترى هذه الثلاثة جمعت في واحدِ

[٢١٨] ولما كتب إليه أبو الحسن الجزار[6]:

والعبد مذ كان في جزارته يعرف من أين يؤكل الكتف

(١) ساقطة من ت.
(٢) ك: لأوقات.
(٣) ك: وقوله.
(٤) هناك في ك تقديم وتأخير للأبيات. وانظر: الصفدي، أعيان العصر: ٥/٥٠٦، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٢٠٩.
(٥) ك: الأيام بدلاً من الزمان، وفي أعيان العصر: الأنام.
(٦) الصفدي، أعيان العصر: ٥/٥٠٧.

كتب إليه[1]:

إقبل عذراً من كل معتذرٍ ... واطلب الرزق عند باريه
ومذ عرفت الحمام صرت فتىً ... لطفاً يداري من لا يداريه[2]
أعرف حرَّ الأشياء وباردها ... وآخذ الماء من مجاريه

فكتب إليه الشمس الموصلي، كان يقرضه لحسن قريضه، ويقرظه بما تحسد الشمس على وميضه، ويذكر ما يناسب الحمام، ورفع لموقده من ألوية الضرام، وأنه ذو البيت الذي ينقِّي من الدنس، ويزيل ظهوره النجس، وهي[3]:

لئن فخرت بالمكرمات بنو مُصرٍ ... فإن بين الناس أجدر بالفخرِ[4]
فما زلت ذا النادي الندى لقاصد ... كثير رماد القدرِ مرتفع القدرِ
ونارك للعافين دائمة اللظى ... لها لهبٌ يبدو كألوية حُمْرِ
وبيتك بيت لم يزره مدنسٌ ... فيذهب إلَّا وهو منه على طهرِ
وكم سقت ياقوتاً إليه وجوهراً ... لزينته حتى نسبت إلى أمرِ
فلا زلت ذا الرمح الطويل تهزه ... يمينك عند النقع للبيض والسمرِ
وتسلب أسلاب الرجال وأنه ... لسلب فتىً لم يأت ذاك على غدرِ
وكم لك من مشمولة قد عصرتها ... معتقة للشرب طيبة النشرِ
وكم تائب وافاك يكشف رأسه ... فحققت منه أنه جاء ذا عذرِ

وهذه أبيات يطاف بها، ويضاف إلى جنح الأصيل فائق ذهنها. وما أحسن قوله: فلا زلت ذا الرمح الطويل، وما فيه من الكناية، وما تحت ذيلها من حلو المزاح ولطف الانبساط الذي كأنه صفو الراح. [٢١٩]

---

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٥/٥٠٧، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٣٠٧.
(٢) في فوات الوفيات وأعيان العصر: ومذ لزمت.
(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٥/٥٢٠.
(٤) في ت: فإن بدلاً من فإنك.

فأما قوله: وكم لك[1] من مشمولة، فتشبه بقول أبي الفضل بن عبدالظاهر في الشملة، وهما متعاصران، ولا أعرف من هو أبو عذرته[2].

فأما البيت الذي به ختمها، وجاء بمعانيه، وكأنما قد مرَّ قدامها خدمها، فهو كما تراه بيت معمور، وفصل يؤذن بأن الكلام بطاعته مأمور.

وقوله:

قوام غصنٍ وسنا بدرٍ ... يحول بين القلب والصبر
نطاقه يزجر أردافه ... إذا طلعت منه على الخصر[3]

وكتب إلى السراج الوراق[4]:

أيها المحسن الذي وهب الله ... تعالى الحُسْنى له وزيادَهْ
أنت عودتني بفضلك خيراً ... من قديم الزمان والخير عادهْ
وإذا ما أردت عندك قصداً ... جدت فضلاً بالقصد فوق الإرادهْ
يا ابن بدر العلى الذي في ... محيَّاه غدت كل نظرة في عبادهْ
ضاع ما كان من وصولات وصلي ... فتصدق بكتبها لي معادهْ
نفذ الأمر في ذهاب اصطباري ... وبطول البقاء أحسن نفاذهْ
فأتى من تلك الطروس نظماً ... ونثراً منك على سبل الإفادهْ
كأن عيشي إذا أتاني رسولا ... منك بجني خلا أمتّ ودادهْ
شهد الله ليس غير ذكرا ... ك والأجر يثبت عند الشهادهْ
لست أروي الحديث عنك سماعاً ... صار يروي لبعده عن قتادهْ
ومن الودِّ قد قنعت برزٍ ... وكما قد علمت صيدي جرادهْ
رفعتي مع سعادتي منك ... قرَّب زادك الله رفعة وسعادهْ

---

(١) ك: لي.

(٢) أي الأول منهما.

(٣) ك: إذا طعنت.

(٤) الصفدي، أعيان العصر: ٥/١٢/٥.

فأجابه[1]:

لم يغب عن سواد عيني حبيبٌ ... حلّ من قلب المشوق سواده
فكأني ولا أذوق له رزءاً ... جريرٌ وذاك عندي سواده
حسن العهد للصديق يتعفاه ... كل غيث دافي الريان عماره
لا تمل الخليل زار ولو ملَّ ... دعاه تكرماً واستزاده
وتريه بأنه مستفيد منه ... علماً ومنه برحا الإفادة
ذو بيان أدنى بلاغته ... تنسيك قسا وعصره وإياده
جوهري الألفاظ كم قلَّد ... الأجياد عقداً من نظمه وقلاده
فعبيد أدنى العبيد لدته ... وتليد عن نظمه ذو بلاده
ولأزجاله ابن قزمان يعنو ... ولتوشيحه يقر عباده
فات دار الطراز منه خلال ... كونها للسعيد تمت سعاده
يا صديقي الذي غدا راغباً ... فيَّ وللأصدقاء فيَّ زهاده

وكان السراج الوراق قد رأى غلاماً ذهَّب الحسن خدّه، وقدَّ اللين قدّه، وموَّه السحر ناظريه، وميل بوافر القلوب إليه، فتحرق على الفوز بوصاله، والتمتع عند العشاء برؤية هلاله، فما زال النصير حتى لين عطف ذلك الغلام، وضرب بينه وبينه موعداً إلى الظلام، فلما أمسى وقد حصل ذلك البدر في هالته، ووقع[2]
ذلك الغزال في حبالته، كتب إلى الوراق:

تحرر أمره تحرير خده ... ولان كما يلين قوام قده
فقم وانهض إليه بلا ثوانٍ ... بوصل لا بليت بيوم صدِّه
[٢٢٠] أتى بعلامة للحسن فيه ... فلا تاب من يعامله برده[3]
وكم طالعت من شعر بديع ... فأنشأه بحسن نظام عقده

---

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٥١٢/٥. والقصيدة ساقطة من ت.
(٢) ك: وقع.
(٣) ك: فلا تك.

تـسـهـدي لا يـزال عـلـيـه طـرٌّ جـنـى فـأتـيـت مـعـذراً إلـيـه
في حـيـاتـي وأفـوز بـطـعـم شـهـده واتـرك دائـمـاً قـصـدي لـقـصـده[1]

فقعد السراج عن انتهاز تلك الفرصة، وكاسر وفي قلبه غصّه، وكتب إليه:

أمـا وأبـيـك حـلـفـه مـسـتـزيـد
بـمـا آلـى بـه إسـعـاد جـده

لـقـد جـددت لـي وجـداً قـديـمـاً
بـنـاعـم خـدِّه وبـلـيـن قـدِّه

ومـا أنـصـفـت أجـفـانـاً مـراضـا
بـهـن روى الـمـشـوق صـحـيـح وجـده

ولـحـظـاً مـا نـظـرت إلـيـه إلَّا
جـرحـت لـسـيـفـه الـمـاضـي وحـدِّه

ولـكـن عـائـق قـد صـدَّ عـنـه
كـأنـي مـا خـلـقـت لـغـيـر صـده

ووصـل فـي ضـمـانـك لـم يـفـتـنـي
عـلـى نـأي الـحـبـيـب وبـعـد عـهـده

## ١٤ ـ [ابن مهمندار العرب][2]

**ومنهم:**

### يوسف بن سيف الدولة

أبي المعالي بن زماح[3]، بدر الدين، أبو الفضل ابن مهمندار العرب. له نسب إلى آل حمدان، وشرف يداني بني عبدالمدان، ومعرفة بالأنساب لا يبلغها ابن بكار ولو بكر، ولا يعد البلاذري معها إلَّا أنه يدور، ولا يجيء معها الجوَّاني إلَّا كأنه من خارج، ولابن[4] حزم. إلَّا وما لهمه من فارج بمعرفة، لو دُعي إليها الأصمعي لاعتذر، أو ابن الكلبي لنبح وألقم فيه[5] الحجر. وهو ممن يروق في الأدب مشربه، وبرق في سيوف

---

(١) ك: معتذراً إليه.

(٢) يوسف بن سيف الدولة بن زمَّاخ بن بركة التغلبي، توفي سنة ٧٠٠هـ. انظر: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٤٩/٤، الصفدي، أعيان العصر: ٦٥٧/٥.

(٣) تضيف ت بعدها: بن.

(٤) ت: ولا.

(٥) ك: فمه.

العرب مضربه، وخدم الملوك بمصر، وكان لديهم العزيز المكرم، والمشرف الذي يلبس حلل الربيع، ولغيره المخرَّم.

وكان الملك الظاهر بيبرس يدنيه مجلساً، ويوريه قبساً. وكان رحيب [٢٢١] الصدر لا يكافيه كرم ولو عدم، ولا يقاس بفتى العرب منه هرم، ونظمه يزهى على بدر الجمان، ومدد القمر التم لست وثمان.

ومنه قوله[١]:

عسى الليالي وفي قولي عسى خدعٌ ... تردُّ لي من زماني بعض ما ذهبا

بانوا بأبهى من الدُّنيا وزينتها ... عندي وأكرم مطلوب إذا طلبا

كالغصن مُنَثّنياً كالظبي ملتفتاً ... كالشمس مبتسماً كالبدر منتقبا[٢]

كم بت أرشف ثغراً حشوه برداً ... وكلما زدت لثماً زادني لهبا[٣]

وليلة مثل عين الظَّبي وهي معي ... قطعتها أمنا من يقظة الرُّقبا[٤]

أردفته فوق دهم الليل مُختفياً ... والصبح يركض خلفي خيلةُ الشهبا[٥]

منها:

من حاتمٌ وعطايا جوده جملٌ ... وجود ذا جملٌ ينزى ولا عجبا

لكن هو الحظّ ذكر الغيث ساد وما ... همى لجيناً على عافٍ ولا ذهبا[٦]

وسار جدواه في الدنيا وساكنها ... فأدبر الفقر عنهم ممعناً هربا[٧]

فاضمم يديك على مال حباك به ... تعود اليد لو قيدته وثبا[٨]

---

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٥/٦٤١.

(٢) هذا البيت ساقط من ت.

(٣) في أعيان العصر: حشوه درر.

(٤) البيتان من قصيدة أخرى في الصفدي، أعيان العصر: ٥/٦٣٧

(٥) ت: حل الشهبا.

(٦) البيت ساقط من ت.

(٧) البيت ساقط من ت.

(٨) «حباك» ساقطة من ت، وفي أعيان العصر: تعود البذل لو.

وارفق بنفسك لا تعديك راحته | فتغرق الناس من بعض الذي وهبا[1]
وإنما الجيد أعلى حلية درر | والبدر أحسن ما قلدته شهبا[2]

**ومنهم:**

## ١٥ ـ ابن النقيب[3]

محمد بن الحسن ابن شاور الكناني ناصر الدين أبو نصر، نقب عن الكواكب وأطلعها[4] سوافر، وأبرزها في الليل غرر نهار لا يتمسك بعصم الكوافر. لا يعرف من قريحته غير الأمانة، ولا يقدر على مساهمته في[5] كنانة، ولا يماثل منه في أمة الأدباء إلَّا[6] القانت[7] الأواب، ولا يلاوي وهو ابن النقيب ودونه ابن البواب، لا بل هو بدر لا يطمح هلال بن هلال أن تكون له داره، ولا يماثل أباه النقيب، ولا حاجب بن زرارة. يفوق الدراري حسن دُرِّه الوسيم، والغوادي ريقه عزٌ له نسيب النسيم، ويأخذ لطفه بالقلوب، فيود لو كانت معه تحت النرسيم.

وقد طارح الشعراء مصراً وشاماً، وأبرز وجوه الأدب وشاما، وأتى بغرائب المعاني، وغرائر الكلم الغوافي، وكان صفاً يزلُّ عنه [٢٢٢] متن كل مماتن[8]، وبحراً يقل لديه كل قدر كل هاتن.

ومن شعره المختار قوله:

---

(١) في ت: في بعض.
(٢) البيت ساقط من ت.
(٣) توفي في سنة ٦٨٧هـ، انظر عنه ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٢٤/١، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٩/١٢، واسمه فيهما الحسن بن شاور.
(٤) ت: واطعها.
(٥) ك: وفي.
(٦) ساقطة من ك.
(٧) ت: قانت.
(٨) ك: مماثل.

وإباحتي ثغراً عهدت — حماه ممتنع النواحي
ورشفت ريقاً كالندى — من فوق ثغر الأقاحي

وقوله[1]:

يا مَنْ أدار سلافة من ريقه — وحبابها الثغر الشتيت الأشنبُ[2]
تفاح خدك بالعذار ممسَّك — لكنهُ بدمِ القلوبِ مخضَّبُ

وقوله[3]:

كم تجنيتَ أمرداً وتأليت — وكم تهتَ بالملاحة زائدْ
ثم زال الجميعُ إذ صرت ألحى — وبقى وجهنا ووجهك واحدْ

وقوله:

من لا له جوخة ولا فروة — فكيف يلقى بخلّق الشتوه
فما ترى جسم من يكون — بها الفوَّار إلَّا من الكسوه

وقوله:

قيل قد رقَّ ولان لنا — وإذا المخبر غير المنظر
قلت إياكم وأن يخدعنكم — رقة السيف ولين السمهري

وله:

وما غيَّر الدهر من لمتي — سوى أنه بيَّض الأسودا
جلا شعري من سوا — ديه وأحسبه من حلاه سدى[4]
وما كان ذاك السواد الذي — علاه الشعر من قبل صدا[5]

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٢٤/١.
(٢) في فوات الوفيات: أدار بريقه مشمولة ... النقي الأشنب.
(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٣١/١.
(٤) البيت ساقط من ت.
(٥) ك: السواد إذا الذي علا.

وقوله[1]:

نهى شيبي الغواني عن وصالي ... وأوقع بين أحبابي وبيني
فلست تبارك تدبير ذقني ... إلى أن ينقضي أجلي لحيني
أدير لحيتي ما دمت حيّاً ... وأعتقها ولكن بعد عيني

وله: [٢٢٣]

صبغة اللحية ذنب ... بدليل قد تأصل
فهي لا تبرح منه ... كل يوم تتنصل

وله[2]:

ألا يا إمام الملاح اتئد ... لقد ذلَّ من بالجمال انتصرْ[3]
ولابد يخلع عما قليل ... إذا قام عارضك المنتظرْ[4]

وقد أحسن في هذا كل الإحسان، وصاغه بأوضح عبارة، وأبداه بأقرب إساره[5].

وله:

خيال الفتى في كل صاف لعينه ... كصوب الصدا في سمعه إذ يجاوب
فيسمع من ذا ناطقاً وهو صامت ... ويبصر من ذا حاضراً وهو غائب

ومثل هذا الشعر حقه أن يقدم، وحكمه حكم ما تقدم[6].

وكتب إلى السراج الوراق، وقد كاد نور عينيه أن يطفئ، وينيم[7] مقلته وما أغفى حين أصبح ينظر بطرف أرمد، ويتوقد في محاجره نار لا تخمد، ويضع على عينه الخرقة

---

(١) ك: وله.

(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/٣٣١.

(٣) في فوات الوفيات: أمير الملاح.

(٤) في فوات الوفيات: ولابد تعزل.

(٥) «وقد أحسن في هذا ... إساره» ساقطة من ك.

(٦) «ومثل هذا ... ما تقدم» ساقطة من ك.

(٧) ت: ويتيم.

الزرقاء، فتتذهب جوانبها شفقاً، وينشف دمعه[١] وقد أصبح بها إنسانه غرقاً، وأحمد إليه الرمد إذ أقعده في[٢] النيروز عن بطش رجلٍ ويد. وكان في تلك السنة أي يوم أخلد أهل مصر فيه للخلاعة، ولم يجعلوا فيه[٣] الغير أمير النيروز سمعاً ولا طاعة. حتى بللوا من المآزر إلى الطيالس، وعبثت برجال الأنس منهم الأبالس، وكادت[٤] الأيادي تغترف الماء، والأرض تكافئ عن المطر[٥] السماء، وأمير النيروز كأنه كسرى في فارس وجنده بين عارٍ ولابس، وللماء ما ذرَّت عليه الجيوب، وللراح ما دارت عليه القلانس، والذي كتبه:

| | |
|---|---|
| يا من تشكى رمداً | لا امتد للشكوى مدا |
| والله يكفي عينك الـ | ـعين وأسباب الردى |
| فإنها عين السراج | لا انطفىء عن الهدى |
| [٢٢٤] وإنها عين الرضى | فما ترى عيناً بدا |
| مولاي قل لي خبراً | أعرف منه المبتدا |
| فنرجس العينين ما | أصبح كالورد سدى |
| وصام اللحظ الصقيل | لم يغشاه الصدى |
| وقد تخطاك من الـ | ـنيروز شر وغدا |
| من بعد ما بلغ | مولانا به ما قصدا |
| يوماً مسامحين به | سماح من سن الندى |
| وطالما رفدت فيه | من أتى مسترفدا |
| من كل من مد إليّ | فضلك عيناً ويدا |

---

(١) ت: دمعته.

(٢) ساقطة من ت.

(٣) ساقطة من ت.

(٤) الواو ساقطة من ت.

(٥) ت: مطر.

وطالما غفرت منه ... ذنب من بعدا
وكم عفوت صافحاً ... عمن تحرى واعتدا
حتى انقضى عنك وما ... واخذتُ فيه أحدا

فأجابه:

أهلاً بها أندى على ... الأكباد من قطر الندى
لا بل ألذُّ من سناتٍ ... عاودت مُسهَّدا
ومن نسيم انقطت ... أجفان زهرٍ هجَّدا
قابلت منها أسطراً ... حمت جفوني الرمَّدا
كأنما كان سواد ... النفس منها أثمدا
فصف سراجاً منذ ... نوَّهت به ما خمدا
رطب اللسان بالثناء ... وزدته توقدا
قالت له العلياء قد ... جاوزت فارق الفرقدا
أثنى عليك ابن النقيب ... مُنشئاً ومُنشدا
وجاء في الأخماص بعد ... الجد يطوي الجددا
[٢٢٥] يسألني عن نرجس ... الناظر لم يورَّدا
فقل له وإن تجرَّأ ... في السؤال واعتدى
سل الأمير دام ... والأمرُ إليه أبدا
ويلي فهلا ظنني ... خضبت بالكأس يدا
وإنني شربت في ... مثل اللجين العسجدا
حمراء أسبلت عليها ... الليل ستراً أسودا
فظل يبدو شفق ... الليلة في عيني غدا
قالوا فما أمرك بالتوبة ... حيث دُرتُ البلدا
وإنَّ ندمانك قالوا ... ما عدا فيما بدا
فلا تغالط كم ثنى ... النيروز طرفاً أرمدا
فصف لنا الحال على الـ ... واقع وصفاً جيدا

قلت ومن وصال بها … مُخلقه أو جددا[1]
يقطر ماءً لبد العـ … ـتير في ما لبدا[2]
مرشحات كبداً … موشحات كنَّدا
في معشر قد أغمدوا … البيض وسلَّوا الأغمدا
وجردوا البيض من … الأرجل تستعلى يدا
وفرغوا وسائداً … لم تُبق من توَّسدا
قد أخذت من غمامهم … ناراً أقامت صُعَّدا[3]
وهكذا أنطاعهم قد … شملت من ارتدى
فسهلوا الأخلاق حتى … لم تجد من جردا
واطرحوا الكبير فما … رأيت منهم أصيدا
ولانت الأجياد حتى … قلت مالت جيدا
[٢٢٦] وكان أشهى ما إليّ … رئيسهم أن يعقدا[4]
أما ترى وجه الظريف … أحمراً موردا
وهو الذي ما ردّ … للناعل والحافي يدا
تستعذب الأيدي يديه … مساحلاً وموردا[5]
سبحان من خوّله … فيما ينافي السؤددا
ووالذي عوده … من ذاك ما تعودا
ما شهدت عيني في … النيروز ذاك المشهدا
ولم أكن مجاهداً … بل كنت ممن قعدا
فظن خيراً كنت … للخير ترجى أبدا[6]

(١) ك: قلت ومن صال.
(٢) ت:يقطر لبد منا.
(٣) ك: غامهم.
(٤) ك: يقعدا.
(٥) ك: الأيدي لديه.
(٦) ك: خيراً دمت.

وقوله، وكتب به إلى كمال الدين بن العطار:

لا تعذلوا من بكى لبينٍ وبدّل الدمع بالدماء
إنَّ فراق الكمال صعبٌ حتى على البدر في السماء
تنزَّل مجازاً لا حقيقةً واتضع شبهاً ببدر التم وسط سمائه
ألم تره في كل نهرٍ وجدولٍ ينزل حتى لاح ما في قعر مائه

وقوله:

خوف الوشاة وخشية الرقبا منعاً من التصريح والإيماءِ
ورواة أخبارٍ تحرف قولها وتضيف أفعالاً إلى أسماءِ
وآلام الغافي لذكر أحبتي حتى كأن أحبتي أعدائي
وأستر من أعين غادرنني نصباً لها لكن على الأغراءِ(1)
ووحقهم لولا الوشاة تخونهم ولزمت بابهم لزوم ثناءِ(2)
وأعيد ذاك مكرراً ومردداً مستحسناً في مثله إيطائي
[٢٢٧] ولقد أخاف الهمز في وصلي لهم فأميل للإدغام والإخفاءِ

وقوله:

شيخ يغر الناظرين بلحية هي في العيون نقية بيضاء(3)
يلهو كما يلهو الشباب بجهـ ـلهم فكأنها ببياضها سوداء

وقوله(4):

يا ناظري ما خلت أنك هكذا عوناً عليَّ وأنت من أعضائي(5)
أوقعتني وفعلت بي والله ما لا تفعل الأعداء بالأعداء(6)

---

(١) ك: وتستري.
(٢) ك: لزوم بناء.
(٣) «هي» ساقطة من ت.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/٣٣١.
(٥) في فوات الوفيات: من أعدائي بدلاً من أعضائي.
(٦) في فوات الوفيات: ارميتني بدلاً من أوقعتني.

وقوله:

داويــتــه بــلــطــيــف عــتــب فــيــه لـــي ولـــه شــفـــاء
وجـــســـت نـــبـــض ضـــمـــيـــره فـــوجــدتـــه وبـــه امــتـــلاء[1]
وبـــدا الـــتـــغـــيـــر بـــالـــدلـــيـــل مـــن الـــجـــفـــا ولا خـــفـــاء
فـــأتـــيـــتـــه بـــمـــحـــرك مـــا إن تـــقـــدمـــه احـــتـــمـــاء
ولـــربـــمـــا فـــعـــل الـــمـــحـــرك فـــوق مـــا فـــعـــل الـــدواء

لله هذه القطعة المقطوع لها، وما تضمنت من الألفاظ الظريفة والكتابات الحسنة، وما نسب استعارة النبض للضمير مع ترسيخه بالجس إلى غير ذلك من بقية ما أتى به مما يناسبه. وهنا تبين القدرة[2].

وقوله:

يــا مــن لــبــالٍ مــا أجــفــانــه لــم تُــطــف مــن نــيــران أحــشــائــه
كــم رفــع لــه الــدمــع قــصــة يــذكــر فــيــهــا بــعــض إنــهــائــه
فــوقــع الــعــشــق عــلــى ظــهــرهــا يــجــري عــلــى عــادة أجــرائــه

وقوله:

مــنــك أخــوك الــبــحــر مــســتــوحــش فــأنــت والــبــحــر أشــقــاءُ
بــل ذاك والــبــدر وشــمــس الــــ ــضــحــى كــل لــمــولاي أرقــاءُ[3]

وقوله[4]:

أقــول لــنــوبــة الــحــمــى اتــركــيــنــي ولا يــك مــنــك لــي مــا عــشــت أوبــه[5]
فــقــالــت كــيــف يــمــكــن تــرك هــذا وهــل يــبــقــى الأمــيــر بــغــيــر نــوبــه

---

(١) ك: وحبست بدلاً من وجسست.
(٢) «لله هذه القطعة ... القدرة» ساقطة من ك.
(٣) «وقوله منك أخوك ... أرقاء» ساقطة من ت.
(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٠/١٢، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٢٥/١.
(٥) «لي» ساقطة من ك.

وقوله: [٢٢٨]

سترت محاسنها نعيم بقائها    لتصون ذاك الحسن بالتنقيب
والبدر يستره الغمام وحسنه    فتصور في أعين وقلوب[1]

وقوله:

أرى الشيخ نجل الإمام الذي    عرفناه من قبلها شائبا
غدا حاجباً بعد شيب علاه    وما أقبح الحاجب الشائبا

وقوله:

ولقد ركبت من الحمير مكمتاً    بكراً بطيأ للحران مصاحبا[2]
رجلاي في جنباه مذ ركبته    لن يفترا فغدوت أمشي راكبا[3]

وقوله:

أقول إذ نفَّس عن أنفسٍ    بموته الشدة والكربه
لا برّد الله له مضجعاً    ولا سقى الله له تربه

وقوله:

يا طالب الكيميا مجتهداً    ما تمل السؤال والطلبا[4]
دع ابن حيان والشذور    وما العزُّ فيها ودونك العنبا[5]
كم أخذ الماء فضة    ولكم إعادة بعد عصره ذهبا

ما ألطف نسيم هذا الشعر وأطيبه وأخفه موقعاً وأعذبه وأحسنه، قوله: وأعاده بعد

---

(١) في ت: يستره بالغمام.

(٢) ت: مكراً بدلاً من بكراً.

(٣) ك: رجلاي في جنبيه منذ.

(٤) ك: أما بدلاً من ما.

(٥) ك: ودربك العنبا.

عصره ذهباً. وما في هذا من حسن الاستخدام[1].

وقوله:

حال الفتى في كل ضياف لعينه … لصوت الصدى في سمعه إذ يجاوب
فتسمع من ذا ناطقاً وهو صامت … وتبصر من ذا حاضراً وهو غائب[2]

وقوله:

أرح نظري من عابس الوجه يابسٍ … له خلق صعب ووجه مقطب[3]
أقول له إذ يأستني صفاته … وإن قيل إني في المطامع أشعب
متى يظفر الآتي إليك بسؤله … وينجح من مسعاه قصد ومطلب
ولؤمك سيار وشرك ياسر … ووجهك عباس وخلقك مصعب

[٢٢٩] وقوله[4]:

يقول جسمي لنحولي وقد … أفرط بي فرط ضنىً واكتئاب
فعلت بي يا سقم ما لم يكن … يلبس عليه والله الثياب

وقوله:

جاء العذار الذي ما كنت تحسبه … وكان عند سواه ذاك محسوبا
فقلت لما عليه ذا القضاء جرى … قد كان هذا على خديك مكتوبا

وقوله:

لو أن لي في الحب أمراً نافذاً … وملكت بسط الأمر في التعذيب[5]
لقطعت ألسنة العواذل كلها … ولكنت أقلع عين كل رقيب[6]

---

(١) «ما ألطف نسيم ... الاستخدام» ساقطة من ك.

(٢) «وقوله حال الفتى ... وهو غائب» ساقطة من ت.

(٣) ك: أرح ناظري.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٣/١٢.

(٥) ت: لو أن لي في الأمر حبا نافذاً.

(٦) ك: لقطعه ألسنة.

وقوله:

لـو لـحـن الـمـقـبِّـلُ فـي آيـة ... لـقـيـل عـنـه أنـه يـعـرب
ولـو فـسـا يـومـاً لـقـالـوا لـه ... مـن أيـن هـذا الـنـفـس الـطـيـب

وقوله[1]:

يـا غـائـبـاً لـو قـضـيـت مـن أسـفٍ ... مـن بـعـد مـا قـضـيـت مـا يـجـبُ
مـا تـرك الـسـقـم بـعـد بـعـدك ... لـي والـلـه جـنـبـا عـلـيـه أنـقـلـبُ[2]

وقوله:

أيـا شـبـابـي كـيـف صـديـت ... عـن لـحـيـتـي الـسـوداء وخـلـيـتـهـا
وأنـت يـا شـيـبـي شـابـاش ... قـد بـيـضـتـهـا عـنـدي وجـلـيـتـهـا

وقوله[3]:

وما بي سوى عين نظرت لحسنها ... وذاك لـجـهـلـي بـالـعـيـون وعـزتـي
وقـالـوا بـه فـي الـحـب عـيـن ونـظـرة ... لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

وقوله:

ولـيـلـة أظـلـمـت جـوانـبـهـا ... فـلا نـجـوم ولا سـمـاواتُ
[٢٣٠] ضـلـت بـأفـلاكـهـا كـواكـبـهـا ... وكـم بـهـا فـي الـدجـى هـدايـاتُ
فـأوقـد الـبـرق مـن مـشـاعـلـه ... لـهـا ودقـت لـلـرعـد كـوسـاتُ

وقوله:

تـهـنَّ بـه ولـداً ارتـضـى ... نـدابـاتـه فـي نـدابـاتـه
وتـلـك هـدايـات رب ... هـداه فـجـلـت هـدايـا هـديـاتـه[4]

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٢/٣٣.

(٢) ت: عليه جنبا أنقلب.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٢/٣٠٢.

(٤) وقوله: «تهنَّ به ... هدياته» ساقطة من ت.

وقوله في التصحيف[1]:

ما زلت مذ غبت عنك في بلدي ... أدأب حتى أزحت علَّتها
أقمت أجرانها على عجلٍ ... وبعد هذا خزنت غلتها

وقوله:

قل للوزير محمد بن محمد ... يا من هو الأرج الذكي لمن درج
أنت الذي دار السعادة داره ... طوال الزمان وبابه باب الفرج

وقوله:

يا من مقاماته في الجود مذهبه ... من تشاريقه وشي وديباج
أعطيتني جسداً ملقىً وليس لي ... به روح وللبرد إقلاق وإزعاج
وليس عن فروة تحت الحرير غـ ... ـنىً إن الحرير للفراء محتاج[2]

وقوله:

وذي كرم لم يكن بابه ... لراجيه في مرتجىً مرتجا
ولم أر من قبله من رقا ... إلى رتبةٍ معرجاً مع رجا
فكم من طريق إلى مدحه ... وما يلتقي منهجاً من هجا

وقوله:

ما دام لي موعد منكم ولي ... أمل فيكم فإني غني غير محتاجِ[3]
وكيف أشكو خمول الذكر في زمنٍ ... يشار لي فيه هذا صاحب التاجِ

وقوله:

قال فتح الدين قولاً ... وهو في مجنٍ ومرح
كيف يا مولاي في الكـ ... ـتب حدثني قلت فتحي

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٢/٣٤.
(٢) ك: تحتاج وإزعاج.
(٣) «لي» ساقطة من ك.

وقوله:

سمعت بما تشكو وما أنت واحد ... فظلت دموع العين في الخد تسفح
فأرسلت خطى في العيادة ثانياً ... وما كل خط للعيادة يصلح

[٢٣١] وقوله:

شكوى الزمان وأنت فيه قبيح ... ولو أن روح المرء فيه تروح[(١)]
لا زال ذكرك روضة وثنا ... وبأمنها مهب لبسمة أو تفوح[(٢)]
ومحلك المرفوع والمخفوض قدراً ... حاسدوك وبابك المفتوح

وقوله[(٣)]:

نصبت عيوني للخيال حبائلاً ... لعل خيالاً منه في النوم يسنح[(٤)]
وكيف إذا غمضتهن أصيده ... ومن عادة الأشراك للصيد يفتح

وقوله:

أذنب ليس ينجو منه حي ... ولا ميت يوسّد في الضريح[(٥)]
فيقصد قبر هذا بالمراثي ... ويقصد باب هذا بالمديح

وقوله[(٦)]:

رضاب فتح يشفى الغليل به ... والبرءُ في رشفه من البرح
وشمُّ آس العذار ينعشني ... منه وتفاح خدِّه الفتحي[(٧)]

---

(١) «فيه» ساقطة من ت.
(٢) البيت ساقط من ت.
(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣١/١٢.
(٤) في الوافي بالوفيات: لعل خيالاً ضاك في الكرى منه يسنح.
(٥) ك: آذيت.
(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣١/١٢.
(٧) ت: يشم.

وقوله:

يا ساكني جُلَّق أشكو لكم ... من قاسيون بعض ما عندي
فبرده القارس من ثلجه ... غيَّر حتى اللون من جلدي
وكنت بالكسوة أرجو ... الدفأ فمتُّ في الكسوة بالبرد

وقوله:

لست في التجريد محتاجاً ... لمن يخدم عندي
أنا مهتارٌ وحمالٌ ... وفراشٌ وجندي
وأنا الطباخ والسا ... ئس ثم الحربيدي
وأنا القائم في الشغـ ... ـل مقام الكل وحدي
وأنا أفصح من كل ... أجيرٍ لي وعبدِ[1]

وقوله[2]:

حَدثت عن ثغره المحلى ... فمل إلى خدِّه المورد
خدٌ وثغرٌ فجلّ ربٌّ ... بمبتدع الخلق قد تفرّد
هذا عن الواقدي يروي ... وذاك يروي عن المبرد

وقوله:

ذات العماد ووضعه ... حُسنان داما في ازدياد[3]
فإذا طلبت الحسن أجمع ... فهو في ذات العماد

[٢٣٢] وقوله:

وقالوا رجله منيت بوهنٍ ... قاسى منه ألاماً شديدة
فقلت وهل مشى مرحاً فزلت ... به قدم مراميها سديدة
وكيف وما سعت إلَّا لخيرٍ ... ولا سلكت سوى الطرق الحميدة[4]

---

(١) «وقوله: لست في التجرير ... لي وعبدِ» ساقطة من ت.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣١/١٢.

(٣) ت: دابت بدلاً من ذات.

(٤) ت: وما وسعت.

وقوله:

مات حُسن الخدّ ممن كان ... لا يحفظ العهد ولا يرعى ودادي
فكساه الشعر من حزنٍ عليّ ... حسنه الدارج أثواب الحدادِ
يا لها من كسوةٍ قد تركت ... خدَّه الأبيض من أهل السوادِ

وقوله:

لحيته البيضاء ثلجيّةٌ ... وهي كما تعلم براده
وكم غدت بالعفص سوادةً ... وفي الخرا السابح سواده[1]

وقوله[2]:

وجردت مع فقري وشيخوختي التي ... بها عاد نومي عن جفوني يشردُ
فلا يدعي غيري مقامي فإنني ... إذاً ذلك الشيخ الفقير المجردُ[3]

وقوله حين ولي ابن السنجاري الوزارة للملك السعيد فعوجل خلعه:

تطيرت الوزارة من قريبٍ ... بصاحبها الجديد ومن بعيد
وقالت كعبة كعب مشؤم ... ولا سيما على الملك السعيد

وقوله:

ما في النصارى حاسب متعقّلٌ ... إن رمت إلّا جاهلاً أو جاحدا

وقوله:

مشت أيامكم لا بل تراها ... جرت جرياً على غير اعتيادي
وما عقدت نواصيها بخير ... ولا كانت تعد من الجيادِ[4]

---

(١) ك: وفي الحر السابح وراده.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٢/٣٤.

(٣) ت: فإني إذ ذلك.

(٤) ت: بعد بدلاً من تعد.

[٢٣٣] انظر رشاقة هذا المعنى ووثاقه هذا المبنى[١].

وقوله:

جانب غباغب واحذر ... منها حجاراً ومحجرْ
فلو جرى الماء فيـ ... ـها والهوى تعثرْ

وقوله:

قد أتى وأبطه يفوح صناناً ... يترك الأعين الصحيحة جهرا
فاحذروا من لقائه وتوقوا ... فهو لا غيره تأبَّطَ شرا

وقوله في الخروف المُغنى:

عجباً للحروف تهرب مني ... في حماة أو تعتريه نفار
أتراه يظن أنني الـ ... ـشواء أو ظن أنني الجزار

وقوله:

وكانت جهاتي فضةً بوصالكم ... فغيرتم ما كان منها مقررا
ورتبتم من أدمعي لي جارياً ... أطلقتموه جارياً متوفرا

وقوله:

وسمت الشياطين بوسم هجوٍ ... فراح مدوغاً داغ الحمير
وليس من الجياد فمن رآه ... قراه وقال ذا داغ الأمير

وقوله:

يا ليلة لذَّ لي فيها به السهر ... وطاب لي بحديث الأسمر السمر
وغرني قمرٌ بالقرب ثم نأى ... ولست أول شخصٍ غرَّه القمر

(١) «انظر رشاقة ... المبنى» ساقطة من ك.

وقوله:

شوقي إليك عظيم ... وما خفى عنك أكثر
وسل فؤادك عنه ... فإن قلبك أخبر

وقوله:

ومنكرش أضحى بجلَّق سفلةً ... لعساه لا يشكي إليه ويشكر
ويقص لحيته فإن ناديته ... لبَّاك وهو مُحلِّق ومقصر

[٢٣٤] وقوله:

في جفن ذاك الغزال أربعة ... وهي عيوب بهن يفتخر
والجفن يسبيك إذ يكون كذا ... وسنان كسلان فاتر خدر

وقوله:

قد كان أسود شعري حين أحمله ... أخف من روح زوراتي وأنفاسي(١)
واليوم قد صار لما ابيضَّ أسوده ... كأنه الجبل الراسي على الرأس

وقوله في إبريق:

ما أحسن الإبريق حين بدا ... بكياسةٍ ما بين أكياس
إحدى يديه تسيح جائدةً ... بسرور خلان وجُلاس
ويشير بالأخرى لها منهُ ... أي إن خدمتكم على راس

وقوله: وقد قدم حماه، فتحجب له الخروف المغنى، مظهراً له مكاتبة من ملكها المظفر بن المنصور:

أصبح صوف الخروف منفشاً ... وهو على الأرض تائهاً يمشي
فقل لنجل المظفر الملك ... المنصور لا زال على العرش
جزيت خيراً عمن صحبت ... فقد جمعت بين الخروف والكبش

---

(١) ت: لسود.

وقوله:

قد كشفت عورات حكامنا ... وكشفه العورات مستشنعة
وكيف لا تكشف عورات من ... أصبح في الناس على أربعة

وقوله:

لا تسألن عن حال شوقي فقد ... حُمِّلَ فوق الطوق والوسع
وإن يكن بينهما ناقل فاستـ ... ـقض عن طرفي ومن دمعي[1]

وقوله:

قالوا رأينا العلق ينفق مسرفاً ... والعلق لا شيء لديه ولا معه
[٢٣٥] فأجبتهم إنفاقه من سرمه، فقالوا ... صدقت لذاك ينفق من سمعه

وقوله[2]:

رميت بمهجتي جمرات شوقي ... ولم يأخذك بالمشتاق رأفة
فهرول دمع عيني فوق خدي ... وما حصلت له مع ذاك وقفة

وقوله:

ومخنث شارطته والـ ... ـحق والإنصاف خُلقي
ولكزته في أصله معنى ... يعرق أي عرق
فشكا وضج وقال لي ... هذا يشق على مشقي[3]

وقوله:

أخذ المسواك يستاك به ... فشكا المسواك من دواتكي
ثم ناداه وقد قربه ... من فمٍ بالنتن أمسى مهلكا
حُطني في سرمك الواهي إذا ... قمت تخرى واعفني من فمكا

---

(١) ت: ومن معي.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣١/١٢.

(٣) « وقوله: ومخنث شارطته ... مشقى» ساقطة من ت.

وقوله:

أهـــلاً بـــه مـــن ولـــدٍ مـــبـــارك ... يسلك من طرق أبيه ما سلك

بـدرٌ جـلا عـنـا الـديـاجـي نـوره ... وكم محا ضوء أبيه من حلك

بَـشَّـرتْ الـعـلـيـاء بـه والـده ... بشارةً تعمُّ أرضاً وفلك[1]

قالت لقد نلت به من أملي ... بَلَّغك الله تعالى أملك[2]

فكلنا أصبح مسروراً به ... لأنه قرة عين لي ولك

وقوله:

سلك الشوق بقلبي ... بعدكم صعب المسالك

ورمى قلبي بنيران ... ولا نيران مالك

هذه بعض صفاتي ... طالع العبد بذلك[3]

وقوله[4]:

أعملت فكري في السماء وقد بدا ... فيها هلالٌ جسمهُ منهوكُ

فكأنما هي شِقَّةٌ ممدودةٌ ... وكأنَّهُ من فوقها مكوكُ

وقوله:

ندف الثلج قطنه فأرانا ... كيف شابت منه رؤوس الجبالِ

وأتانا بريده فغدت ... ترعد منه فينا قلوب الرجال

وسرت ريحه فضرَّط إذ ... هبت من البرد كل وافي السبال

وقوله:

---

(١) ت: بشارة نعم.

(٢) «نلت» ساقطة من ت.

(٣) «وقوله: سلك الشوق ... بذلك» ساقطة من ت.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٢/١٢.

كــأنَّ الــبــحــر مــيــدان وفــيــه		مــن الــسـفـن الـتـي تـجـري خـيـولُ
[٢٣٦] يطارد بعضها بعضاً وليست وما		تــكِّــلُ ولا لــهــا عــرق يــســيــلُ
تُــعــزى لأعــوج فــي انــتــســابٍ		ولــلــنــخَّــار نــســبــتــهــا تــؤولُ

وها دونك تمتع بهذه المحاسن، ورد منها غير أسن[١].

وقوله:

لــك وجــه وفــيــه قــطــعــة أنــفٍ		مــثــل خــيــطٍ قــد ادعــمــوه بــبــغــلــه
فــهــو كــالــقــبــر فــي الــمــثــال ولــكــن		جــعــلــوا نــصــبــه عــلــى غــيــر قــبــلــه

وقوله:

قــلــت وقــد أســبــل مــن لــحــاظــه		ذر دمـــــوع وفـــــؤادي ذاهـــــلُ
واعــجــبــاً مــن نــرجــسٍ فــي روضــةٍ		يــقــطــر مــنــه الــمــاء وهــو ذابــلُ

وقوله:

بيسان طولى على الأفلاك وافتخري		فــغــور أرضــك مــرفــوع عــلــى زُحــل
وكــيــف لــم تــشــرفــي قــدراً ومــنــزلــةً		ومنك عبدالرحيم الفاضل ابن علي

وقوله:

يــا مــن يــســبِّــبُ مــن لــحــظــه ألــم		الــجــراح بــه فــقــلــبــي ذاهــلُ
هــل فــي الــجــفــون كــنــانــةٌ أم حــانــةٌ		حــلّ فــيــهــا نــابــلٌ أم بــابــلُ[٢]

وقوله[٣]:

قــالــوا عــذارك فــحــبــر عــن لــوعــتــي		فــأجــبــتــهــم هــيــهــات بــل هــو ســائــل
أم هــل لــخــدِّك مــلــبــسٌ مــن ســنــدس		عــلــيــه مــن الــشــقــيــق غــلائــلُ[٤]

---

(١) «وها دونك ... آسن» ساقطة من ك.
(٢) «وقوله: بسان طولى ... بابل» ساقطة من ت.
(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣١/١٢.
(٤) البيت ساقط من ت.

ولــقــد أرق لــه إذا شــاهــدتــه     وعــلــيــه آس عــذاره مــتــحــامــل

وقوله:

رأيــت فــي بــيــتــك ســجــاده     لــم تــقــع الــعــيــن عــلــى مــثــلــهــا
غــريــبــة تــشــتــاق أوطــانــهــا     فــردهــا الــلــه إلــى أهــلــهــا

وقوله:

مــا هــكــذا كــان مــن تــقــدمــكــم     ولا الــتــواقــيــع والــمــراســيــمِ
إذا انــقــضــى الــعــام أبــطــلــت     أتــرى هــذي تــواقــيــع أم تــقــاويــمِ

ولما خرج الركاب المنصوري[1] إلى حمص للقاء التتار[2]، كان تحت لوائه متدرعاً بولائه، متنوعاً في حسن ملائه[3]. إلى أن شهد ذلك اليوم وقد تسربل دماً، و[4]بلَّ لبان حصانه مقدماً. وكانت النوبة التي ثبتت بها قدم الإسلام، وعلم أنها مقدمة لاسترجاع دار السلام.

وكان قد حضرها سنقر الأشقر بعد مباينته، وأسلم بها كل قلب بعد مشاحنته، ثم لما نصرت العصابة المحمدية في ذلك الموقف وقف أمام السلطان [٢٣٧] وأنشده غير متوقف. والمختار من قصيدته قوله:

هي النعمة العظمى هي النصرة الكبرى     هي اللفظ والمعنى هي البشر والبشرى
هي المطلب الأسنى هي المنحة التي     قد شرفت قدراً وقد عظمت ذكراً[5]
هي الوقعة الصّما والحطمة التي بها     انكسر الكفر الذي ليس يجد جبرا

---

(١) إشارة إلى السلطان المنصور قلاوون.
(٢) هذه الوقعة حدثت سنة ٦٧٨هـ بين المنصور قلاوون وبين المغول بقيادة منكوتمر بن هولاكو، انتصر فيها المسلمون. انظر: النويري، نهاية الأرب: ٣٠/٣١ ومابعدها.
(٣) ك: بلائه.
(٤) الواو ساقطة من ت.
(٥) البيت ساقط من ت.

هي الفتك بالأعداء أو الظفر الذي ... سقى القلب وقد أثلج الصدرا[١]

وأمكن من صغار حد سيوفنا ... فخر من الأذقان لا ساجداً شكرا

ونكس أعلاماً وفل كتائباً لمنكو ... تمرِ كالأسد في الحرب بل أضرى

فلما رأوه قد تقطر قاتلوا ... عليه قتالاً قطع البيض والسمرا

فلما نجا منهاوركب طرفه ... تولى وخلى الابن والأب والصهرا[٢]

وراح ثخيناً بالجراح مصبراً ... بابن وبشكوا من مضاضاتها ضرا

فلله من الحمد والشكر دائماً ... فقد أضلّ الإسلام واستأصل الكفرا[٣]

فقل لرؤوس المُغل أن قلادنا ... هو السيف ضراباً لأعناقكم قهرا

هو الملك المنصور والله خاذلٌ ... أعاديه خذلاناً وناصره نصرا

هو المقدم الكرار في حومة الوغى ... إذا أحجم الأبطال وامتلأوا ذعرا

هو الأسد العادي على أنفس العدى ... هو القمر الهادي إذا أظلم المسرى[٤]

هو القائد الجيش العرمرم خلفه ... إلى القان في موغان يطلبه جهرا

عساكر ملء الأرض من كل وجهةٍ ... تجمعن حتى دانت العدو الحصرا[٥]

نجل رأتها القيامة مثلت ... لعينيه في دنياه والعرض والحشرا

فلم ينج منها الوحش عند إثارة ... ولا الطير في جو السماء إذا مرّا

فقل للتتار العادمين عقولهم ... نسيتم سيوف الترك تضربكم هبرا

وكم كسروا كم مرة بعد مرة فما ... حصروا القتلى ولا استوعبوا الأسرى

وقد زاركم أبغا من بعد قتلكم ... فأجرى عليكم من مدامعه جمرا[٦]

وأكبر مرأى هاله بسماعه ... ففر إلى توريز يجعلها ظهرا

ولو حلّ في غمدان يبغي تحصناً ... لما استطاع فيه أن يقيم ولا قرا[٧]

---

(١) البيت ساقط من ت.

(٢) البيت ساقط من ت.

(٣) البيت ساقط من ت.

(٤) هذا البيت والبيت السابق له ساقط من ت.

(٥) ك: حتى فاتت العدو.

(٦) أبغا: هو أبغاخان بن هولاكو، خان ايلخانية فارس والعراق المغولية.

(٧) البيت والبيتان السابقان له ساقطان من ت.

وأنتم بسيف الدين أخبر في الوغى فذاك همام قد أحطتم به خبرا[1]

ولم تخفكم حملاته ولطالما أذاقكم المرَّ من طعنه المرَّا

أنسيتم في عين جالوت ما جرى وفي العين قد أجرى دماءكم نهرا[2]

أما كان في غير الفرات إليكم مقـ ـدمة الجيش الذي عبر البحرا وأعينكم

أما كان في يوم البلستين أولاً ترنو إلى نحوه شزرا[3]

فما أطرقت أجفانكم وقضى الردى عليكم وأمضى حدَّه فيكم الأمرا[4]

وفي الملتقى ما بين حمصٍ وحماهٍ تلقاكم السيف الذي يقطع العمرا

فداسكم من خيله بحوافرٍ حفرت لكم في كل جلمودة قبرا

ولكم في الذئب والنسر مدفن فنوحوا إذا أبصرتموا الذئب والنسرا[5]

أغركم من صاحب السيس قوله فكم غرَّ بالقول المحال وكم أغرا

وقد وعدته الترك أن ستزوره ولو أن أرض السيس مفروشةٌ جمرا

[٢٣٨] وأنتم قادري في الوعود بصدقهم فما أخلفوا قولاً ولا اختلفوا عذرا

فمن مبلغ تحت السراب هلاونا وقائع تركٍ تقطع القلب والظهرا[6]

ومن مبلغ بيبرس أن قلاوناً حمى الشام من أعدائها وحمى مصرا

سقى الله عهد الحي والميت منهما سحائب تكسو الأرض أردية خضرا

وحيا محيا طالع بعد غاربٍ جلا الهم عن كل القلوب وقد سرَّا

وتعجبني شمس النهار إذا بدت على أنها في الوصف تذكرني البدرا

وبغداد نرجو أن نسير لنحوها وتفتُّكها منهم بأسيافنا قسرا

---

(١) سيف الدين: لقب للمنصور قلاوون.

(٢) ك: آأنسيتم.

(٣) يوم البلستين: هو معركة حدثت سنة ٦٧٥هـ بين المماليك بقيادة السلطان بيبرس وقوات المغول المرابطة في الأناضول. وانتهت بانتصار المماليك. انظر: النويري، نهاية الأرب: ٣٠/٣٥٠-٣٥٢.

(٤) البيت ساقط من ت.

(٥) البيت ساقط من ت.

(٦) هلاونا: المقصود به هولاكوخان.

ومن مخبر خاقان أن قبيله قد أعطاهم الله المهابة والنصرا[(١)]
فلا تعتقد فعل التتار بأنهم قد اختلفوا في الرأي وأضمروا غدرا[(٢)]
فما اختلفت منهم قلوب تألفت على الشكر في الدنيا أو الأجر في الأخرى
وقد سفر الأطباء عن وكناتها إلى أن لوهم جرى يستوجب الخوف والحذرا
يزول الوهم عنها فينثني إليها سراعاً يطلب الفرخ والوكراً
ولم تفترق إلَّا الجسوم وإنما القلوب جميعاً بالتشوق والذكرا[(٣)]
وما فارقت زهر النجوم سماءها ولا الماء مجراه ولا الحببُ الخمرا[(٤)]
وقد نزغ الشيطان ما بين يوسف وإخوته حتى أرادوا به شرًّا
وإن أصبحوا شتى فإن قلوبهم جميعاً على الأعداء قد أعلت فكرا
وصار إليه الأمر عند عزيزها فكان به الأولى وكان به الأخرى
وجاءته محتاجين إخوته التي تمالؤا عليه طالبين به غدرا[(٥)]
فأعطاهم مما لديه ومارهم ورودهم وزادهم برًّا
وقال لا تثريب بعد عليكم وقد سأل الله الكريم لهم غفرا[(٦)]
وسلطان مصر يقتفي إثر يوسف ليقنى ثواب الله والحمد والشكرا
ويعلم أن الله آثره إذاً عليهم بما أعطاه من نعم تترى
ولله في ملك الملوك سريرة لمصلحة قد تبنّاها وهي لا تدرا
لخير أراد الله ملك قلاون فأحيا به الإسلام والملة الغرّا
وصار رحيم المسلمين بسيفه فلا إثم بشيء ولا يوطأ الغدرا
فكان مصر كلهم منقادة ولا غرو أن يستعبد العبد والحرّا

---

(١) ت: قتله بدلاً من قبيله.

(٢) ك: الرأي ضمروا.

(٣) البيت والبيتان السابقان له ساقطان من ت.

(٤) ت: فارقت زهراء.

(٥) البيت والبيتان السابقان له ساقطان من ت.

(٦) ت: له غفرا.

لـذاك وسـكـان الـشـام وغـيـرهـم — وكـلـهـم في الرِّق يجرون ذا المجرى

لـتـهـن ثـغـور الـديـن والـمـسـلـمـيـن — مـا تـهـيأ من النصر المكرر والبشرى

وعـودة مـلـك الأرض لـلـمـلـك سـالـمـاً — كما عاد عقد الدرِّ فاستوطن البحرا[1]

فـهـنِ بـهـذا الـفـتـح سـكـان مـكـة — وهـن به البيـت الـمـعـظـم والـحـجـرا

وهـنٍّ بـه مـن حـلّ فـي أرض طـيـبـة — سـكـانـهـا بـطـنـاً وسـكـانـهـا ظـهـرا

ووجـه ولـي الـعـهـد وجـه مـبـارك — عـلـى الـديـن والـدنـيـا وسـكـانـهـا طـرا

ومـا هـو إلَّا الـصـالـح الـمـلـك الـذي — أمِّـنـا بـه الأعـداء والـدهـر والـفـقـرا

فـدام عـلـيّ فـي عـلـوٍّ وقـدرةٍ — يرى دونه الإكليل والغفر والشعرى

[٢٣٩] وسيف علي ذو الفقار قلاون — ولـلـه مـا أمـضـاه سـيـفـاً ومـا أبـرى

فـلا زالـت الأعـلام تـنـشـر خـلـفـه — ولا طـوت الأيـام لـه ذكـرا

قال ابن المحفدار: فلم يبق من السلطان وكبار الأمراء إلَّا من برّه وأجزل لديه إحسانه وبرّه.

**ومنهم:**

## ١٦ ـ محمد بن باخل[2]

الأمير شمس الدين أبو عبدالله الأموي، ممن فاءت عليه سمرة بني عبد شمس، وفاتت الأكفاء له سابقه يومٍ وأمس، وولي الثغر[3] فضاحكه الأقحوان، وتبسَّم روضه ليلقى بشبهه[4] له وهو وان، وضرب في الأدب إلى منتهى اعراقه، وضرَّ ضوء[5] الصباح بإشراقه.

---

(١) «وصار رحيم ... البحرا» ساقطة من ت.

(٢) محمد بن باخل شمس الدين المكاري متولي الإسكندرية، توفي سنة ٦٨٣هـ. انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٧٣/٢، النويري، نهاية الأرب: ١٢٤/٣١.

(٣) ت: الأمر.

(٤) ت: بسهر.

(٥) ك: وفرضوا.

كتب إليه السرَّاج الوراق معلماً بثناء الصدر ابن حانية عليه:

يقبل الأرض مملوك ومشتاق ... تدنيه منك صبابات وأشواقُ[1]

في قلبه لك شمس الدين ما طلعت ... شمس وما غربت بالودِّ إشراقُ

ينهي إليكم بأن الصدر ممتلئٌ ... حباً لكم وله عهدٌ وميثاقُ

وأنه قام يثني في المحافل وها ... مت بأشجاعه ورق وأوراقُ[2]

وقد أتت حسبة منه شهادته ... فإن قبلتم وإلَّا فهو ورَّاقُ[3]

فكتب جوابه:

مني السلام على مهدي محبته ... تفضلاً فهو للغايات سباق

أثنى عليَّ الصدر ما يحويه من خلقٍ ... وقوله صحَّ عندي فهو مصداق

بنوره يهتدي من ضلَّ عن سبلٍ ... له على الأرض أضواء وإشراق

طباعه الخير لا تنكئ جراحته ... فهو السراج الذي ما فيه إحراق

## ١٧ - [العمري][4]

**ومنهم:**

### عثمان بن سعيد بن عبدالرحمن [٢٤٠]

ابن أحمد بن تَوْلُوَا[5]، معين الدين، أبو عمرو العمري المصري التنيسي، كان أحد الشعراء في عصره الذي ما جنح، وزمانه الذي به متح، وكان خاطره أغزر ينابيع[6]

---

(١) ك: فقبل بدلاً من يقبل.

(٢) ك: المحافل أو.

(٣) ت: وقد أتيت.

(٤) عثمان بن سعيد بن عبدالرحمن بن أحمد بن تَوْلُوَا الفهري المصري. توفي سنة ٦٨٥هـ، انظر عنه: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢/٤٤٠.

(٥) من «عثمان بن سعيد ... تولوا» ساقطة من ك.

(٦) ت: ينابع.

الأدب، ومجاميع ما حفظ من لغة العرب، إلّا أنه ممن لبس جلابيب الخلاعة، ورأى سوى قطع الأوقات باللهو[1] لعمره إضاعه.

قال الفاضل أبو الصفاء: ولد بتنيس سنة خمس وستمائة، وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة، كان أحد الشعراء في عصره، وعليه تخرّج الحكيم ابن[2] دانيال وبه تأدَّب، وكان ابن دانيال يسخر به ويهزوء[3] ويُضحك منه الناس[4].

ومن شعره[5]:

جَمعُكَ بين الكثيب والغصنِ ... فرق بين الجفون والوسنِ

يا فتنة ما ونيتُ صرعتها ... مع حذري دائماً من الفتنِ[6]

باللفظ واللحظ كم ترى أبداً ... بسحري دائماً وتسحرني

وقد ألف الغرام فيك كما ... فرقت بين الحياة والبدنِ

وقوله[7]:

عندي مغنية يروعك خلقها ... سوداء مذنبة كوجه المذنب

جمعت سألت الله قطع يمينها ... ثقل الهزيع وبرد شعر الأحدب

والهزيع والأحدب شاعران.

ومن قوله[8]:

إذا لم يكن عند امرءٍ لك حاجةٌ ... ولا أنت ترجوه لجاه ولا مالِ

---

(١) ت: للهو.

(٢) ك: لمن.

(٣) ت: يهزر.

(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢/٤٤٠-٤٤١.

(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢/٤٤١.

(٦) ت: يأنسه.

(٧) ك: وله.

(٨) ك: وله.

فسلم عليه من بعيدٍ تفضلاً كما		سلَّم الساري على الطلل البالي[1]

وقوله[2]:

وهيفاء أما قُلِّب الدهر لم يجد		على أحد ممن رآها كشبهها[3]
إذا ابتسمت والليل داجٍ كشعرها		أعادته صبحاً نيِّراً مثل وجهها

وقوله[4]:

طارحة ذكر صبابتي مرفقاً		ليلين للمشتاق بعد جفاء[5]
[٢٤١] فالراح يترك جهلها من حسنه		حلماً برقته لسان الماء[6]

وقوله[7]:

أشكو إلى الله ما ألقاه من رشاءٍ		حلو الشمائل مرُّ الهجر والغضب
أحد في حبه والحسن يأمره		بأن يقابل حدَّ الحب باللعب

وقوله[8]:

ندب له البحر فكرٌ والغمام ندٍ		كذلك في الطرس يُبدي الدر والزهرا
ما بين لفظٍ وحظٌّ سرٌّ حسنهما		في كل حين تسر السمع والبصرا

وقوله:

ماذا على زمن الحمى لو عادا		فأرى سعاداً لا عدمت سعادا

---

(١) «تفضلاً» ساقطة من ت.
(٢) ك: وله.
(٣) ك: ما قلب.
(٤) ك: وله.
(٥) ك: بعد حضاءٍ.
(٦) ت: ينزل جهلها.
(٧) ك: وله.
(٨) ك: وله.

هيفاء يعطفها الصبا فتخالها غصناً تثنيه يد الصبا ميادا[1]
لما رأت شيب العذار فراعها منه بياض كان أمس سوادا
قالت كبرت وما كبرتُ وإنما قدح الأسى في عارضي زنادا
من مبلغ عني الأحبَّة أنني ممن يرى في الغرام شادا
ضاع الوصول إلى الوصالِ فليتهم كتبوا لنا ذاك الوصول معادا
جار على الميعاد من كلفي وإن جار الحبيب وخالف الميعاد[2]
ولقد أقول لها جرٍ ومحله قلبي فقل في الجار جار فعادى
يا دانياً وهو البعيد مودةً كن كيف شئت تدانياً وبعادا
لما حللت القلب حُرمت الرضى فدنوت داراً وانتزحت ودادا

وقوله:

علا جلالاً ودنا رأفةً فخصه بالشكر قاصٍ ودان
كأن طيب زمان الصبى فهو له في كل قلب مكان[3]

[٢٤٢] وقوله:

وليلة بالكثيب بت بها أجني ثمار السرور من كثبِ
بوصل ظبي مهفهف غنج متبسم على مفلج شنبِ[4]
ومطربٍ حسنٍ صوته أبدا يوحي إلى القلب آية الطربِ
كأنه في بديع صنعته يأخذ حسن الغناء عن نسبِ
هيفاء يثنى الصبا معاطفها فعل الصبا في منعم القضبِ
قد كتب الحسن فوق وجنتها أصبُ إلى مثل هذا تصبِ
شوقاً إلى ثغرها وريقتها يرعب في الدرِّ وابنة العنبِ
تعرب أوتارها جنكها أبداً من عجمي سطا على عربي[5]

(١) ت: هيفها يعطفها.
(٢) ك: المعياد بدلاً من الميعاد.
(٣) ك: كأنه طبيب.
(٤) البيت الأول والثاني ساقطان من ت.
(٥) ك: عن عجمي.

رائــق مــن بــديــع صــورتــه ... وفــائــق مــن غــنــائــه الــعــجــبِ[1]
يــبــتــســم الــلــهــو حــيــن يــبــصــرهــا ... يــبــكــي الــمــعــنَّــى يــا دمــع الــســحــبِ

وقوله[2]:

أمــا الــســمــاحَ فــقــد أقــوت مــعــالــمــه ... فــمــا تــرى الــيــوم مــن تُــرْجــى مــكــارمــه[3]
ولا يــغــرنــك مــن يــلــقــاك مــبــتــســمــاً ... فــطــالــمــا غــرَّ بــرقٌ أنــت شــائــمــه

وقوله:

لي من يمينك والوجه الجميل حباً ... وروضــه بــلــغــانــي غــايــة الأمــل
فــلــســت أســأل فــي ســرٍ وفــي عــلــنٍ ... مــن خــالــق الــخــلــق إلّا أن يــديــمــك لــي

وقوله:

مــاذا عــلــى بــارق بــالــغــور يــأتــلــف ... لــو لــم يــهــج حــزن قــلــب مــلــؤه حــرق
ذكــرت إذ لاح والــذكــرى مــشــوقــة ... بــغــيــر الــربــاب حــكــاه الــلــؤلــؤ الــنــســق
فــي ذمــة الــلــه أيــام الــعــقــيــق وإن ... تــمــلــك الــلــب فــيــهــا شــادن حــرق
أمــا وأهــيــف ذي خــصــر بــأعــيــنــنــا ... كــإنــشــاء الــهــوى الــعــذري يــنــتــطــق
تــجــمــعــت فــيــه أضــداد لــهــا أبــدا ... عــلــى هــواه قــلــوب الــنــاس تــنــفــق
فــالــريــق والــثــغــر ذا حــمــر وذا ... بردٌ والوجه والفرع ذا صبح وذا غسق[4]
مــا حــلــت عــن عــهــد أيــام الــعــقــيــق ... وهل تحول عنهم محب حبه خلق[5]
كم زرته في الكرى طيفاً واحسبني ... لــلــســقــم لــو زرتــه شــخــصــاً لــمــا فــرقــوا
وأسأل الشمس عن أختٍ لها غربت ... فــأدمــعــي الــدهــر فــي آثــارهــا شــفــق
[٢٤٣] قلبي وطرفي لنأي السائرين ضحىً ... كــلاهــمــا بــبــقــاءٍ مــنــه لا أثــق
ومــلء هــذا كــمــا شــاء الــهــوى حــرق ... ومــلء ذاك كــمــا شــاء الــنــوى أرق[6]

---

(١) ك: برائق من بديع.

(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢/٤٤١.

(٣) في فوات الوفيات: مما على الأرض من ترجى مكارمه.

(٤) البيت والبيت السابق له ساقطان من ت.

(٥) ك: وهو تحول.

(٦) البيت ساقط من ت.

حبست دمعي فقالت لوعة ... جليت لا تحبس الدمع إن الركب منطلق
وقلت للقلب صبراً بعد بعدهم ... فقال نحن قبل اليوم نفترق[1]

وقوله:

لم أنسه إذ قال أين تخلُّني ... حذراً عليّ من الخيال الطارق
فأحببته قلبي فقال تعجباً ... أرأيت ويحك ساكناً في خافق

وقوله:

ذنبي إلى العفو الجميل وسيلة ... فارحم فتىً بذنوبه يتوسَّلُ

وقوله:

حظ ولفظ غدا حسن اشتراكهما ... يلقى التنافس بين السمع والبصر

[وقوله]:

وقلت للناس إذ لاموا على خلقي ... الناس تمنع ذل الحر للناس
رضيت بالناس خلاً لا أخلُّ به ... ما عشت علماً بأن العزَّ في البأس

وقوله: يمدح الصاحب ابن الزبير:

جادها الغيث من ربىً وربوع ... كم سقتها رباً غيوث دموعي
حين لم يفتها اجتماع لواحٍ ... في حبيب ولا افتراق جميع
يا خلي الفؤاد من نارِ بينٍ ... فرّقت بين مقلتي والهجوع
لا تلمني في صبوةٍ تدليني ... بنزاعي إلى السلو بروعي
فظباء العقيق ضيعن حلمي ... ليلة الجزع إثماً بضليع
حين أبدين لي شموس وجوه ... عاريات بالصبر عند الطلوع
أفزعتُ دارها بدمعي فقالت ... للغواني هذا بديع صنيعي
يا مذيعاً سرَّ المحبِّ صدو ... ر لا عدمناك من محبٍ مدمعِ

---

(١) ك: اليوم نفرق.

حدثاني عن الوفاء فإني طال عهدي بذكره المسموع
وانشداه في أرض مصر عسى أن تجداه ببعض تلك الربوع
ولكم قلت للمحاول يمضي لست فاعلم لذاك بالمستطيع
هل يطيق الوضيع إذلال حرٍّ راح عبد ادلال عند الرفيع
معشر جارهم كما حكم الفضل في المحلِ جار الربيع
كيف أخشى العدى ومنهم سيوفي ورماحي لا حطِّمت ودروعي
وإذا قيل فعل من أنت راضٍ عنه منهم أقول فعل الجميع
غير أن الوزير دام له العزُّ له فضل رتبة المتبوع(1)

ومنهم:

## ١٨ ـ عبدالله الصوابي

علم الدين، والي البحر، جندي متأدب لا تخطئ مراميه، ولا تبرد سورة محاميه كأنه لما ولي أمر البحر أخذ منه ما قلد النحر. وله شعر بديع وإن قل، دقيق وإن جل.

ومنه مما كتبه إلى أبي الحسين يعزيه بحماره، وقد مات:

مات حمار الأديب قلت مضى ما كان منه وفات ما فاتا
من مات في جاهه العريض وقد خلَّف مثل الأديب ما ماتا(2)

ومنهم:

## ١٩ ـ [أبو بكر السلماسي](3)

أبو بكر محمد بن عثمان بن اسماعيل السلماسي المصري من شعراء مصر الذين

---

(١) «وقوله يمدح الصاحب بن الزبير ... المتبوع» ساقطة من ت.

(٢) هناك بياض في ت بقدر سبعة أبيات.

(٣) العماد محمد بن عثمان بن إسماعيل بن خليل السلماسي، توفي سنة ٦٤٤هـ. انظر عنه: ابن سعيد المغربي، المغرب/القاهرة: ٢٩١، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٠٨/١٩.

جاءوا بباقي السحر وجلبوا وهم ثاوون ما في الشجر، وكان ممن رقا بشرف الصناعتين، وامتاز بتحف البضاعتين.

ومن شعره قوله: [٢٤٤]

يا ليلة قد نقضت في هوى رشاءٍ ... أشهى إلى العين من يوم بها السهرُ
من قبلها ما رأيت البدر معتنقي ... ولا سمعت بليل كله سحر

وقوله:

مكاتبه لولا عذوبة لفظها ... وحسن معانيها التي ملأت صدري
توهمتها البحر الأجاج لعظم ... ما رأيت من نظم درٍّ إلى درِّ

وقوله[1]:

دَعانَي من ذكر العُذَيب وبارقِ ... فقد شاب من ذكر العذيب مفارقي
أروح بقلب للهموم مُوَاصلٍ ... واغدو بجفنٍ للرقاد مُفارقِ
أحنُّ إلى برقٍ من الغور لامع ... وأصبو إلى طيفٍ من الشام طارقِ
ويستعذب الألفاظ قاسٍ فؤادُه ... حماه النجي أن يلين لعاشقِ[2]
حوى وجههُ روضاً فأصبحتُ في الهوى ... أَهيم بأحداقٍ له وحدائق[3]
سقى الله ساعاتٍ أخذنا اجتماعنا ... بها من يد الأيام أخذة سارقِ
وحيَّا دياراً أن تزرها تجد بها ... طبيباً لأسقام وطيباً لعاشقِ

وقوله[4]:

أفدي التي ابتسمت وهناً بكاظمةٍ ... فكان منها هدى الساري بنعمانِ
مرَّت على جانب الوادي وليس به ... ماء فسال بدمعي الجانب الثاني

---

(١) ابن سعيد، المغرب/القاهرة: ٢٩٤.
(٢) في المغرب: مستعذب.
(٣) الأبيات ١-٥ ساقطة من ت.
(٤) ساقطة من ت.

ومن نثره قوله:

وأقبل بجيش ضاق به صدر الفضاء الواسع، وأظلم بغباره نور الشمس الساطع، وظن البر بحراً، خيله سفنه، وسوابقه أمواجه. والأرض فلكاً نجومه أسنته، وسحبه عجاجه فثار بنا في المسارعة نحو الرياح الجوانب[1]، واستعجلنا حتى قيل لقاء عدوٍ أم لقاء حبائب. وحملنا على العدو حملة جعلت كرَّته خاسرة، ودائرة السوء على مركزه دائرة، ولم تغن عنهم كثرتهم شيئاً، وصارت أشخاصهم فياءً، وأموالهم فيئاً، وفرسانهم فريسة لراجلنا وأرواحهم مستوفاة لعاملنا، ودماؤهم عيوناً على الأرض مسفوحة، وفروج مفارقتهم لسيوفنا الذكور منكوحة، وآسادهم بثعالب سمرنا مقتولة، وحواصل أجسادهم إلى حواصل الطير منقولة، ورجع العدو ونجوم أسنته أوافل[2]، وأعالي عواليه سوافل، وأحاديث عوالينا في النــزال[3] عوالٍ، وقواطع قصارنا موصولة من هممنا بأيدٍ وأيد طوال. وقوله[4]:

| | |
|---|---|
| مــا أقــمــنــاك لــلإقــامــة ولا كــســر | نــاك إلَّا لــنــجــمــعــك جــمــع الــســلامــة |

ومنهم:

## ٢٠ ـ حسن بن سناء الملك[5]

شرف الدين، أبو محمد، بن الرؤساء الكبراء، والبقية من سلف الشعراء. ولي وظائف السلطان مخطوباً، وجهد في الإحسان ولم يشك دؤبا.

وكان بيته مراحاً للأدباء، ومقيلاً للشعراء والخطباء.

ومن شعر قوله:

| | |
|---|---|
| أحــســن بــظــبــي جــاءنــا شــاكــيــاً | مــن دمَّــل فــي الــخــد قــد أســهــده[6] |
| كــأنــمــا الــدمَّــل فــي خــده | يــاقــوتــة قــد حُــمِّــلَــت جــوهــره |

(١) ك: الجنائب.

(٢) ك: أواقل.

(٣) ت: النزل.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) شرف الدين حسن بن موسى بن سناء الملك. انظر عنه: ابن سعيد المغربي: المغرب/القاهرة: ٢٨٩.

(٦) ت: ي دمل.

وقوله:

فقم يا نديمي سقنيها مدامة ... تزيل سريعاً ما بقلبي من الفكر
إذا جليت والليل مُرخٍ ستوره ... رأيت سنا شمس الضحى ساعة الظهر

وقوله[1]:

وساقية نزلت بها وإلفي ... أودِّعه كتوديع المَزُوعِ
صفوتُ حنينها يحكي أنيني ... وفيضُ مياهها يحكي دموعي

**ومنهم:**

## ٢١ ـ الجمال التلمساني كاتب الخياط

كتب عن متولي القاهرة، وكشف الأضواء بأنواره الباهرة، وكان يميل إلى الملح، ويأتي من جيد الشعر فيها بما سنح.

ومنها قوله:

رأتني صبياً فاستقلت لبغضها ... جميعي وظنت مخبري مثل منظري
فقل لها عندي الذي تشتهيه خذي ... بيدي ثم اكشفي الثوب تنظري

**ومنهم:**

## ٢٢ ـ [البوصيري][2]

محمد بن سعد الدلاصي ثم البوصيري [٢٤٦]

أبو محمد[3] شرف الدين، شاعر ينطق بكل لسان، ويقدر على كل إساءة

---

(١) ابن سعيد، المغرب/القاهرة: ٢٩٠.

(٢) هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن شرف الدين الدلاصي ينتهي إلى بني حبنون من قبيلة صنهاجة، ولد بدلاص ونشأ في بوصير وتقع بين الفيوم وبني سويف. ولد سنة ٦٠٨ وتوفي سنة ٦٩٦هـ. درس العلوم الدينية في القاهرة، ثم أقبل على التصوف كما امتاز بمدائحه النبوية لمزيد من المعلومات انظر: البوصيري، الديوان، تحقيق محمد سيد كيلاني، البابي الحلبي، مصر، ٥-٤٧.

(٣) ساقطة من ت.

وإحسان، لو هجا البدر لغاله بالنقصان، أو مدح القضيب لألحقه بالخرصان، ولم يكن في تلك الحلبة[1] أسبق منه على أنها ضمت كل جواد، وجمعت كل مجرٍ لا يصدُّ عنه صواد.

إلَّا أنه لم يكن فيهم إلَّا من كان له يعرف[2]، و[3]من ثمره يحرف[4]، خدم في الدواوين السلطانية، ورمى المباشرين بأوابده، وأيقظ لهم كوامن لوابده.

وكان ذا كلم يجنى منه العسل والصاب، ويجري بها السرور والمصاب. على أنه ما بنى المتنبي بمثل خبره. ولا تمَّ لأبي تمام تفاصيل خبره، ولا حصل للبحتري نظم جوهره على جؤذره، ولا لدعبل بن علي مقدمات نده[5]، ولا وجد مثلما له ابن الرومي في كلام العرب، ولا ديك الجن في ذلك النفر لما لم يجد عند الأنس من أدب، ولا شرب أبو نواس منه إلَّا فضلة الكاس، ولا كان مسلم عنده إلَّا كبعض الناس.

ولقد افترس[6] الأغراض، ودمج[7] القلوب على الأمراض، واستطاب لحوم الأخوان، واستام عرض الأعراض بالهوان. وفعل في سرعة الإحراق ما يفعله اقتداح الزناد بالصوان. إلَّا أن له من المديح الشريف النبوي، زاده الله شرفاً، ما تذهب حسناته، السيئات، ويمحوا الظلم مصباح آياته البينات[8] وله[9] منها في كل مطولة طائلة، مصولة صائلة، زادها شرف ممدوحها الكريم.

وزادها[10] فخر من شهد له المتكلم في مهده والكليم. ومنها القصيدة المعروفة

---

(1) ت: الحيلة.

(2) ك: يعترف.

(3) الواو ساقطة من ك.

(4) ك: يحترف.

(5) ك: ندره.

(6) ت: أفرس.

(7) ك: ورمح.

(8) «ويمحو الظلم ... البينات» ساقطة من ت.

(9) ك: ولها.

(10) ك: وزانها.

بالبردة، وهي التي ما تلفع بمثلها رداء مادح، ولا شاد بمثل إنشادها طرب صادح.

الميمية التي كل ميم فيها أشهى إلى لاثمه من مُقَبِّل، وأحسن في غير ناظره من سواد عين لمن تأمل. التي أشرقت فكادت ترى وتمسك بها، والميمات كالعرى التي أنست ميمية ميميته الفرزدق في بعض أبناء هذا الممدوح، وميمية[1] عنترة وليس الغراب الناعق كالقُمري الصَّدُوح.

ولقد عرفت بالتجربة بركتها حتى أصبحت عُوذه، وقدمت وسهام معارضها في القصائد منبوذة، وسآتي [٢٤٧] على بعض خبرها في موضعه.

حكى لي شيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله قال:

كان البوصيري على غزارة فضله ممقوتاً لإطلاق لسانه في الناس بكلِّ قبيح، وذكره لهم بالسوء في مجالس الأمراء والوزراء.

قال: وكنت أشتهي أن أره، وأتمنى قدوم مصر للقياه. فلما نقلت إلى مصر في الأيام الأشرفية، سألت عنه في الطريق قبل دخول البلد، فقيل لي أنه قد[2] مات. وكان قد مرض مرضة طويلة، أغمي عليه فيها فشنع عليه أنه مات، وطارت هذه الشِّناعة واستقرت في كثير من النفوس، قال[3]: فأسِفتُ على فوات لقائه. ثم لم يمضِ عليَّ إلَّا مدة حتى طرق عليَّ الباب. فقلت: من أنت. فقال: البوصيري. فشرعت أُرَدِّدُ السؤال لأستثبته إلى أن قال: كأنَّهُ قيل لك أنِّي مت. فقلت: قد قالوا هذا. فأنشدني بديهاً:

عاش من بعد موته البوصيري ... وحياة الكلاب موت الحميرِ
عاش قوم مُذْ قيل أنِّي قد مُتُّ ... فماتوا قبلي بوخز الضميرِ[4]
لست ممن يموت أو يَتَقدَّموني ... وأبكي عليهم في القبورِ[5]

---

(١) ك: وممية.

(٢) ساقطة من ت.

(٣) ساقطة من ت.

(٤) ك: بوخز الصدور.

(٥) ت: يتقدمني.

وصحيح بأنني كنت قد مُـ ــتُّ وأحياني جود هذا الوزيرِ

فقلت له: الحمدلله على بقائك وسلامتك ثم أدخلته الدار فتحادثنا وشكا إليَّ فاقة عظيمة، وضرورة زائدة. فقلت له: أتقول إن جود هذا الوزير أحياك وهذه شكواك، فقال: أحياني بتجبره بهؤلاء الفعلة الصنعة الكُتَّاب. فقلت: دع هذا وكمل عليَّ هذه الأبيات في مدح هذا الوزير لأعرضها لك عليه فلعلها تكون سبباً لإحسانه إليك، ففعل فكان كما قلت.

وأما البردة فلها شأن عظيم ونفع[1] وحيّ. قد[2] جُرِّبتْ في الشدائد واستنجح بها في الوسائل، ولا يحصى عدد ما كتب بها من النسخ السائرة في الأرض المستصحبة في كل ركب، الطائرة بين الشرق والغرب [٢٤٨] ولأهل مصر فيها اعتقاد عظيم وظن جميل، وقد صحَّت عندهم على التجريب، وتعجل بها في كل ضائعة فرج قريب.

وحكى لي غير واحد ممن أثق به أن رجلاً من الكُتَّابْ بمطابخ السكر السلطاني بمصر مُغْرىً بكتابة هذه القصيدة ومُغرماً بها، ولا يزال يذكر عظيم النفع بها، وأنه ما استشفى بها إلَّا من شفي، واستغنى بها عن الدواء وكفى، وكان له رفيق نصراني مُعاند يهزأ به إذا قال مثل هذا، ولا يقدر أن يتكلم، ولا يجد له سبيلاً إلى القول. إلى أن حصل لابن صغيرٍ كان لذلك الرجل المسلم رمد كاد يذهب بعينه، فأتاه غلام له يحمله يوماً[3] به وهو في مكان مباشرته والكاتب النصراني إلى جانبه. فلما رآه أبوه قال للغلام: اذهب به إلى الكحال فأره له، ودعه يكحله ويصف له ما يراه من الطعام والشراب وغير ذلك. فرأى النصراني أنه قد جاءه وقت الكلام، فانتهز الفرصة وقال له: ما حاجة إلى الكحال، تكفيه البردة.

فغضب المسلم وقال: نعم تكفيه البردة، والله لا طببتُهُ بغيرها، خذ يا غلام هذه البردة، وأعطاه القصيدة ثم قال[4]: ضعها على عينيه ولا تكحله، ودعه يأكل ما أراد.

---

(١) ت: ونفمع

(٢) ساقطة من ت.

(٣) ت: يومياً.

(٤) ك: ثم قال له.

فأخذه الغلام وذهب به، وكان ذلك يوم السبت[1]. فلما أصبح بكرة يوم الأحد نظر إليه أبوه فرأى الحمرة قد تَقَشَّعَتْ، وصفت حمرة عينيه، وسكن ما به. فحمله وأتى به النصراني في كنيسته وقال: انظر كيف ترى نفع البردة له؟ فوجم النصراني ولم يتكلم.

فلما كان يوم الاثنين زال ما كان بالصغير حتى كأنَّه لم يكن، فأتى به أبوه النصراني[2] فقال له: انظر كيف هو اليوم. فقال النصراني: لا شكَّ بعد عيان. أنا أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأسلم وحسن إسلامه، ثم كان أشدُّ الناس كلفاً بها. وهي هذه[3]:

أمِنْ تذكُّرِ جيران بذي سَلَمِ ... مَزْجتَ دمعاً جرى من مُقلةٍ بدمِ
أم هبَّتْ الريحُ من تلقاء كاظمةٍ ... وأومضَ البرقُ في الظلماءِ من أضمِ
فما لعينيك إن قلتُ أكَفُفا هَمَتا ... وما لقلبك إن قلتُ استفقْ يَهمِ
أيحسب الصَّبُ أنَّ الحبَّ مُنكتمٌ ... ما بين مُنسجم منهُ ومُضطرمِ[4]
لولا الهوى لم تُرقْ دمعاً على طلل ... ولا أرقتْ لذكر البانِ والعلمِ
فكيف تنكرُ حبّاً بعد ما شهدت ... به عليك عدولُ الدمع والسَّقمِ
وأثبتَ الوجدُ خطيْ عَبْرةٍ وضنىً ... مِثلِ البهارِ على خدَّيْك والعَنمِ[5]
نعم سرى طيفُ من أهوى فأرَّقني ... والحبُّ يعترضُ اللذاتِ بالألمِ
يا لائمي في الهوى العذريِّ مَعذرةً ... مني إليك ولو أنصفتَ لم تَلُمِ
عدتك حالي لا سرى بمستتر ... عن الوشاةِ ولا دائي بمُنحسمِ[6]
مَحضْتني النُّصحَ لكن لستُ أسمعهُ ... إنَّ المحبَّ عن العُذَّال في صممِ[7]

---

(١) ك: اليوم يوم السبت.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) الديوان: ١٩٠. وهناك أبيات عديدة لم ترد هنا. قارن الديوان.

(٤) ك: مضطرم منه ومنسجم.

(٥) ك: مثل النهار.

(٦) ت: إيضاح حالي لا يشترى.

(٧) ك: ذو صَمم.

إني اتهمتُ نَصحَ الشيِّب في عذلٍ والشيبُ أبعدُ في نُصح عن التُّهمِ[1]
فإنَّ إمَّارتي بالسُّوء ما اتعظت من جهلها بنذير الشَّيب والهرمِ[2]
ولا أعدَّت من الفعل الجميل قرى ضيفٍ ألمَّ برأسي غيرَ محتَشمِ
لو كنت أعلمُ أنِّي ما أوقِّره كَتمتُ سرّاً بدا لي منه بالكَتَمِ
من لي بردِّ جماحٍ من غوايتها كما يرُدُّ جماح الخيلِ باللُّجُمِ
فلا تَرُمْ بالمعاصي كسر شهوتها إنَّ الطَّعام يُقوِّي شهوةَ النَّهَمِ
والنفسُ كالطِّفلِ إن تهمله شبَّ على حبِّ الرضاع وإن تَفْطمه ينفطمِ
فاصرفْ هواها وحاذر أن تولِّيَه إنَّ الهوى ما تولَّى يُصمِ
أو يَصمِ وإنْ هي استحْلَتِ المرعى فلا تَسمِ وراعَها وهي في الأعمالِ سائمةٌ
كم حَسَّنتْ لذَّة للمرءِ قاتلةً من حيثُ لم يدرِ أنَّ السُّمَ في الدَّسمِ
واخشَ الدسائسَ من جوعٍ ومن شبعٍ فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شرٌّ من التُّخَمِ[3]
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارمِ والزم حِميةَ الندمِ
وخالف النفسَ والشيطانَ واعصهما وإنْ هما محضاك النُّصح فاتهمِ[4]
[٢٥٠] ولا تُطعْ منهما خَصْماً ولا حكماً فأنت تعرف كيدَ الخَصْمِ والحكمِ
أستغفرُ الله من قولٍ بلا عملٍ لقد نسبتُ به نسلاً لذي عَقُمِ
أمرتك الخيرَ لكن ما ائتمرتَ به وما أسقمت فما قولي لك اسْتَقمِ
ولا تزوَّدتُ قبلَ الموتِ نافلةً ولم أُصلِّ سوى فرض ولم أصُمِ[5]
ظلمتُ سُنَّةِ من أحيا الظلام إلى أن اشتكتْ قدماهُ الضُّر من ورمِ
وشدَّ من سَغَبِ أحشاءه وطوى تحت الحجارةِ كشْحاً مُترف الأدمِ
وراودتهُ الجبالُ الشُّمُ من ذهبٍ عن نفسهِ فأراها أيَّما شَمَمِ

---

(١) ك: في عذلي.

(٢) ك: وإن إماراتي.

(٣) ك: واخش الدواخل.

(٤) ت: لمحيضاك.

(٥) الديوان: فرصي.

وأكَّدَت زهده فيها ضرورته … إنَّ الضَّرُورة لا تعدُو على العِصمِ[1]

وكيف تدعو إلى الدُّنيا ضَرورةُ من … لولاه لم تَخرجِ الدُّنيا من العَدمِ

محمَّدٌ سيِّدُ الكونين والثقـ … ـلينِ والفريقينِ من عربٍ ومن عجمِ

نَبيُّنا الآمرُ الناهي فلا أحدٌ … أبرَّ في قولِ «لا» منه «ولا» نَعمِ

هو الحبيب الذي ترجى شافعتهُ … لكلِّ هوْلٍ من الأهوالِ مُقتحمِ[2]

دعا إلى الله فالمستمسكون بهِ … مستمسكون بحبلٍ غيرُ منفصمِ

فاق النَّبيِّين في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ … ولم يدانوه في عِلمٍ ولا كَرمِ

وكلُّهم من رسولِ اللهِ مُلتمسٌ … غَرْفاً من البحر أو رشفاً من الدِّيَمِ

وواقفون لديهِ عند حدِّهم … من نقطةِ العلم أو من شكلةِ الحِكَمِ

فهو الذي تمَّ معناهُ وصورتَهُ … ثم اجتباهُ حبيباً بارئُ النَّسمِ[3]

مُنزَّهٌ عن شريكٍ في محاسنهِ … فجوهرُ الحسنُ فيه غيرُ مُنقصمِ[4]

دع ما ادعتْه النصارى في نبيِّهم … واحكم بما شئت فيه واحتكمِ

وانسبْ إلى ذاتهِ ما شئتَ من شرفٍ … وانسبْ إلى قدره ما شئتَ من عِظَمِ

[٢٥١] فإنَّ فضلَ رسول الله ليس له … حدٌّ فيعربُ عنه ناطقٌ بفمِ

لو ناسبتْ قدرَهُ آياتهُ عِظماً … أحيا اسمهُ حين يُدعى دارسِ الرِّمَمِ

لم يمتحنا بما تعيا العقولُ به … حِرصاً علينا فلم نَرتبْ ولم نهِمِ

أعيا الورى فهمُ معناهُ فليس يُرى … للبعدِ والقربِ فيه غيرُ مُنفحمِ[5]

كالشمس تظهرُ للعينين من بُعدٍ … صغيرةً ويكلُّ الطَّرفَ من أَقمِ

وكيف يدركُ في الدُّنيا حقيقتهُ … قوْمٌ نيامٌ تسلَّوا عنه بالحُلمِ

فمبلغ العلمِ فيه أنَّه بشرٌ … وأنَّهُ خيرُ خلقِ اللهِ كلِّهمِ

---

(١) خلط الناسخ بين هذا البيت والذي يليه.

(٢) «ترجى» ساقطة من ت.

(٣) الديوان وك: اصطفاه.

(٤) الديوان وك: منقسم، وفي ك: عن شبيه.

(٥) الديوان: في القرب والبعد، وفي ك: فلست ترى للعلم والجهل.

وكـلُّ آي أتـى الـرُّسـلُ الـكـرامُ بـهـا ... فـإنَّـمـا اتـصـلـت مـن نـورهِ بـهـم
فـإنَّـه شـمـسُ فـضـل هـم كـواكـبـهـا ... يُظْـهِـرنَ أنـوارَهـا لـلـنَّـاسِ فـي الـظُّـلَـمِ[1]
حتى إذا طلعت في الكون عمَّ هداها ... الـعـالـمـيـنـا وأحـيـت سـائـر الأمـمِ[2]
أكـرمْ بـخُـلْـقِ نـبـيٍّ زانـهُ خُـلـقٌ ... بـالـحـسـن مـشـتـمـلٌ بـالـبشـرِ مُـتَّـسـمِ
كـالـزَّهـرِ فـي تـرفٍ والـبـدرُ فـي شـرفٍ ... والـبـحـرُ فـي كـرمٍ والـدَّهـرُ فـي هـمـمِ
كـأنَّـه وهـو فـردٌ مـن جـلالـتـه ... فـي عـسـكـرٍ حـيـن تـلـقـاهُ وفـي حـشَـمِ
كـأنَّـمـا الـلـؤلـؤ الـمـكـنـون فـي صـدفٍ ... مـن مـعـدنـي مـنـطـقٍ مـنـه ومُـبـتـسـمِ[3]
لا طـيـبَ يـعـدلُ تُـربـاً ضـمَّ أعـظـمَـهُ ... طـوبـى لـمـنـتـشـقٍ مـنـهُ ومُـلـتـثـمِ
أبـانَ مـولـدُهُ عـن طـيـب عـنـصـره ... يـا طـيـبَ مـبـتـدئٍ مـنـهُ ومُـخـتـتـمِ
يـومَ تـفـرَّسَ مـنـه الـفـرسُ أنَّـهـمُ ... قـد أُنـذروا بـحـلـول الـبـؤسِ والـنَّـقـمِ[4]
وبـاتَ إيـوانُ كـسـرى وهـو مـنـصـدعٌ ... كَـشـمـلِ أصـحـابِ كـسـرى غـيـرُ مُـلـتـئـمِ
والـنَّـارُ خـامـدةُ الأنـفـاسِ مـن أسـفٍ ... عـلـيـه والـنُّـهـرُ سـاهـي الـعـيـنِ مـن سـدمِ
وسـاءَ سـاوة أن غـاضـت بـحـيـرتُـهـا ... ورُدَّ واردهـا بـالـغـيـظِ حـيـن ظـمـي
كـأنَّ بـالـنَّـارِ مـا بـالـمـاءِ مـن بَـلَـلٍ ... حُـزنـاً وبـالـمـاء مـا بـالـنَّـارِ مـن ضَـرَمِ
والـجـنُّ تَـهـتـفُ والأنـوارُ سـاطـعـةٌ ... والـحـقُّ يـظـهـرُ مـن مـعـنـى ومـن كـلَـمِ
عَـمـوا وصـمُّـوا فـإعـلان الـبـشـائـرِ لـم ... تُـسـمـعْ وبـارقـةُ الإنـذارِ لـم تُـشَـمِ[5]
[٢٥٢] من بعد ما أخبر الأقوام كاهنُهم ... بـأنَّ ديـنُـهـمُ الـمـعـوجّ لـم يـقـمِ
وبـعـدمـا عـايـنـوا فـي الأفـقِ مـن شـهـبٍ ... مُـنـقـضَّـةً وفـقَ مـا فـي الأرضِ مـن صَـنـمِ
حـتـى غـدا فـي طـريـقِ الـوحـي مـنـهـزمٌ ... مـن الـشـيـاطـيـن يَـقْـفـو إثـر مـنـهـزمِ
كـأنَّـهـم هـربـاً أبـطـال أبـرهـةٍ ... أو عـسـكـرٌ بـالـحـصـى مـن راحـتـيـهِ رُمـي

---

(١) ك: لأنه شمس.

(٢) البيت ساقط من ت.

(٣) ك: في معدن.

(٤) الديوان: فيه الفرس.

(٥) ك: لم تدرك.

نبذاً به بعد تسبيحٍ ببطنهما نبذ المسبِّحِ من أحشاءِ مُنتقمِ
لا تنكر الوحي من رؤياه إنَّ له قلباً إذا نامت العينانِ لم ينمِ[1]
فذاك حين بلوغ من نبوّتهِ فليس ينكر منه حالُ محتلمِ[2]
تبارك الله ما وحى بمُكتسبٍ ولا نبيٌّ على عيبٍ بمُتَّهمِ
كم أبرأت وصباً باللمسِ راحتُهُ وأطلقت أرِباً من ربْقةِ اللَّممِ[3]
وأحيتْ السَّنةُ الشهباءُ دعوتُهُ حتى حكتْ غُرّةً في الأعصرِ الدُّهمِ
بعارض جاد أو خلتَ البطاح بها سيباً من اليَّمِ أو سيلاً من العرمِ[4]
آياتهُ الغُرُّ لا تخفى على أحدٍ فدونها العدلُ بين الناس لم يَقُمِ[5]
لا تعجَبَنْ لحسودٍ راح يُنكرها تجاهلاً وهو عينُ الحاذقِ الفهمِ
قد تنكر العينُ ضوء الشمس من رمدٍ ويُنكر الفم طعم الماء من سقمِ[6]
يا خيرَ من يمَّمَ العافون ساحتَهُ سعياً وفوق مُتونِ الأنيقِ الرُّسُمِ
ومن هو الآيةُ الكبرى لمعتبرٍ ومن هو النِّعمةُ العظمى لمُغتنمِ[7]
سريتَ من حرمٍ ليلاً إلى حرمٍ كما سَرى البدرُ في داجٍ من الظُّلمِ
وبتَّ ترقى إلى أن نِلْتَ منزلةً من قاب قوسين لم تُدرك ولم تُرَمِ[8]
وقدَّمتك جميعُ الأنبياء بها والرُّسلِ تقديمَ مخدومٍ على خدمِ
وأنتَ تخترقُ السَّبع الطِّباق بهم في موكبٍ كنتَ فيه صاحب العلَمِ
حتى إذا لم تدعْ شأواً لمستبقٍ من الدُّنوِّ ولا مرقى لمُستنمِ[9]

---

(١) ك: لا تنكروا الوحي.

(٢) الديوان: وذاك.

(٣) ك: وأطلقت خرساً من ربقةِ النسم.

(٤) الديوان: سبب.

(٥) لم يرد البيت في الديوان.

(٦) البيت ساقط من ت.

(٧) ك: ومن هو الغاية الكبرى.

(٨) ك: فظلت ترقى.

(٩) ك: لمستلم.

خفضت كلَّ مقامٍ بالإضافةِ إذْ  نوديتَ بالرَّفعِ مَثْلَ المفردِ العلَمِ

كيما تفوزَ بوصلٍ أيِّ مُستترٍ  عن العيون وسرٍّ أيِّ مُكتتمِ

فخرتَ كلَّ فخارٍ غير مُشتركٍ  وجُزتَ كلَّ مقامٍ غيرُ مزدحمِ

[٢٥٣] وجلَّ مقدارُ ما ولِّيتَ من رُتبٍ  وعزَّ إدراكُ ما أُتيتَ من نِعَمِ

بُشرى لنا معشر الإسلام إنَّ لنا  من العنايةِ رُكناً غيرُ مُنهدمِ

لمَّا دعا الله داعينا لطاعتهِ  بأكرم الرُّسلِ كنَّا أكرمَ الأُممِ

راعتْ قلوبُ العدى أنباءَ بعثتهِ  كنبْأةٍ أجْفَلت غَفْلاً من الغنمِ

ما زالَ يلقاهمُ في كلِّ مُعتركٍ  حتى حكوا بالقنا لحماً على وَضَمِ

تمضي الليالي ولا يَدْرونَ عِدَّتها  ما لم تكنْ من ليالي الأشهُر الحرُمِ(١)

كأنَّما الدينُ ضيفٌ حلَّ ساحتهم  فكلُّ قرْمٍ إلى لحم العدى قَرِمِ

يجرُّ بحر خميسٍ فوق سابحةٍ  يرمي بموجٍ من الأبطالِ مُلتطمِ(٢)

من كلِّ مُحتسبٍ لله مُنتسب  يسطو بمستأصِلٍ للكفر مُصطلمِ(٣)

حتى غَدَتْ ملَّةَ الإسلام وهي بهم  من بعدِ غربتها موصولة الرحمِ(٤)

مكفولةٌ منهم أبداً بجيرانٍ  وخير بعلٍ فلم تَيْتَسم ولم تئمِ(٥)

هم الجبال فسلْ عنهم مُصادمهم  ماذا رأى منهم في كلِّ مضطرمِ(٦)

ومن يبعِ آجلاً منه بعاجلهِ  يَبِنْ له الغُبن في بيعٍ وفي سَلَمِ(٧)

كأنَّهم في ظهور الخيلِ نَبْتُ رُباً  من شِدَّةِ الحَزْمِ لا من شِدَّة الحُزَمِ

إن آتِ ذنباً فما عهدي بمُنتقضٍ  من الدُّنوِّ ولا مرقى لمُستنمِ(٨)

---

(١) ك: وما يدرون.

(٢) ك: بحر خميساً.

(٣) الديوان وك: منتدب لله محتسب.

(٤) من «حتى غدت ملة ... مضطرم» ساقطة من ت.

(٥) الديوان: مكفولة أبداً بخير آبٍ.

(٦) الديوان: كل مصطدَم.

(٧) ك: فمن يبع.

(٨) الديوان وك: من النبي ولا حبلي لمنصرم.

فإنَّ لي ذِمَّةً منه بتسميتي مُحمداً وهو أوفى الخلقِ بالذِّمم[1]
حاشاهُ أن يُحْرم الراجي مكارمَهُ أو يرجعَ الجارُ منه غيرُ مُحترمِ[2]
ومنذ ألزمتُ أفكاري مدائحَهُ وجدتهُ لخلاصي خيرَ مُلتزمِ[3]
ولنْ يفوتَ الغنى منه يداً تَرِبَتْ إنَّ الحيا يُنبتُ الأزهارَ في الأكمِ
ولم أرِدْ زهرة الدنيا التي اقتطفتْ يدا زهيرٍ بما أثنى على هَرِمِ[4]
يا أكرم الخلقِ مالي من ألوذُ به سواكَ عند حلولِ الحادثِ العَممِ[5]
إن لم يكن في مَعَاذي آخذاً بيدي فضلاً وإلَّا فَقُلْ يا زلَّةَ القدمِ[6]
ولنْ يضيقَ رسولَ الله جاهُك بي إذا الكريمُ تجلَّى باسم مُنتقمِ[7]
فإنَّ من جودكَ الدُّنيا وضَرَّتها ومن عُلومكَ علمُ اللوحِ والقلمِ
يا نفسُ لا تقنطي من زَلَّة عَظُمت إنَّ الكبائرَ في الغفرانِ كاللممِ
لعلَّ رحمةَ ربِّي حين يَقْسمها تأتي على حسب العصيانِ في القَسمِ
[٢٥٤] يا ربِّ واجعلْ رجائي غيرَ مُنعكس لديكَ واجعل حسابي غير منخرمِ
والطفْ بعبدِكَ في الدَّارين إنَّ له صبراً متى تدعُهُ الأهوالُ ينهزمِ
وأذن لسُحْبِ صلاةٍ منك دائمةٍ على النبيِّ بمنهلٍّ ومُنسجمِ
ما رنَّحت عذباتِ البانِ ريحُ صباً وأطربَ العيس حادي العيس بالنغمِ[8]

قلتُ[9]: وهكذا يكون المديح، ولمثل[10] هذا الشفق يُموِّه هذا الصفيح، لله هو

---

(١) ك: لأن لي.
(٢) ك: أن يحرم الإحسان راجيه.
(٣) ك: عجز البيت: تأكدت لي منه حرمة اللزم.
(٤) أي هرم بن سنان.
(٥) الديوان: يا أكرم الرسل.
(٦) الديوان: معادي.
(٧) الديوان: تحلَّى، وك: عجز البيت: إذ دهى الخطب من أشفى على العدم.
(٨) ك: ما رنمت عذبات.
(٩) ساقطة من ك.
(١٠) ك: وبمثل.

قد خلَّف وراءه القرائح، وخلَّد[١] في عقالِه الغادي والرائح. وقد أكثروا[٢] في معارضتها، ولم يستطع أحد قوة عارضتها.

وأدنى من دانى[٣]، وجمع إحساناً الصفي الحليّ في قصيدة عملها في وزنها، جعل في كل بيت منها[٤] نوعاً من أنواع البديع، وأتى بها كنوار الربيع، وسمّاها الكافيه البديعية في المدائح النبوية، إلَّا أنه تقلب تحت سمائها، وظفر ببقيةِ صبابة من نعمائها.

وهي هذه:

إن جئت سلعاً فسلْ عَنْ جيرة العلم ... واقرِ السلام على عربٍ بذي سَلمِ
فقد ضمنت وجود الدمع من عدمٍ لهم ... ولم أستطع مع ذاك منع دمي
أتيتُ والدَّمع هام هاملٌ سرب ... والجسم في إضمٍ لحم على وضمِ
من شأنه حملُ أعباء الهوى كمداً ... إذا همى شأنه بالدَّمع لم يُلمِ
من لي بكلِّ غريرٍ من ظبائهم ... عزيز حُسن يداوي الكلم بالكَلَمِ
بكلِّ قدٍّ نضيرٍ لا نظير له ... ما ينقضي أملي منه ولا ألمي[٥]
وكلُّ لحظٍ أتى باسم ابن ذي يزنٍ ... في فتكهِ بالمعنَّى أو أبي هَرمِ
قد طال ليلي وأجفاني به قَصُرت ... عن الرقاد فلم أصبح ولم أنمِ
كأنَّ آناء ليلي في تطاولها ... تسويف كاذب أمالي بقربهمِ
هم أرضعوني ثدي الوصلِ حافلةً ... فكيف يحسن منها حالُ مُنفطمِ
كان الرضى بدنويَّ من خواطرهم ... فصار سخطي ببعدي عن جوارهم
[٢٥٥] وجدي حنيني أنيني فكرتي ولهي ... منهم إليهم عليهم فيهم بهمِ
لله لذَّة عيش بالحبيب مضت ... فلم تدم لي وغير الله لم يدمِ

---

(١) ك: وخلف.

(٢) ك: أكثر.

(٣) ك: وأدنى من داه.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) ت: ينقضي ألمي.

وعـاذلٍ رام بـالـتـعـنـيـف يـرشـدُنـي | عدمت نصحك هل أسمعت ذا صممِ
أقـصـر أطـل أعـذر واعـدل سـل خـلٍّ | أعن جن هنَّ غنٍّ برفق لج كف لمَي
أشبعت نـفـسك من دمي فـهـاضـك | ما تلقى وأكثر موت الناس بالتخمِ
أنا المفرط أطلعت العدو على سرِّي | وأودعـتُ نـفـسـي كـف مُـخـتـرمِ
فمي تـحدَّثُ عن سرِّي فما ظهرت | سرائر القلب إلَّا من حديث فمي
لأنـت عـنـدي أخـصُّ الـنـاس مـنـزلـةً | إذ كنت أقدرهم عندي على السلمِ
من معشرٍ ترخص الأسعار جوهرهم | ويحملون الأذى من كلِّ مهتضمِ[١]
مَحضَّتَ لي النُّصح إحساناً إليَّ بلا | غُشٍّ وقلدتني الأحسان فاحتكمِ[٢]
ليت المنيَّةَ حالت دون نصحك لي | فـيـسـتـريـحَ كـلانـا مـن أذى الـتُّـهـمِ
حسبي بذكرك ذمّاً لي ومنقصةً | فـمـا نـطـقـت فـلا تـنـقـص ولا تـذم
سالمت في الحبِّ عذالي فما نصحوا | أو هَبْهُ كان فما نفعي بنصحهم
عدمت صحة جسمي مُذ وثقت بهم | فما حصلت على شيءٍ سوى الندم
قالوا سلوت لبُعدِ الإلف قلت لهم | سلوت عن صحتي والبرءُ من سقمي
ما كنت قبل ظبي الألحاظ قطُّ أرى | سـيـفـاً أراق دمـي إلَّا عـلـى قـدمـي
قالوا اصطبر قلت صبري غير مُتبِّع | قالوا اسْلُهم قلت ودِّي غير مُنصرمِ
وإنـنـي سـوف أسْـلُـوهـم إذا عُـدمـت | روحي وأُحيت بعد الموت والعدمِ[٣]
فالله يكلأ عُذَّالي ويُلهمهم غايته | فـقـد فـرَّجـوا كـربـي بـذكـرهـمِ
قـالـوا ألـم تـدري أنَّ الـحـبَّ غـامـيـه | سلبُ الخواطر والألباب قلتُ لُمِ
لـم أدرِ قـبـل هـواهـم والـهـوى حـرمٌ | إن الظباء تُحلُّ الصَّيدَ في الحَرَمِ
رجوتُ أن يرجعوا يوماً فقد رجعوا | عند العتابِ ولكن عن وفا ذِممي
فـكـلـمـا سُـرَّ قـلـبـي واسـتـراح بـه | إلَّا الدُّموعُ عصاني بعد بُعدهمِ[٤]

(١) ك: ترخص الأغراض.
(٢) ك: وقلدتني الأنعام.
(٣) ك: روحي والحبيب.
(٤) ت: فلما.

[٢٥٦] فلو رأيتَ مُصابي عندما رحلوا رثيت لي من عذابي يوم بَيْنهم

يا غائبين لقد أضنى الهوى جسدي والغصنُ يذوى لفقدِ الوابلِ الردمِ[١]

يا ليت شعري أسحراً كان حُبكم أزال عقلي أم ضرباً من اللمم

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي لضعف رُشدي واستسمنت ذا ورمِ[٢]

وكم بذلتُ تليدي والطريف لكم طوعاً وأرضيتُ عنكم كل مُختصم

من كان يعلمُ أنَّ الشهدَ راحته فلا تخافُ للسع النحل من ألمِ[٣]

خلتُ الفضائل بين الناس ترفعني بالابتداءِ فكانت أحرفُ القسمِ

لا لقّبتني المعالي بابن بجدتها يوم الفخارِ ولا برَّ التقيُّ قسمي

إن لمْ أحثُّ مطايا العزم مثقلةً من القوافي تؤمُ المجد عن أممِ

يُحار لفظٍ إلى سوق القبول بها من لُجّةِ الفكر تُهدى جوهر الكلمِ

من كلِّ مُعربة الألفاظ معجمة يُزّينها مدحُ خير العرب والعَجمِ[٤]

محمد المصطفى الهادي النبي أجلُّ المرسلين ابن عبدالله ذي الكرمِ

الطاهر الشِّيم ابن الطاهر الشِّيم ابن الطاهر الشِّيم ابن الطاهر الشِّيمِ

خيرُ النبيِّين والبرهانُ مُتَّضحٌ في الحجر عقلاً ونقلاً واضح اللقمِ[٥]

كم بين من أقسم الله العليُّ به وبين من جاءَ باسم الله في القسمِ

أميٌّ خطٌّ أبان الله مُعجزة بطاعة الماضيين السيفِ والقلمِ

مؤيّد العزمِ والأبطال في قلقٍ مُؤمِّل الصفحِ والهيجاءُ في صرمِ

نفسٌ مُؤيَّدة بالعزم تعضدها عنايةٌ صدرت عن بارئ النسَمِ[٦]

أبدى العجائب فالأعمى بنفثتهِ غدا بصيراً وفي الحربِ البصير عمي[٧]

---

(١) ك: يذوى بذوي.

(٢) ت: واستسمت.

(٣) ك: للدغ.

(٤) ك: يزنها.

(٥) ك: عقلاً وفعلاً.

(٦) ك: مؤيدة بالحقِّ.

(٧) ك: بنفسه بدلاً من بنفثته.

له السَّلام من الله السَّلام وفي ... دار السَّلام تراه شافعُ الأممِ

كم قد حلَّت جنح ليل النقع طلعته ... والشهبُ أحلك ألواناً من الدُّهمِ

[٢٥٧] في معرك لا تثير الخيل عنترة ... بما تروى المواضي ترمه بدمِ(١)

عزيز جارٍ لو الليل استجار به ... من الصباح لعاش الناس في الظُّلَمِ

كأنَّ مرآه بدر غير مُستترٍ ... وطيب ريَّاهُ مسكٌ غير مُكتتمِ

لا يهدم المنُّ منه عمر مكرمةٍ ... ولا يسوءُ أذاه نفس موتهمِ

يولي الموالين من جدوى شفاعتهِ ... ملكاً كبيراً عدا ما في نفوسهمِ

كأنَّما قلب معن ملء فيه فلم ... يقلْ لسائله يوماً سوى نعمِ(٢)

إن حلّ أرضِ أناسٍ شَدَّ أزرهم ... بما أباح لهم من حطٍّ وزرهمِ

آراؤه وعطاياه ونقمته ... وعفوه رحمة للناس كُلِّهمِ

فجود كفيه لم يقلع سحائبه ... عن العباد وجود السحب لم يقمِ

أفنى جنود العدى غزواً فلست ترى ... سوى قتيل ومأسورٍ ومُنهزمِ

سناه كالنَّارِ تجلو كلَّ مظلمةٍ ... والبأس كالنَّارِ يُفني كلَّ مُجْترمِ(٣)

أبادهم فلبيت المال ما ملكوا ... والرُّوح للسَّيف والأجساد للرخمِ

من مفردٍ بغرار السَّيف منتثر ... ومروح بسنان الرُّمح مُنتظمِ

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم ... ذوائب البيض بيض الهند لا اللممِ

واستخدم الدهر ينهاهُ ويأمرهُ ... بعزمِ مُغتنمٍ في زيِّ مُغترمِ(٤)

يجزي إساءة باغيهم لسيئةٍ ... ولم يكن عادياً منهم على أرمِ

كأنَّما خلق السَّعدى منتثراً ... على الثرى بين مُنفَّض ومنقضمِ

حروف خطٍّ على طرس مقطَّعةٍ ... جاءت بها يد عُمر غير مُغتهمِ

لم يلق مرحبٌ منه مَرْحباً ورأى ... ضد اسمه عند هدِّ الحصنِ والأطمِ

---

(١) ك: مما تروى، وعنتره هو عنترة بن شداد العبسي.

(٢) أي معن بن زائدة.

(٣) ك: ملظمةٍ.

(٤) ك: الدَّهر يناه.

لاقاهم بكماةٍ عند كرّهم — على الجسوم دروع من قلوبهمِ
بكل منتصرٍ للفتح منتظرٍ — وكل مغترم بالحق ملتزمِ
من حاسدٍ بغرار الغصب ملتحف — أو سافرٍ بغبار الحرب مكتتمِ
مستقتلٍ قاتلٍ مسترسلٍ عجلٍ — مستأصلٍ صائلٍ مستفحلٍ خصمِ
[٢٥٨] ببارقٍ خدمٍ في مأزق أممِ — أو سابقٍ عرمٍ في شاهق علمِ[١]
فعال منتظم الأحوال مقتحم — الأهوالِ ملتزمٌ بالله معتصمِ
سهلٌ خلائقه صعب عرائكه — جم عجائبه في الحُكم والحكَمِ
فألحق في أفق والشرك في نفق — والكفر في فرق والدِّين في حُرمِ
فالجيش والنقع تحت الجون مرتكم — في ظلٍّ مرتكم في ظلٍّ مُرْتكمِ
بفتيةٍ أسكنوا أطراف سمرهم — من الكماةِ مقر الطعن والإضمِ[٢]
كلٌّ طويل نجاد السيف يطربه — وقع الصوارم كالأوتار والنغمِ[٣]
من كلِّ متبدرٍ للموت مقتحم — في مأزقٍ بغبار الحرب ملتحمِ
تهوي الرقابُ مواضيهم فتحسبها — حديدها كان أغلالاً من القدمِ
شوس ترى منهم في كلِّ معتركٍ — أسد العرين إذا حرّ الوطيس حمي
صالوا فنالوا الأماني من عداتهم — ببارق في سوى الهيجاء لم يشمِ
كالنّار منه رياحُ الموت قد عصفت — لما روى ماؤه أرض الوغى بدمِ
حرّان ينفع حرّ الكرٌ عِلّته — حتى إذا ضمه برد المقيل ظمي[٤]
قادوا السوارب كالأجيال حاصلةَ — أمثالها نبتةً في كل مُضطرمِ[٥]
من سبق لا يرى سوط لها سملاً — ولا حديد من الأرسان واللجمِ[٦]

---

(١) ك: أو ساقطة.
(٢) ك: الضغن.
(٣) ك: نجار السيف.
(٤) ت: ظمه برد.
(٥) ك: حاملة.
(٦) من هنا يبدأ السقط في ك وسننبه عند نهايته.

كادت حوافرها تدمي جحافها حتى تشابهت الأحجال بالرَّيمِ
يكابر السَّمع فيها الطرف حين جرت فيرجعانِ إلى الآثار في الأكمِ
خاضوا عباب الوغى والخيلُ سابحةً في بحر حرب يموج الموت مُلتطمِ
حتى إذا صدروا والخيلُ صائمةً من بعد ما ضّلَّت الأسياف في القممِ
فلاعبوا تحت ظلِّ السُّمر من مرح كما تلاعبت الأشبال في الأجمِ
في ظلِّ أبلج منصور اللواء له عدل يؤلف بين الذيب والغنمِ
سهلُ الخلائق سمح الكفِّ باسطها منزه لفظه عن لا ولن ولَمِ
أغرُّ لا يمنع الراجين ما سألوا ويمنع الجار من ضيمٍ ومن حُرمِ
[٢٥٩] شخص هو العالم الكلي في شرفٍ ونفسه الجوهر القدسي في عِظمِ
ومن له خاطب الجَذع اليبيس ومن بكفِّه أو رمت عجراء من سلمِ
والعاقب الحبر في بحرٍ إن لاح له يوم التباهل عقبى زَلَّةِ القدمِ
والذئب سلم والجنِّي أسلم والثعبان كلم والأموات في الرجمِ
ومن أتى ساجداً لله ساعته وغيره ساجداً في العمر للصنمِ
ومن غدا اسم أمه نعتاً لأمته فتلك آمنة من سائر النُّقمِ
من مثله وذراع الشاة حدّثه عن سُمِّه بلسان صادق الرنمِ
هل من ينم بحبٍّ من ينم له بما رقوه كمن لم يدرِ كيف رمي
هو النبي الذي آياته ظهرت من قبل مظهره للناس في القدمِ
محمد المصطفى المختار من ختمت بمجده مرسلوا الرحمن للأممِ
فذكره قد أتى هل أتى وسبا وفضله ظاهر في نون والقلمِ
إذا رآه الأعادي قال حازمهم حتى نحن نساوي النجم في الظلمِ
به استغاث خليل الله حين دعا ربَّ العباد فنال البرد في الضرمِ
كذاك يونس ناجي ربَّه فنجا من بطن نون له في اليَّم مُلتقمِ
دع ما تقول النصارى في نبيِّهم من التغالي وقل ما شئت واحتكمِ
صلّى عليه إله العرش ما طلعت شمسٌ وما لاح نجم في دُجى الظُّلمِ
وآله أمناء الله من شهدت لقدرهم سورة الأحزاب بالعظمِ

آل الرسول محل العلم ما حكموا ... لـلـه وعـدوا سـادةً، سـادة الأمـمِ
بيض المفارق لا عباب يُدّنسهم ... شمُ الأنوف طوال الباع والأممِ
هم النجوم وبهم تهدى الأنام ... وينجاب الظلام ويهمي صيب الديَمِ
لهم أسامٍ سوام غير خافيةٍ ... من أجلها صار يدعى الإسمُ بالعلمِ
وصحبه من لهم فضلٌ إذا افتخروا ... ما إن يقصر عن غايات فضلهمِ
هم هم في جميع الفضل ما عدموا ... سوى الإخاء ونصَّ الذكرِ والرّحمِ
[٢٦٠] الباذلوا النفس بذل الزاد يوم قرى ... والصائنوا العرض صون الجار والحرمِ
خضر المرابع حمر السُّمر يوم وغى ... سود الوقائع بيض الفعلِ والشِّيمِ(١)
ذلَّ النضار كما عزَّ النظير له ... بالبذْل والفضلِ في علم وفي كرمِ
من كلِّ أبلج واري الزند يوم ندىً ... مُشمَّر عنه يوم الحرب مُصطلمِ
لهمُ تهلَّل وجه الحياء كما ... مقصورةً من مستهل من الفهمِ(٢)
ما روضه وشع الوسمي بردتها ... يوماً بأحسنَ من آثار سعيهمِ
لا عيب فيهم سوى أنَّ النزيل بهم ... يسلوا عن الأهل والأوطان والحشمِ
يا خاتم الرُّسل يا من علمه علم ... والعدل والفضل والإيفاء بالذممِ
ومن إذا خفت في حشري فكان له ... مدحي نجوت فكان المدح مُعتصمي
وعدتني في منامي ما وثقت به ... مع التقاضي بمدحٍ فيك منتظمِ
فقلت هذا قبول جاءني سلفاً ... ما ناله أحد قبلي من الأممِ
لصدَّق قولك لو حبَّ امرء حجراً ... لكان في الجسم عن مثواه لم يُرمِ
فوفِّني غير مأمور وعُودك لي ... فليس رؤياك أضغاثاً من الحلمِ
فقد علمت بما في النَّفس من أرب ... وأنت أكبر من ذكري له بفمِ
فإن من أنفذ الرحمن دعوته ... وأنت ذاك لديه الجار لم يُضمِ
وقد مدحت بما تمَّ البديع به ... مع حُسن مفتتح منه ومختتمِ

---

(١) هنا ينتهي السقط من ك.

(٢) ك: لهم يهلك.

ما شبَّ من خصلتي حرصي ومن أملي     سوى مديحك في شيبتي وفي هرمي
هذي عصاي التي فيها مآرب لي     وقد أهشُّ بها طوراً على غنمي
إن ألقها تتلقف كلما صنعوا     إذا أتيت بسحرٍ من كلامهمِ
أطلتها ضمن تقصيري فقام بها     عذري وهيهات إن العذر لم يقمِ
فإن سعدتُ فمدحي فيك موجبةٌ     وإن شقيت فذنبي موجبُ النقمِ

عدنا إلى قوله، أعني البوصيري، وكان قد هجا بعض أقربائه فأقذع[1]، وضرب ففيهم فأوجع. ولامه أصدقاؤه وعنفوه وحذروه [٢٦١] من نفار القلوب وخوفوه. وقال له رجل منهم: قد كان لك غير هذا مندوحة في ذكر الغرباء على عادة الأدباء.

فقال:

وقائلٌ كيف تهجو كلَّ معرفةٍ     فقلتُ مالي إدلال على الغرباء

وكان السلطان الملك الظاهر قد أمر بكسر أوعية الخمر وشدَّد فيها، فقال[2]:

نهى السُّلطان عن شرب الحُميَّا     وصيَّر حدّها حدَّ اليماني
فما جسرتْ ملوكُ الجنِّ منه     لخوفِ القتل تدخلُ في القناني

قالوا: فبلغت الملك الظاهر. وكان[3]
يقول: لو كنت اجتمع بشاعر لكنت اجتمع بهذا، حكى ذلك شيخنا الكندي.

ولما عُمِّرت المدرسة المنصورية والمارستان بالقاهرة، وأكثر الشعراء في وصفها، ومدحوا الشجاعي متولي عمارتها، فممن[4] أنشده البوصيري قصيدة فريدة أولها[5]:

عَمَّرت مدرسةً ومارستاناً     لتُصحّح الأديان والأبدان[6]

(١) ك: فأبدع.
(٢) الديوان: ٢٣٢.
(٣) ك: فكان.
(٤) ت: فمن.
(٥) الديوان: ٢٣٢.
(٦) الديوان: أنشأت، لتصحيح الأجسام.

فقال له: حسبك في هذا كفاية، ولم نسمع تتمة القصيدة استحساناً للبيت، وظلَّ يومه ينشِّده ويترنّم به، وأجزل جائزته. وهي كُلُّها طنَّانة تلج المسامع، وتعجّ في المجامع.

قلت: وهذا البيت أورده أبو الصفاء الصفدي(١) في ترجمة ابن تولوا، وليس البيت له، وإنما البيت للبوصيري وهو(٢) مشيد مبناه، والأحقُّ لسكناه.

وللبوصيري(٣) في عمارة المدرسة المذكورة قصيدة أخرى لا تقع دونها، ولا تودَّ النجوم الزاهرة إلَّا أن(٤) تكونها، وأولها(٥):

جـوارِكَ مـن جَـوْر الـزمـانِ يُـجـيـرُ ... وبـشـرُكَ لـلـرَّاجـي نـداك يـشـيـرُ(٦)

ومنها في وصف ذلك(٧):

بنى ما بنى كسرى وما قلب مؤمن ... يـبـاهـي بـه فـيـمـا بـنـاه كـفـور(٨)

وكان له صديق من الكُتَّاب يُعرف بالأكرم الحشَّاء، له عبد حبشي مليح الصورة، بديع المحاسن، وكان شخص يعرف بسليمان المفتش يحب ذلك العبد ويتعشَّقهُ، ويودّ لو أنَّه بفؤاده يرشفه. فحذَّره البوصيري من سليمان المذكور على عبده [٢٦٢] وقال له ما بلغه من خبر حُبّه له. فقال له الأكرم: إلَّا أنا، عبدي شيطان ما أخاف عليه. قال(٩):

كـمْ قُـلـتُ لـلأكـرمِ الـحـشَّـاء أنـصَـحُـهُ ... بـأنَّ عـبـدكَ مُـحـتـاجٌ لـلـقَّـانِ

فـقـال عـبـدي عـفـريـتٌ فـقـلـتُ لـهُ ... إنِّـي أخـافُ عـلـيـهِ مـن سـلـيـمـانِ

---

(١) ت: الصفد.

(٢) ك: وهذا.

(٣) الواو ساقطة من ت.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) الديوان: ٩٦.

(٦) الديوان: بشير.

(٧) الديوان: ١٠٢.

(٨) في الديوان: بنى ما بنى كسرى وعاد وتبع ... وليس سواء مؤمن وكفور.

(٩) الديوان: ٢٣٣.

وحكى أنَّه بات ليلةً بالقرافةِ الصغرى في رفقةٍ فيهم رجل اسمه مسافر، فَدبَّ ليلاً على صبي اسمه النجم. فقال[1]:

مُسافرٌ سارت أحاديثُه ... ما بين كلِّ العُربِ والعَجمِ
سَرى على النَّجم ولا غرْو في ... مسافرٍ يسري على النَّجمِ

وقوله[2] في معنى اقترح[3] عليه، مما قال بديهةً بين الرويَّةِ والارتجال[4]:

ويشكو من ذقون حلقت ... قلت لابدَّ لها أن تُحلقا[5]
إنَّ حلق الذَّقن خير للفتى ... يا بني عمي من أين تُنتفا[6]
والذي حلق أنصاف اللِّحى ... كان في الأحكام عدلاً منصفا
حلق النِّصف بذنبٍ حاضرٍ ... وعفا في النصفِ عمَّا سلفا

وقوله[7]:

لا تأمن من الدهر في تُصرفِّه ... الدهرُ لا تنقضي عجائبُهُ
وكم رأينا في الدهرِ من أسدٍ ... بالت على رأسه ثعالبهُ

وقوله[8]:

لا تظنوا بأنَّ طرفي باكٍ ... مذ غدرتم وأن قلبي حزينُ
إنَّما يحزن المحُبُّ على الحبِّ ... إذا صدَّ عنه وهو مصونُ

---

(١) الديوان: ٢٣٣.
(٢) ك: وله.
(٣) ك: أقرح.
(٤) الديوان: ١٢٧.
(٥) الديوان: ثم قالوا عن.
(٦) الديوان: يا بني الأعمام من أن ...
(٧) لم يرد البيتان في الديوان.
(٨) لم يرد البيتان في الديوان.

وقوله[1]:

أتهجرني وتسأل كيف حالي ... وتحسبُ أنَّ قلبي منك خالي
أما والله إنِّي فيك صبٌّ ... وغير هواك لم يخطر ببالي
وهل لسلوّ هذا الوجه وجه ... وقد جمعت به جمل الجمال
[٢٦٣] وما رقمت محاسنه إلى أن ... رجعت من الضنى مثل الخلالِ

وحكي أنه كان قليل المعرفة بصناعة الكتابة، وكان يباشرها ويبغض طائفة الكُتَّاب، ويضطر إلى أنه يعاشرها، وقلَّ أن صعد العقبة، أو غطَّى ذيله عقبه، وكان لا يزال حظُّه الوني مفترّاً، ورزقه الدَّني مُقَتَّراً. ويرى الكُتَّاب على حواصل الأموال يتغلبون، وفي سعة النعم يتقلبون، فيرى هذا له شجناً، ويعد سرورهم له حزناً. فقال[2]:

فقدتُ طوائفَ المُسْتخدمينا ... فلم أرَ فيهمُ رجلاً أمينا[3]
فخُذْ أخبارَهُم عنِّي شفاهاً ... وأنظرني أخبركَ اليقينا[4]
فقد عاشرتُهم ولبثتُ فيهم ... مع التَّجريبِ من عُمري سنينا

منها[5]:

درى الديوانُ طائفةً لصوصاً ... عدلتُ بواحد منهم مئينا[6]
فكُتَّابُ الشمالِ هُمُ جميعا ... فلا صَحبتْ شمالُهُم اليمينا[7]
فكمْ سرقوا الغلالَ وما عَرفنا ... بهم فكأنَّما سَرقوا العيونا[8]
وباعوا بَعْضَها بأقلِّ سعرٍ ... وما اشتطُّوا ولا رَدُّوا الزُّبونا[9]

---

(١) لم ترد الأبيات في الديوان.
(٢) الديوان: ٢١٨. وهناك أبيات في الديوان لم ترد هنا.
(٣) الديوان: ثكلتُ.
(٤) الديوان: أخبارهم مني، لأخبرك اليقينا.
(٥) الديوان: ٢١٨.
(٦) الديوان: حوت بلبيس، ك: حوى الديوان.
(٧) «هم» ساقطة من ت.
(٨) في الديوان: وقد شرقوا الغلال فما علمنا كما سرقت بنو سيف الجرونا.
(٩) لم يرد البيت في الديوان.

وكيف نقول أنهم تعدُّوا ... وهم قد أرخصوا الأسعار فينا[1]

ولولا ذاك ما لبسوا حريراً ... ولا شربوا خمورَ الأندرينا[2]

ولا ربُّوا من المُردان قوماً ... كأغصانٍ يُقُمْن وينحنينا

وقدْ طلعتْ لبعضهم ذقونٌ ... ولكن بعد ما نتفوا ذقونا

بأيِّ أمانةٍ وبأيِّ ضَبْطٍ ... أرُدُّ عنهم الخيانةَ فاسقينا[3]

ولا كيساً وصفتُ عليه شَمْعاً ... ولا باباً وصفتُ عليه طينا[4]

وأقلامُ الجماعةِ حاملاتٌ ... كأسياف بأيدي لاعبينا[5]

فإنْ ساوقتَهُم حرفاً بحرفٍ ... فكلُّ اسمٍ يخُطُّوا منه سينا

ولا تحسبْ حسابَهُم صحيحاً ... فإنَّ بخصمهِ الدَّاءَ الدَّفينا

[٢٦٤] ألم ترى بعضُهُمْ قد خانَ بعضاً ... وعن فعلِ الصَّفا سَلَّ المكينا

أقامُوا في البلادِ لهمْ جباةٌ ... لقبْضِ مُغلَّها كالمقطعينا

وإنْ كتبوا لجندي وصولاً ... على بلدٍ أصابَ بها كمينا

فما نقديَّةُ السلطانِ إلَّا ... مع المُستخدمين مُجرَّدينا[6]

فكمْ ركبوا لخدمتهم نَهاراً ... وليلاً يسألون ويضرعونا

وكمْ وقفوا بأبوابِ النَّصارى ... على أسيافهمْ مُتوكئينا

ولم ينفعُهُم البرطيلُ شيئاً ... ولا ازدادُوا به إلا دُيُونا

وقدْ تَعبتْ خيولُ القوم ممَّا ... يَطوفُون البلادَ ويرجعُونا

أمولاي الوزير غفلتَ عَمَّا ... يتمُّ من اللئام الكاتبينا[7]

---

(١) لم يرد البيت في الديوان.

(٢) «ولا شربوا» ساقطة من ت.

(٣) الديوان: أرد عن، وفي ك: أرد على.

(٤) الديوان: ولا بيتاً.

(٥) الديوان وك: جائلات.

(٦) الديوان: وما نقدية.

(٧) الديوان: أمولانا، يهم من الكلاب الخائنينا.

أتُطلقُ جامكيَّاتُ القوم · فَتُطلقُ فيءُ أناسٍ آخرينا[1]

ولا تُهمِلُ أمورَ الملكِ حتَّى · يذلَّ الجندُ للمتعمِّمينا[2]

فَهلْ مَلكوا بأقلامٍ قلاعاً · وهلْ فتحوا بأوراقٍ حُصُونا

ومنْ قتلَ الفرنجَ أشَدَّ قتلٍ · ومن كسرَ الفرنسيسَ اللَّعينا

ومن خاضَ الهواجرِ وهو ظامٍ · إلى أنْ أورثَ التترَ المنونا[3]

ولاقى الموتَ دونَ حَريمِ مصرٍ · وصانَ المالَ منها والبنينا[4]

ولم تُحصر كما حُصرتْ دمشقٌ · ولا خَربَتْ كميًّا فارقينا[5]

ومنْ لمْ يدَّخِرْ فرساً جواداً · لوقعتهِ ولا سيفاً ثمينا[6]

فبعدَ الفوتِ قُلْ أيُّ شيءٍ · له في بيتِ مالِ المسلمينا[7]

أليس الآخذون بغيرِ حقٍّ · لما فوقَ الكفايةِ خائنينا

فإنَّ الكانزينَ المالَ منهُمْ · أولئكَ لم يكونوا مؤمنينا[8]

تمسَّكَ معشرٌ منهُمْ وعُدُّوا · من الزهَّادِ والمتورِّعينا[9]

وفيلُ لهمْ رعاةٌ مُستجابٌ · وقدْ ملأوا من السُّحبِ البطونا

فَلمْ لا شوطروا فيما استفادوا · كما كانَ الصَّحابةُ يفعلونا[10]

[٢٦٥] وكم جعلَ الفقيهُ العدلَ ظُلماً · وصيَّرَ باطلاً حقاً يقينا[11]

---

(١) الديوان: وتنفق فيء قوم.

(٢) الديوان: فلا تهمل.

(٣) ت: التتار.

(٤) الديوان: ولاقوا، وصانوا المال منهم.

(٥) البيت في الديوان: ولم تؤخذ كما أخذت دمشق ولا حصرت كميًّا فارقينا

(٦) الديوان: لواقعة.

(٧) الديوان: فبعد الموت.

(٨) الديوان: وإن.

(٩) الديوان: تورّع معشر.

(١٠) الديوان: لا شاطروا.

(١١) الديوان: مبينا.

يقولُ المسلمون لنا حقوقٌ بها ولنحنُ أوْلى الآخِذينا
وحلَّلتَ لليهود بحفظ سبتٍ لهمْ ما للطوائف أجمعينا[1]
إذا أمناؤنا قبلوا الهدايا وصاروا يزرعون ويتجرونا[2]
تفقَّهتْ القضاةُ فخانَ كلٌّ أمانته وسمُّوه الأمينا[3]
وما أخشى على أموالِ مصرٍ سوى من معشرٍ يتأولونا
وقال القبطُ نحن ملوك مصر وإن سواهم هم غاصبونا[4]
فلا تقبلْ من النوَّاب عُذراً ولا النُّظَّارِ فيما يُهملونا[5]
فلم تستأصل الأموالَ حتى يكونوا كلُّهم مُتواطئينا
إذا جَهَّزت جيشاً في غزاة ترى كتابنا إلَّا حزينا[6]
فإنْ رجعوا لأرضهم بخيرٍ فلم تَرَ كاتباً إلَّا حزينا[7]
ولمَّا أنْ دُعُوا للبابِ قُلنا بأنَّ القومَ لا يتخلصونا
وكانوا قد مَضَوا وهمْ غُراةٌ فجاءوا بعدَ ذلك مُكْتسينا
وصاروا يشْكرون السجنَ حتَّى تَمنَّى الناسُ لو دخلوا السجونا[8]
فقلتُ: لعلَّكم فيه وجدتُمْ بطولِ مُقامكم مالاً دَفينا
فقالوا: لا ولكنَّا أسأنا بأنفُسنا وخالفنا الظُّنونا
وقلنا: الموتُ لابُدَّ منهُ فماذا بعدَ ذلك أنْ يكونا
فلم نتركْ من الأموالِ شيئاً وخاطَرنا وجِئْنا سالمينا[9]
بخيلُ على البلاد بغير حقٍّ أُناساً يَعْسفون ويظْلمونا

---

(١) في الأصل: اليهود والتصحيح من الديوان. والديوان: لهم مال الطوائف.

(٢) الديوان: وصاروا يتجرون ويزرعونا. وفي ت: يزرعوك.

(٣) الديوان: تحيلت القضاة.

(٤) في الديوان: وقال القبط إنهم بمصر المد ـوك ومن سواهم غاصبونا.

(٥) ك: ولا.

(٦) الديوان: إذا جيشت ... ... ترى كتائبهم متباشرينا. ك: ترى كتابه متباشرينا.

(٧) البيت ساقط من ت. وفي الديوان: فإن.

(٨) الديوان: لو سكنوا.

(٩) الديوان: الأقوال.

وإنْ منعوا تقوَّلنا عليهم بأنَّهُمُ عُصاةٌ مُفسدونا

وجهَّزْنا ولاةِ الحربِ ليلاً على أن يكْبسُوهُم مُصبحينا

فصالوا صولةً فيمن يليهم وصُلْنا صولةَ فيمنْ يَلينا

فجئنا بالنِّهابِ وبالسَّبايا وجَاءوا بالرِّجالِ مُصفَّدينا

ومن ألفَ الخيانة كيف يُرجَى لهُ أنْ يحفظ اللصَّ الخئونا

[٢٦٦] وما ابنُ قُطيّةٍ إلَّا شريكٌ لهمُ في كُلِّ ما يتخطَّفونا

أغارَ على قرى فاقوسٍ منهُ بجوْرٍ يمنعُ الجَوْرَ الجفونا(١)

وجاسَ خلالها عَرْضاً وطولاً وأدنى عاليها منها ودونا(٢)

وقد نسفَ البلادَ الحُمر نسفا ولم يجعل بِعرْصتها حرونا(٣)

وصَيَّر عَيْنَها حملاً ولكن لمنزلهِ وغَلَّتُها خَزينا

وأصبحَ شُغلهُ تحصيلَ تِبرٍ وكانتْ راؤهُ من قبلُ نونا

وَقَدَّمه الذين لهمْ وصولٌ فتمَّم نَقْصَهُ صِلةُ اللذينا

وفي دارِ الوكالةِ أيُّ نهبٍ فَلَيتكَ لو نهبتَ النَّاهبينا(٤)

فَثمَّ بها يهوديٌّ خَبيثٌ يَسومُ المسلمين أذىً وهُونا(٥)

إذا ألقى موسى عصاه تلقفت القوافل والسفينا

وشاهدهم إذا اتهموا يؤدي عن الكل الشهادة واليمينا

وأما قصيدته الرائية التي ذكرنا البيت المقدّم منها، فالمختار منها قوله(٦):

بنى ما بنى كِسْرى وما قلتُ مؤمنٌ يباهي فيما بناهْ كافورُ(٧)

ودلَّ على تقوى الإله أساسه كما دلَّ بالوادي المقدَّسِ طُورُ(٨)

---

(١) «قرى» ساقطة من ت. وفي الديوان: يمنع النوم ....

(٢) الديوان: وجاس خلالها طولاً وعرضاً وغادر عالياً منها حزونا. ك: وأدنى عالياً.

(٣) الديوان: نسف التلال.

(٤) الديوان: وفي دار الولاية.

(٥) في الديوان: وما فرعون فيها. ت: فثم بها يهوداً.

(٦) الديوان: ١٠٢.

(٧) الديوان: ... عاد وتبع وليس سواء مؤمن كفور.

(٨) البيت ساقط من ت.

حجارته السحب الثقال يسوقها    على عجل سوقاً صبا ودبورُ[1]
يضيقُ بها السيلُ الفجاجُ فلا يُرى    بها للرِّياح العاصفاتِ مَسيرُ[2]
ومنها نجومٌ في بُروجٍ مَجَرَّةٍ    على الأرض تبدو تارةً وتغورُ[3]
فكم صخرة عاريَّةٍ قذفَتْ لها    إليه سُهولٌ جمَّةٌ ووعُورُ[4]
ومن غَمدَ في همَّةِ الدَّهرِ قبرَهُ    وفي باعهِ من أنْ تجُرَّ قُصورُ[5]
أشارَ لها فانقاد سَهلاً غيرها    إليه وما أمرٌ عليهِ عسيرُ
ومئذنة كالنجم تشرقُ الدُّجى    عليها هدى للعالمين ونُورُ[6]
ومن حيثما وجَّهتْ وجهكَ نحوها    تُلقيكَ منها نضرةٌ وسرور[7]
يمدُّ إليها الحاسدُ الطرف حسرةً    فيرجعُ عنها الطرف وهو حسيرُ[8]
فكمْ حَسَدتها في الكمالِ كواكبٌ    وغارت عليها في العُلوِّ بدورُ[9]
إذا قامَ يدعو الله فيها مُؤَذِّنٌ    فما هو إلا للنُّجومِ سَميرُ
وفيَّةٌ مارستان ليس لقلةٍ    عليه وإنْ طالَ الزمانُ مُرورُ[10]
[٢٦٧] صحح هواه للنُّفوس بنشرهِ    مَعادٌ وللعظمِ الرميم نُشورُ
يهُبُّ فَيَهْدي كلُّ روح لجسمهِ    أنَّ صِبَاهُ حين تنفُخُ صُورُ[11]
بجنَّتهِ ورقٌ تُراسلُ ماءهُ    يشوقُ هديلٌ فيها وهديرُ[12]
ومدرسةٌ ودَّ الخوْرنَق أنَّهُ    لديها حظيرٌ والسديرُ غديرُ
مدنيةُ علم والمدارسُ حولها    قُرى أو نجومٌ بَدْرُهنَّ منيرُ

---

(١) الديوان: حجازية. والتصحيح ما أثبتناه.
(٢) الديوان: تضيف السبل.
(٣) ك: ومنها لحوم.
(٤) البيت ساقط من ت.
(٥) الديوان: من عُمد، الدهر قوة.
(٦) الديوان: في الجو تشرق.
(٧) البيت ساقط من ت. وفي الديوان: تلقتك.
(٨) البيت ساقط من ت.
(٩) الديوان: حدتها في العلو، وغارت عليها في الكمال. وت: كوكب.
(١٠) «ليس» ساقطة من ت.
(١١) الديوان: بجسمه.
(١٢) البيت ساقط من ت.

تبدَّت فأخفى الظَّاهرية نورها ... وليس يظُهرِ للنُّجومِ ظهورُ[1]
بناءٌ كأنَّ النحل هندسَ شكْلهُ ... ولانتْ له كالشَّمعِ فيها صخورُ[2]
يَرى من يَراها أنَّ رافع سمكِها ... على فعلٍ ما أعيا الملوك قديرُ
ثمانيةٌ وفي الجوِّ يحملُ عَرْشَها ... وبعضٌ لبعضٍ في البناء ظَهيرُ
ذكرنا لَدَيْها قُبَّةَ النَّسر مَرَّةً ... فما كان نسرٌ للحياءِ يطيرُ[3]
فإنْ نُسبتْ للنِّسر فالطائر الذي ... لهُ بالبروج الثابتات وكورُ
بناها سعيدٍ في بقاع سعيدةٍ ... بها سَعِدتْ قبلَ المدارسِ دُورُ
فصارتْ بيوتُ الله آخرَ عُمرها ... قصورٌ خَلَتْ من سادةٍ وخدورُ
بها عُمدٌ كاثرْنَ أيَّامَ عامِها ... ومن عَامِها لم تمشِ بعد شهورُ[4]
سماويَّةٌ أرجاؤُها فكأنَّما ... عليها من الوَشْي البديع سُتورُ[5]
ولله يوم ضَمَّ فيها أئمةً ... تدفَّقَ منهم للعلوم بُحورُ[6]
وما ملكَ السلطان إلّا سعادةٌ ... يدومُ لهُ بها ذكر وأجورُ[7]
فهلْ في ملوكِ الأرضِ أو خُلفائها ... لهُ في الذي شادتْ يداه نظيرُ

نجز السفر[8] الثامن عشر من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، والحمدلله وحده[9]، ويتلوه[10] في السفر التاسع عشر ومنهم السَّراج الوراق[11].

---

(١) ساقط من ت والإضافة من ك.
(٢) الديوان: كالشمع فيه.
(٣) الديوان، ك: يكاد نسر.
(٤) الديوان: لم تمضِ بعد.
(٥) الديوان: فكأنها عليها.
(٦) ت: والله يوم.
(٧) الديوان: وما تلك للسلطان، بها وأجور.
(٨) ك: الجزء.
(٩) ك: والحمد لله رب العالمين.
(١٠) ك: ويتلوه إن شاء الله الجزء.
(١١) وصلى الله على سيدنا محمد وآله. وكتبه محمد السعودي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

# المراجـــع


● **بهاء الدين زهير**

ـ الديوان، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م.

● **البوصيري**

ـ الديوان، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.

● **ابن خلكان**

ـ وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

● **ابن سعيد المغربي**

ـ المغرب في حلى المغرب/مصر.

ـ المرقصات المطربات.

● **ابن شاكر الكتبي**

ـ فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

● **الصفدي**

ـ الوافي بالوفيات، بيروت.

ـ أعيان العصر، دار الفكر، بيروت.

● **ابن النبيه**

ـ الديوان، مطبعة عبدالغني أفندي فكري، القاهرة، ١٢٨٠هـ.

● **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب**

ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق الباز العريني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.



# فهرس كشاف الشعر

| م | أول البيت | آخره | البحر | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ١٨ ـ | دع | ذاهبِ | ـ | ١٨ |
| ١٩ ـ | والظلّ | ظلم | ـ | ١٩ |
| ٢٠ ـ | قم | صدح | ـ | ١٩ |
| ٢١ ـ | ساق | نونه | ـ | ١٩ |
| ٢٢ ـ | سقى | وكرِ | ـ | ٢٠ |
| ٢٣ ـ | تنقست | حببِ | ـ | ٢٠ |
| ٢٤ ـ | يا جاذب | اقترب | ـ | ٢١ |
| ٢٥ ـ | تعالى | بالسوسن | ـ | ٢١ |
| ٢٦ ـ | فتنت | يفتن | ـ | ٢٢ |
| ٢٧ ـ | أماناً | تسلُ | ـ | ٢٢ |
| ٢٨ ـ | الأشرف | المظفّر | ـ | ٢٢ |
| ٢٩ ـ | يذود | الجنّي | ـ | ٢٢ |
| ٣٠ ـ | ملك | ثاني | ـ | ٢٣ |
| ٣١ ـ | رنا | الأسرى | ـ | ٢٤ |
| ٣٢ ـ | قالوا | أجود | ـ | ٢٤ |
| ٣٣ ـ | للرمي | آثاره | ـ | ٢٥ |
| ٣٤ ـ | تهنّ | هبّا | ـ | ٢٥ |
| ٣٥ ـ | كم | تبتدي | ـ | ٢٥ |
| ٣٦ ـ | بدا | فاه | ـ | ٢٦ |
| ٣٧ ـ | يعطي | أعطاه | ـ | ٢٦ |

| م | أول البيت | آخره | البحر | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٣٨ ـ | سقى | طافح | — | ٢٦ |
| ٣٩ ـ | أمام | راياتٌ | — | ٢٧ |
| ٤٠ ـ | حل | معقود | — | ٢٨ |
| ٤١ ـ | ملك | الجود | — | ٢٩ |
| ٤٢ ـ | يا | الجلاميد | — | ٢٩ |
| ٤٣ ـ | شعشعها | النضار | — | ٢٩ |
| ٤٤ ـ | محتجب | الفخار | — | ٣٠ |
| ٤٥ ـ | من آل | والتيه | — | ٣٠ |
| ٤٦ ـ | سال | بالجوهر | — | ٣٠ |
| ٤٧ ـ | صنف | الأمل | — | ٣١ |
| ٤٨ ـ | ليلة | وغارا | — | ٣١ |
| ٤٩ ـ | تبا | ولها | — | ٣١ |
| ٥٠ ـ | يلوي | والمسك | — | ٣١ |

## ٢ ـ البرهان ابن الفقيه نصر

| م | أول البيت | آخره | البحر | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٥١ ـ | اقتطف | تشرف | — | ٣٢ |
| ٥٢ ـ | لحا | لنا | — | ٣٢ |
| ٥٣ ـ | لأننا | المنى | — | ٣٢ |
| ٥٤ ـ | لحا | أحزاننا | — | ٣٢ |

## ٣ ـ الحسن بن شاور

| م | أول البيت | آخره | البحر | رقم الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ٥٥ ـ | لا تثق | بصفاد | — | ٣٣ |
| ٥٦ ـ | ليت | المشنف | — | ٣٣ |
| ٥٧ ـ | لأمك | نهجها | — | ٣٣ |

| م | أول البيت | آخره | البحر | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | | **٤ ـ شرف الدين الديباجي** | | |
| ٥٨ ـ | رأى | كالخيال | ـــ | ٣٤ |
| ٥٩ ـ | شهر | النعمانِ | ـــ | ٣٤ |
| ٦٠ ـ | بطل | الخرصان | ـــ | ٣٥ |
| | | **٥ ـ البهاء زهير** | | |
| ٦١ ـ | لعلكم | وأنواء | ـــ | ٣٥ |
| ٦٢ ـ | حاسب | انتهبا | ـــ | ٣٥ |
| ٦٣ ـ | للّه | المآرب | مجزوء الكامل | ٣٦ |
| ٦٤ ـ | وافى | يعرب | مجزوء الكامل | ٣٦ |
| ٦٥ ـ | يا حبذا | طيب | المتدارك | ٣٦ |
| ٦٦ ـ | إذا | ندبا | ـــ | ٣٧ |
| ٦٧ ـ | لا تلح | نصيبي | ـــ | ٣٧ |
| ٦٨ ـ | أيا | وجدت | الهذيل | ٣٧ |
| ٦٩ ـ | وثقيل | قربه | مجزوء الخفيف | ٣٧ |
| ٧٠ ـ | يا | عشقت | مجزوء الكامل | ٣٧ |
| ٧١ ـ | كأنما | مبهوت | ـــ | ٣٨ |
| ٧٢ ـ | مقيم | نشوتي | المتقارب | ٣٨ |
| ٧٣ ـ | بروحي | مقت | الوافر | ٣٨ |
| ٧٤ ـ | وليال | لذاتي | الخفيف | ٣٩ |
| ٧٥ ـ | عتب | حادث | مجزوء الكامل | ٣٩ |
| ٧٦ ـ | صديق | الخبيثا | الوافر | ٣٩ |
| ٧٧ ـ | ألا | وأبهج | الطويل | ٣٩ |

| م | أول البيت | آخره | البحر | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٣٣٨ ـ | أترى | أدمعي | ـ | ١١٤ |
| ٣٣٩ ـ | ضاع | معي | ـ | ١١٥ |
| ٣٤٠ ـ | حدثاني | أدمعي | ـ | ١١٥ |
| ٣٤١ ـ | للّه | وموسمِ | ـ | ١١٥ |
| ٣٤٢ ـ | ألام | جميعا | ـ | ١١٦ |
| ٣٤٣ ـ | رأيتُ | تهمعُ | ـ | ١١٦ |
| ٣٤٤ ـ | بدت | والدّلُ | ـ | ١١٦ |
| ٣٤٥ ـ | ومقدم | جواره | ـ | ١١٦ |
| ٣٤٦ ـ | وقائمٌ | يقف | ـ | ١١٧ |
| ٣٤٧ ـ | وممدودة | مسعد | ـ | ١١٧ |
| ٣٤٨ ـ | وشمعة | متسعا | ـ | ١١٧ |
| ٣٤٩ ـ | إذا | الغمام | ـ | ١١٧ |
| ٣٥٠ ـ | بالشعب | الدلال | ـ | ١١٧ |
| ٣٥١ ـ | قال | النضر | ـ | ١١٨ |
| ٣٥٢ ـ | وسبحةٍ | والناظر | ـ | ١١٨ |
| ٣٥٣ ـ | ولقد | وممجد | ـ | ١١٨ |
| ٣٥٤ ـ | يا | السلام | ـ | ١١٨ |
| ٣٥٥ ـ | تظن | التغيّر | ـ | ١١٩ |
| ٣٥٦ ـ | أبداً | مشرق | ـ | ١١٩ |
| ٣٥٧ ـ | مولاي | بالأمس | ـ | ١١٩ |

## ١٢ ـ ابن أبي الربيع

## ١٦ ـ محمد بن باخل



## ١٧ ـ عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن



# الفهرس